الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية **قسم التاريخ**

مذكرة بعنوان:

إسهامات الطلبة الزيتونيين في الحركة السياسية والثقافية (1930-1954م)

وادي سوف أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ

من إعداد الطالبات :

سعاد مهدي

سميرة لمقدم

فطيمة غويني

تحت أشراف الأستاذ:

عثمان زقب

السنة الجامعية

1432-1433هـ/2011-2012م

مقدمة

لقد شهدت الجزائر منذ دخول الاستعمار الفرنسي ركودا في مؤسساتها الثقافية والحركة السياسية، بسبب سياسة التطويق الاستعماري، وخلال النصف الثاني من القرن العشرين حدث تطور فيهما، وهو نتاج الفعاليات الجمعويه والشبانية التي قامت بتفعيل العناصر التاريخية، وذلك بمساهمة رجال الفكر والإصلاح وطلبة العلم، وتوظيف مجوداتهم لتطوير الوطن وإجهاض تطلعات المستعمر لجعل الجزائر فرنسية .

وقد عرفت منطقة وادي سوف نهوض ونشط فكريا وعلميا كباقي مناطق القطر الوطني خلال الفترة الممتدة من (1930-1954م)، خاصة عند عودة طلبتها الزيتونيين، المتعلمين عن علماء أهم حاضرة إسلامية وتاريخية وعلمية جامع الزيتونة المعمور، منهج الإصلاح والتنوير وربط جسور المعرفة بين القطرين التي كانت قائمة عبر التاريخ، خاصة خلال فترة الاحتلال التي كانت صعبة على البلدين، فكان لطلبتها دور لنهوض وتنشئه بلدهم، وتوعية أهل المنطقة وإصلاح المجتمع وتنمية الحس الوطني والسياسي ،وخلال هذا البحث سنتطرق إلى إسهامات الطلبة الزيتونيين في الحركة السياسية والثقافية الجزائرية (1930-1954م) –وادي سوف أنموذجا- وكان من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع :

- الرغبة في دراسة التاريخ المحلي لمنطقة وادي سوف خاصة في الحقبة الاستعمارية .
- دور منطقة وادي سوف في التسليح والإعداد لثوره التحرير .
- تناول الفترة التي نشط فيها التيار الإصلاحي ودعمه لفكرة الإصلاح والتعليم من توظيف الطلبة الزيتونيين للتعليم والنهوض بالأمة.
- إبراز الدور الذي لعبه الطلبة خاصة في الميدان السياسي والثقافي.
- التعريف بما قدمه طلبة الجزائر عامة وأهل وادي سوف بالخصوص للقضية الوطنية خلال الفترة الاستعمارية.

ولكي نتعمق في الموضوع أكثر وضعنا الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهم الطلبة الزيتونيون في الحياة السياسية والثقافية بمنطقة وادي سوف؟

وتندرج تحتها الأسئلة الفرعية وهي كالتالي: ما هي الأوضاع السائدة في منطقة سوف خلال الفترة المتعلقة بدراستنا؟ وما هي الأسباب التي دفعتهم للهجرة إلى تونس؟ وكيف كانت مسيرتهم التعليمية في جامع الزيتونة ؟ وإلى أي مدى أثر الطلبة في تفعيل الحركة السياسية بالمنطقة؟ وما هي أبرز النشاطات الثقافية لطلبة وادي سوف الزيتونيين في منطقتهم الأصلية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات رأينا أن نضع الخطة التالية التي تتشكل من مدخل وثلاثة فصول، حيث أوضحنا في المدخل أولا السياسة الاستعمارية وتأثيرها على الحركة السياسية والثقافية. والذي يتضمن الواقع الثقافي قبل الاحتلال الفرنسي، بالإضافة إلى الحالة الثقافية في ظلال احتلال الفرنسي وذلك من خلال التعليم والصحافة والطباعة والفن العربي، ثانيا تأثيرها على الحركة السياسية والثقافية.

تطرقنا خلال الفصل الأول الذي كان تحت عنوان، توصيف الأوضاع بمنطقة وادي سوف وتأثيرها على هجرة أهل وادي سوف إلى جامع الزيتونة، وكان يتضمن ثلاثة مباحث، فالأول بعنوان أوضاع منطقة وادي سوف السياسية والاقتصادية الاجتماعية والثقافية وتطرقنا خلاله إلى الأوضاع الاقتصادية والسياسية، بالاظافة إلى الوضع الاجتماعي والثقافي. أما المبحث الثاني فعنوناه بـتأثير هذه الأوضاع على هجرة أهل وادي سواف إلى تونس، وتضمن تطور وأسباب الهجرة إلى تونس بشكل عام وكذا هجرة الطلبة إلى جامع الزيتونة بالخصوص. أما المبحث الثالث فكان بعنوان طلبة وادي سواف بجامع الزيتونة وشمل التعريف بجامع الزيتونة، ثم أهم تنظيماتهم وهياكلهم بتونس .

أما الفصل الثاني، فكان تحت عنوان الإسهامات السياسية للطلبة سوف الزيتونيين، فالمطلب الأول كان بعنوان نشاط الطلبة الزيتونيين في الحركة الإصلاحية، وتضمن الحديث عن إسهامات الطلبة الزيتونيين في نشاط جمعية العلماء المسلمين في وادي سوف، ثم إبراز أهم المراكز الثقافية والمصلحين فيها، أما المبحث الثاني، فكان بعنوان الطلبة والعمل الحزبي الوطني والإعداد للثورة التحريرية واشتمل على نشاط الطلبة الزيتونيين في الأحزاب السياسية بالمنطقة ثم ابراز دورهم في الإعداد للثورة التحريرية الوطنية.

أما الفصل الثالث فكان تحت عنوان الإسهامات الثقافية للطلبة الزيتونيين، حيث تضمن مبحثين، الأول يتحدث عن أهم المراكز العلمية بسوف، والثاني حول النشاطات الثقافية للطلبة الزيتونيين بالمنطقة .

أخيرا الخاتمة فكانت عبارة عن استعراض للنتائج التي تم استخلاصها خلال هذه الدراسة لإسهامات هذه النخب الزيتونية على الحياة الثقافية والسياسية ومدى فعاليتها وتأثيرها على المجتمع المحلي خاصة والجزائري عامة .

ولمعالجة الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي المناسب لهذه الدراسة وذلك بوصف الأحداث الواقعة بالمنطقة والأسباب التي أدت للهجرة، مع وصف أهم الإسهامات لطلبة وادي سوف الزيتونيين .

ولدراسة هذا الموضوع قمنا بالبحث على المادة العلمية المناسبة وللفترة المحددة مع تنوع مصادرها مكتوبة وشفوية بالإضافة للعديد من المراجع، وقد اعتمدنا خلال هذه الدراسة العديد منها وهي كالتالي:

- وثائق أرشفيه منها وثيقة من الأرشيف التونسي، ووثيقة من أرشيف متحف المجاهد.
- مصادر باللغة العربية والفرنسية ومنها المخطوط مثل مخطوط محمد الطاهر التليلي هذه حياتي، وكان من أهم المصادر التي تتحدث على المنطقة الصروف في تاريخا لصحراء وسوف وتاريخ محمد العدواني، أما باللغة الفرنسية منها أندري فوازان Andrè Voisin وباطايون Batallion .
- لقاءت شفوية لتدعيم الموضوع خاصة مع بعض الطلبة الذين درسوا بجامع الزيتونة.
- ومجموعة من المراجع من أهمها كتابات أبو القاسم سعد الله، بحكم أنه طالب زيتوني من المنطقة، وهي أفكار جامحة وتاريخ الجزائر الثقافي، بالإضافة لخير الدين شتره وكتابة الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، **وإسهامات النخبة الجزائريةفي الحياة السياسية والفكرية التونسية**.
- ومجموعة من الدراسات العلمية خاصة التي كانت محلية، ومنها الحركة الإصلاحية نشأتها وتطورها 1900-1939 م للأستاذ موسى بن موسى والأوضاع الاقتصادية

والاجتماعية لمنطقة وادي سوف1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا للأستاذ عثمان زقب، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى الثورة التحريرية للدكتور علي غنابزية .

- والعديد من المجلات والجرائد والمقالات والندوات الفكرية لتدعيم الموضوع .

وبالتأكيد أن كل باحث ستواجهه صعوبات تكون في بدايتها كثيرة لكن مع تعمقه في الموضوع وفهم جوانبه ستقل هذه الصعوبات ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا كانت اللقاءات الشفوية خاصة من ناحية التنقل والبحث عن الشخصيات المناسبة التي يمكن لها أن تثري الموضوع. وصعوبة ترجمة المادة الأجنبية مما اضطرنا إلى الاستعانة ببعض بالآخرين، وصعوبة الفصل بين جهود الزيتونيين في المنطقة من النخب الأخرى غير الزيتونية، وكذا تداخل نشاطهم السياسي والثقافي بين منطقة وادي سوف وتونس، مع قلة المادة في الجانب السياسي خاصة .

وفي الأخير نتمنى من الله عز وجل أننا كنا جادين ومثابرين في تقديم دراسة تاريخية وعلمية تليق بالموضوع وبالجهود التي قدمته هذه النخب لمنطقته او بلاده الجزائر، وقضيتها العادلة في مواجهة السياسات الاستعمارية التي تسعى للنيل من هويتنا وتاريخنا وسيادتنا واستقلالنا، فإذا وفقا فهذا من عند الله وان أخطانا فهذا من أنفسنا وان كل عمل يعتريه النقصان والكمال لله وحده سبحانه وتعالى .

قائمةالمختصرات :

أ- باللغة العربية.

المصطلح	رمز
دون طبعه	دط
دون مكان نشر	دم
دون بلد	د ب
دون تاريخ	د ت
مجلد	مج
جزء	ج
عدد	ع
مخطوط	مخ
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تعليق	تع
مراجعة	مر

ب- باللغة الفرنسية .

A.N.T, Archives Nationale Tunisinne.

D.D.M.E,Document DE D Rictio DE Moudjahidin D EL – Oued

المدخل: السياسة الاستعمارية وتأثيرها على الحركة السياسية والثقـــافية في الجزائر.

أولا : السياسة الاستعمارية في الجزائر.

1 - الواقع السياسي والثقافي قبل الاحتلال الفرنسي .

2 - توصيف السياسي والثقافي خلال الاحتلال الفرنسي.

ثانيا : تأثيرها على الحركة السياسية والثقافية.

اولا : السياسة الاستعمارية في الجزائر

1- الواقع السياسي و الثقافي قبل الاحتلال الفرنسي :

قبل الاحتلال الفرنسي كانت الجزائر وتونس تابعتين للدولة العثمانية، بينما ظل المغرب بعيدا عن نفوذها، ورغم اختلاف الوضع السياسي إلا أن الوضع الثقافي[1] في الأقطار الثلاث كان متشابها، ومن المعروف أن العثمانيين لم يتدخلوا في الحياة الثقافية في البلدان التابعة لهم[2] ، ومن هنا نتساءل عن الواقع الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال[3] .

كانت الجزائر قبل الاحتلال تعج بالمؤسسات التعليمية وأساسها التعليم الإسلامي ومعاهده هي الكتاتيب القرآنية[4] ، والمساجد[5] والزوايا[6] ، وذكر المؤرخون الذين كتبوا عن التعليم في الجزائر قبل الاحتلال أنه كان منتشرا انتشارا كبيرا في البلاد، ويقول المؤرخ الفرنسي" موريس بولارد" Mourice Poulard في كتابه " تعليم الأهالي في الجزائر" :"كان في الجزائر...مراكز ثقافية باهرة، وكان فيها أساتذة متمكنون في علوم الفلسفة والفقه...وكانت المدارس الكثيرة العدد منتشرة في ربوع البلاد والتعليم ديني ومدني"، وبعض مدن الجزائر

---

(1) كلمة الثقافة من الكلمات التي ترد كثيرا على الألسنة، فنحن نستعملها في مجالسنا وندواتنا ولقاءاتنا المختلفة، وهي نفس المقومات التي تتميز بها المجموعات البشرية الواحدة، ومنها اللغة والتراث والقيم والعادات والتقاليد وغيرها، وهي الاعتزاز بتلك المقومات، والاستعداد المطلق لحمايتها والدفاع عنها، والامساك بها، وحين تفقد هذه المجموعة عنصر من العناصر التي تدخل في تركيب هويتها القومية، تهز شخصيتها ويختل كيانها فتفقد الصلة بماضيها، وتنسى تاريخها، وتضحى عرضة للذوبان في غيرها من الأمم. ينظر، حسن عبد الرحمان سلوادي، **عبد الحميد بن باديس مفسرا**، (ب ط)،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص ص 27 - 28.

(2) أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، (ب ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص 55.

(3) أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (926- 1246هـ/1519- 1830م)**، (ط1)،دار الكتاب العربي،الجزائر،2009م، ص480.

(4) الكتاتيب القرآنية، جمع كتاب وهو مكان للتعليم الإسلامي، ويكون غالبا بجوار المسجد لتعليم الكتابة القرآن الكريم وشتى العلوم الشرعية والعربية والتاريخ والرياضيات وهو أشبه بمدرسة ابتدائية، ينظر، **المعجم الوسيط**، (ط4)، مكتبة الشرق الدولية، 2004م، ص 775.

(5) -LOUS Vivrnon, **La France en Algérie**, Librairie hachette, Paries, 1893,p 474.

(6) الزوايا: كانت تحتل الصدارة بين المراكز الثقافية من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب وكانت مقسمة إلى قسمين فالأول لتحفيظ القرآن الكريم والثاني خاصة بالفقه والعقائد. ينظر، محمد ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح، محمد بن عبد الكريم، (ط1)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص ص 58- 59.

منها قسنطينة وتلمسان وبجاية، كانت مراكز ومعاهد علمية وتربوية قبل الاحتلال[1] ، وقد لاحظ الجنرال فيالارد Général PHialard في عام 1829م بقوله " أن الجزائريين كانوا يتقنون القراءة والكتابة، وكانت توجد في كل قرية مدرستان وعدد المدارس كان يناهز الألفي مدرسة "[2] .

أما في البوادي فإن الزوايا هي التي كانت تتولى نشر التعليم[3] وفي نفس السياق يقول أحمد توفيق المدني:" كان في الجزائر 112 مسجدا... إن الأمية لم تكن سائدة في الأوساط الجزائرية، فكانت الكتاتيب ثلاثة آلاف وكانت المساجد والزوايا تقوم بمهامها في تعليم الأمة وتنشئتها النشأة العربية الصالحة " [4] ووجدت مرحلتان من التعليم على العهد العثماني، تعليم ابتدائي وتعليم ثانوي، فالتعليم الابتدائي يلقن في الكتاب ومواد هذه المرحلة تشمل مبادئ القراءة والكتابة وشيئا من النحو والفقه وحفظ القرآن[5]، خلال عام 1827م كان يوجد بمدينة قسنطينة وحدها 79 كتابا ومدرسة قرآنية يتردد عليها حوالي 1350 طفلا وطفلة، وبمدينة تلمسان في نفس العام 50 كتابا[6] ، أما التعليم الثانوي فكان يلقن في الزوايا والمدارس التي أنشئت في المدن لهذا الغرض، وتشمل مواد التعليم الثانوي القرآن الكريم والحديث والتصوف والحساب [7] .

وتعتبر مرحلة التعليم الثانوي المرحلة العليا، وكان هناك مساجد كبرى وبعض الزوايا المشطورة خصصت للدراسات العالية منها الجامع الكبير بتلمسان وزاوية عائلة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري وفي العاصمة ونواحيها زاوية مليانة والجامع الأعظم وفي الشرق الجزائري جامع سيدي الأخضر بقسنطينة وزاوية سيدي عقبة ببسكرة[8] التعليم عامة في العهد العثماني كان يغلب عليه الطابع الديني، أما العلوم الأخرى كالطب

---

(1) تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التعليم**، (ب ط)،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م، ص 124.

(2) فرحات عباس ،**ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر رحال، بط، الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2006م، ص 58.

(3) بوطمين لخضر جودي، "الوجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1830-1962م)"، **مجلة أول نوفمبر**، عدد 159، سنة 1998م، ص16.

(4) أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، (ب ط)، مكتبة النهضة المصرية، مصر ،(ب ت)، ص 140.

(5) أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر المحمية**، (ب ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 62.

(6) تركي رابح، المرجع السابق، ص 127.

(7) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص62.

(8) تركي رابح، المرجع السابق، ص 128.

الرياضيات والفلك وغيرها، فإنها كانت متواضعة[1] ، إلا أن هذه المؤسسات الثقافية لم تكن رسمية من طرف العثمانيين بل كانت مجهودات فردية من بعض البايات[2] ، بالإضافة إلى الاهتمام الشعبي[3] .

2- توصيف الوضع السياسي والثقافي خلال الاحتلال الفرنسي :

أ/ التعليم: لم تقتصر اعتداءات الاحتلال الفرنسي على الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر فحسب، بل عمد إلى تدمير معالم الثقافة والفكر فيها[4] .

ففي السنوات الأولى لم يتعرض الاحتلال لحركة التعليم التي وجدها في الجزائر بطريقة مباشرة، لأن المحتل كان مشغولا بعملية إخضاع نواحي البلاد المختلفة لسيطرته[5] ،فاتخذت السلطة الاستعمارية قرارا لضرب التعليم ضربة قاضية بمصادرة الأوقاف[6] وأغلقت المدارس وتوقفت حلقات الدروس الحرة في المساجد[7] واتبع الاحتلال سياسة تفقير الأهالي وتجهيلهم وجعلوا الدين الإسلامي ملكا خاصا من ممتلكات الدولة الاستعمارية تتصرف فيه حسب هواها،وأصبحت معظم المؤسسات الإسلامية تحت تصرفها ومراقبتها[8] والمساجد حولت الى دور العبادة وإلى كنائس[9] .

---

(1) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 481.

(2) يعد الباي محمد بن عثمان من أهم البايات الذين اهتموا بالتعليم فأعاد بعث الحركة الثقافية، فقد شيد عددا من المساجد والمدارس في المدن والأرياف وخصص مداخيل الأوقاف للتسيير و الرواتب، ينظر أحمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح ،المهدي البوعبدلي، (ب ط)، مطبعة البعث، قسنطينة، 1979م، ص 135.

(3) حميدة عميراوي، **من تاريخ الجزائر الحديث**،(ط2)، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص 132-133.

(4) عبد الغني بن محمد،**الشيخ عبد الحميد بن باديس ورفاقه رواد الإصلاح**، (ب ط)، دار البحار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت)، ص 10.

(5) تركي رابح، المرجع السابق، ص 131.

(6) الأوقاف: هي إحدى المؤسسات الخيرية الإسلامية التي تستند مشروعيتها من القرآن والسنة التي لعبت دورا كبير في تاريخ الحضارة الإسلامية ينظر، محمد أبو زهرة ، **محاضرات في الوقف** ،(د ط)، دار الفكر العربي، القاهرة ،(د ت)، ص 44.

(7) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، (ط1)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج8، ص 9.

(8) محمد الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**،(د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ت)، ص 261.

(9) حطم الفرنسيون في 18 ديسمبر 1832م جامع كتشاوة، وحولوه بعد تشويه شكله وتغيير وضعيته إلى كاتدرائية، =

واتخذت من المبشرين المسيحيين المتعصبين دعاة لتنصير الشعب الجزائري، فقال الكاردينال لافيجري[1] ،" علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرره من القرآن" [2] ، وأيضا اتجهت هذه السياسة اتجاها عنصريا في التعليم بمحاربة اللغة العربية ونشر اللغة الفرنسية بدلا منها، فقامت بتأسيس مدارس فرنسية[3] . وأول مدرسة فرنسية لتعليم أبناء الجزائر هي << مدرسة الفرنساوية الإسلامية >> أنشأت في مدينة الجزائر عام 1836م [4] .

وأسست في هذا السبيل بموجب مرسوم 14 جويلية 1850م مدارس مختلطة فرنسية إسلامية، ولكن التركيز الرئيسي كان على اللغة الفرنسية وفي نفس السنة صدر مرسوم في 30 سبتمبر يقضي بإنشاء ثلاثة مدارس في المدية وتلمسان وقسنطينة وجرى اهتمام فعلي بتعليم الجزائريين فارتفع عدد المدارس الفرنسية الإسلامية بعد أن توقفت عن تعليم العربية، وتحولت إلى التعليم الفرنسي وحده وبلغت عام 1870م 36مدرسة[5] . وشهدت حالة التعليم بعد هذه السنة الأخيرة نوعا من الشد والجذب، وذلك راجع إلى الظروف السياسية والعسكرية في الجزائر، فاغتنم الفرنسيون المعارضين لسياسة نشر التعليم بين أبناء الجزائر فرصة هذه المقاومة، فقاموا بإغلاق المدارس العربية الفرنسية ومراكز التعليم التقليدية، لهذا بقيت سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر تتأرجح بين فكرتين متعارضتين فطرح ينادي بتعليم الجزائريين تمهيدا لفرنستهم وإدماجهم في فرنسا أما الطرف الثاني فينادي بحرمانهم من كل تعليم سواء كان باللغة الفرنسية أو بالعربية خوفا مما سيترتب عنه نشر التعليم على الوجود الاستعماري في الجزائر[6] ، فقد حاول جول فيري نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين فنص مرسوم 1883م بفتح أبواب المدارس في وجه أبناء الجزائر

= أطلق عليها اسم" القديس فيليب Cathédrale Sa oint Philipe، والشيء نفسه وقع لمسجد حسن باي بقسنطينة غداة سقوطها تحت يد الاستعمار سنة 1837م. ينظر، عبد الغني محمد، المرجع السابق، ص 11.

[1] لافيجري، هو المطران الفرنسي الذي تم تعيينه أسقفا للجزائر سنة 1866م والذي قام بالعمل التبشيري في الجزائر مستغلا ظروف الجزائريين كالمجاعة التي حلت بالشعب الجزائري 1868م فجمع اليتامى الجزائريين وهؤلاء أول من سعى لتنصيرهم، وقام بتأسيس جمعية مبشري السيدة الأفريقية(الآباء البيض) 1867-1881م، ينظر، محمد الطاهر وعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر من (1830 م- 1904م)**، (د ط)، منشورات دحلب، الجزائر، 2009م، ص ص 158-159.

[2] حسن عبد الرحمان سلوادي، المرجع السابق، ص 28- 29.

[3] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1954م)**، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 60.

[4] تركي رابح، المرجع السابق، ص 137.

[5] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 65-67.

[6] جمال قنان، **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار دراسة في التاريخ المعاصر**، (د ط)، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص ص 72- 73.

لكن التعليم كان فرنسيا بحتا[1] . ومنذ بداية القرن الـ 20م أخذت الإدارة الاستعمارية تهتم أكثر باللغة العربية والدين الإسلامي بواسطة إصدار قوانين وتشريعات خطيرة منها قانون 24 ديسمبر 1904م يقضي بعدم السماح لأي معلم بالجزائر بأن يفتح مدرسة تعلم العربية دون الحصول على رخصة من السلطات الفرنسية[2] .

وفي21 مارس 1908م صدر مرسوم بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين، و 08 مارس 1938م صدر قرار ينص على أن اللغة العربية لغة أجنبية ويمنع تعليمها في كل المدارس، وفي 22 جويلية 1945م أصدرت السلطات الاستعمارية قرار يفرض على كل معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس .

أما فيما يخص التعليم الثانوي لم يكن منقسم كالتعليم الابتدائي إلى مدارس خاصة بالأوروبيين وأخرى خاصة بالجزائريين، بـــل كان مخصصا للأوروبيين مع الإذن للجزائريين المحظوظين بدخول الكليات لمتابعة دراستهم العليا، وكانوا قلة والتعليم الثانوي لم يكن مجانيا مثل التعليم الابتدائي مما كان يؤثر على رغبة كثير من الطلاب الجزائريين في متابعة دراستهم[3] ، فانعكست هذه السياسة كذلك على التعليم المنهجي وهذا الأخير كان بدوره في حالة يرثى لها، ففتحت عدة مدارس للتعليم المنهي لخدمة المصالح الاستعمارية، فبعدما كان هذا التعليم تحت وصاية الوزارة الفرنسية للتجارة والصناعة أصبح سنة 1920م ملحقا بوزارة التربية[4] .

قامت السلطات الفرنسية بمحاولة التأثير على زعماء الطرق الدينية وقد نجحت تدريجيا في التأثير على بعض هذه الطرق الصوفية[5] ، بعد دراسات أكدت للفرنسيين مدى أهمية الطرق الدينية والزوايا للمجتمع الجزائري[6] ، فكثر فيها البدع والضلالات والخرافات

---

(1) محمد الطمار، المرجع السابق، ص 262.

(2) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 60- 61.

(3) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 69.

(4) الطاهر زرهوني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، (د ط)، دار موغم للنشر، الجزائر، 1993م، ص 23 .

(5) أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، المرجع السابق،، ص 69.

(6) ايفوان تيران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة**، تر، محمد عبد الكريم أوزغل، مر، مصطفى ماضي، (د ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 45- 46.

وثبطت همم أتباع هذه الطرق في الاستعداد للكفاح لطرد المحتل بدعوى أن وجود الاحتلال في الجزائر من باب القضاء والقدر[1] .

والتي كانت تحافظ على الدور الاجتماعي والعلمي والاقتصادي وقد حافظت بعض زوايا القبائل وفي غرب البلاد على التعليم القرآني والعلوم الدينية واللغوية والتاريخ[2] .

ب- الصحافة والطباعة والفن العربي:

عرفت الجزائر الصحافة والطباعة منذ الاحتلال بظهور الصحف الفرنسية التي كانت تتبع في طباعتها الصحف الفرنسية في طباعتها وإصدارها نفس النمط المتبع في فرنسا، كما أنها كانت امتدادا للسياسة الاستعمارية مع الاهتمام الزائد لمصالح المستوطنين في الجزائر، وإهمال مصالح الجزائريين. وكانت أول جريدة أصدرها باللغة العربية هي جريدة"" المبشر"" الرسمية بتاريخ 15 سبتمبر 1848م . ولم يظهر للجزائريين أي دور في مجال الصحافة إلا في أواخر القرن 19م[3] ، وتمثلت الصحافة الجزائرية في مجموعة من النوادي والجمعيات وفي حركة تأليف وترجمة ونشر لتراث القديم. ففي عام 1886م ظهر في الجزائر كتاب باللغتين تحت عنوان << مشاهير مسلمي مدينة الجزائر>> ألفه الإسباني غون ثاليس، وترجمه إلى العربية الشيخ أحمد بوقندورة، وإلى الفرنسية ترجمه المستعرب الفرنسي زوس[4] .

وكانت أول دار للنشر في الجزائر عام 1896م، عندما أنشأ الأخوان محمد وقدور أبناء السيد مراد التركي " المكتبة الثعالبية" في عاصمة الجزائر، وكذلك مطبعة "فونثانة"[5] التي كانت تطبع الكتب بالفرنسية، وفيها قسم بالعربية[6] .

أما فيما يخص حالة الفن العربي في فترة الاحتلال فإنه لم يجد أية رعاية أو تشجيع من سلطات الاحتلال التي غمرت البلاد بالفرق الأجنبية التي تقدم عروضا في المسارح الراقية

---

[1] عبد الغني بن محمد، المرجع السابق، ص 12.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 52.

[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 71.

[4] أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، المرجع السابق، ص 82.

[5] مطبعة فونثانة: إن صاحب هذه المطبعة بيير فونثانا الذي أنشأها أواخر القرن 19م، وقد أنشأ جريدة أخرى بالعربية وهي جريدة" المغرب" التي كانت تجمع حولها هيئة تحرير من عناصر مثقفة منهم،علي بو ضربة، عبد القادر المجاوي، ينظر أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، المرجع السابق، ص 86.

[6] تركي رابح، المرجع السابق، ص ص 119- 120.

واحتكرت العمل في الإذاعة وحاول الاستعمار أن يفرض الاتجاه الغربي على الفن العربي والمشاهد العربي[1] .

ثانيا : تأثيرها على الحركة السياسية و الثقافية :

أعلن الشعب الجزائري رفضه للسياسة الاستعمارية وقاومه منذ بداية الاحتلال وظهر ذلك في الثورات العديدة التي اشتعلت في طول البلاد وعرضها بدءا بثورة أحمد باي في شرق الجزائر وثورة الأمير عبد القادر في غربها، انتهاء بثورة محمد المقراني في منطقة القبائل، ولكن السلطات الاستعمارية قضت على هذه الثورات وأحكمت السيطرة على ربوع البلاد[2] ، فنتج عن هذا تفكيك تعرضت إليه البنية الاجتماعية والسياسية الجزائرية، بطمس المعالم الثقافية، وصارت الأمية في كل مكان[3] ، من خلال جهود الفرنسيين في محاربة والقضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي، باعتبارهما أسس الثقافة الجزائرية[4] .

وكذلك موقف الأهالي الجزائرية المعارضة للاحتلال والمقاومة له مثلا رافض لمغريات المدارس الفرنسية[5] ، كما قامت هذه السياسة بنفي عدد من الشخصيات حمدان خوجة وأحمد بوضربة وغيرهم من العلماء، تاركين فراغا هائلا في الثقافة الوطنية[6] .

وأخذت هجرة الجزائريين للدول العربية والأوروبية في تزايد بسبب تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية، وتطبيق الإدارة الاستعمارية سياسة التف قير والتجهيل على المجتمع الجزائري[7]، فالهجرة الجماعية الأولى إلى المغرب العربي والمشرق العربي[8] التي حدثت خلال الثورات، لم يكن لها تأثيرا واضحا على المجتمع الجزائري لأن أغلب المهاجرين اندمجوا في الوسط العربي وازداد عدد المهاجرين الجزائريين بداية القرن 20م خاصة بعد إصدار قانون التجنيد الإجباري في 1912م الذي أوجبته السلطة الفرنسية على الشباب

---

(1) تركي رابح، المرجع السابق، ص 121.

(2) حسن عبد الرحمان سلوادي، المرجع السابق، ص ص 14-15.

(3) عبد القادر جغلول، **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، (ط1)، دار الحداثة، بيروت، 1996م، ص 18.

(4) محمد شاكر، **التاريخ الإسلامي والتاريخ المعاصر لبلاد المغرب**، (ط2)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص 145.

(5) عبد الله حمادي، **الحركة الطلابية الجزائرية (1871م-1962م)**، (ط2)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص 15.

(6) محمد الميلي، **فرانز فانون والثورة الجزائرية**، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ص 141.

(7) يحي بو عزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري(1830-1954)**، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995م، ص 289.

(8) أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، (ط1)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص 192.

الجزائري[1] ، ومن أهم المناطق استقرارا أو عبورا إلى البلاد العربية والإسلامية بالنسبة للمهاجرين الجزائريين منذ بداية الاحتلال الفرنسي منطقة تونس، فكان الشرق الجزائري قريب من تونس من أكثر المناطق التي عرفت هجرة إلى تونس مثل ورقلة ووادي سوف ووادي ريغ[2] ، فالمهاجرين الجزائريين كان لهم تأثير فعال على المجتمع الجزائري[3] ، من خلال تأثيرهم بالنشاطات السياسية التي كانت قائمة في المهجر، فأقاموا عدة جمعيات وحركات سياسية وتشجيع النشاط الوطني قصد مقاومة الاستعمار الفرنسي[4]

وفقا لمجريات الأحداث والتغيرات المحيطة بالعالم الإسلامي منذ بدايات القرن 20م، كالثورة العربية 1916م[5] ، وكذا مبادئ ولسن 1914م فتحت باب الأمل للشعوب في تقرير مصيرها، وطرح القضية الجزائرية خلال مؤتمر الصلح 1918م[6] مطالبين بالمساواة في الحقوق، وإلى اليقظة التي شهدتها المنطقة العربية[7] .

وكانت هذه التغيرات الدولية سببا في بعث النشاط السياسي والإصلاحي في الجزائر، ففي عام 1919م صدرت الإصلاحات الفرنسية بمنح الجزائريين حق المشاركة في الانتخابات وبروز حركة الأمير خالد ونقل نشاطه إلى الخارج مع العمال المغاربة وولدت منظمة شمال إفريقيا[8] بالإضافة إلى عودة عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي من المهجر، فقاموا بتأسيس حركة إصلاحية وتعليمية[9] التي استمدت من أفكار جمال الدين الأفغاني(رائد الحركة الإصلاحية)، التي كان لها المدى البعيد فكانت دافع مساعدة لليقظة فتحولت المناجاة إلى خطب ومناقشات وجدل وهذا سيقوض المعنى الجماعي، وتحولت

---

(1) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 84.

(2) الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص 22.

(3) نادية طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، (د ت)، ص ص 259-261.

(4) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 84.

(5) الثورة العربية بقيادة الشريف حسين شريف مكة في 10 يونيو 1916م التي كانت انطلاقا من مكة، ينظر أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية في ربع قرن**، (ط1)، مكتبة مدبولي، مصر ،(د ت)، ص 146.

(6) مؤتمر الصلح، عقد مؤتمر الصلح في باريس في مطلع القرن الـ 19م، ضم حكومات الدول الحلفاء، وحضره الأمير فيصل ابن الشريف حسين. ينظر، علي محافظة، **شخصيات من التاريخ سير وتراجم موجزة**، (ط1)، مؤسسة العربي للدراسات والنشر ،(د ب)، 2009م، ص 376.

(7) حسن عبد الرحمان سلوادي، المرجع السابق، ص16.

(8) أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، المرجع السابق، ص 90.

(9) يحي الكاتب، "التحولات التاريخية وأثرها في ظهور الجمعية"، **مجلة العصر**، عدد 6، الثلاثاء 15 أفريل 1997م، ص 16.

مناجاة الفرد إلى حديث الشعب[1] وقاموا هؤلاء بدور الإصلاح وكونوا النواة الأولى لجمعية علماء المسلمين الجزائريين التي عملت على إبراز الشخصية الجزائرية وهويتها القومية ومطالبهم بتعميم التعليم، خاصة التعليم الحر المدعوم بالتبرعات الشعبية والذي أصبح تشرف عليه غالبا جمعية علماء المسلمين[2] .

---

[1] مالك بن نبي، **مشكلات الحضارة وشروط النهضة**، تر، عبد الصبور شاهين وكامل سقاوي، (د ط)، دار الفكر للطباعة والتوزيع، دمشق، 1996م، ص 34.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، المرجع السابق، ص 263.

الفصل الأول: توصيف أوضاع منطقة وادي سوف وتأثيرها على هجرة السوافة لجامع الزيتونة

المبحث الأول: أوضاع منطقة وادي سوف.

المبحث الثاني: تأثيرها على هجرة السوافة إلى تونس.

قبل الحديث عن إسهامات طلبة سوف الزيتونيين بمنطقتهم تطرقنا إلى إعطاء لمحة عن المنطقة من حيث الموقع والتسمية ومظاهر السطح والخصائص المناخية، وكذا تقاربها الجغرافي بالقطر التونسي، وإلى الأوضاع السياسية الاقتصادي والاجتماعية والثقافية، وتأثير هذه الأوضاع في هجرتهم إلى تونس.

1-الموقع:

تقع منطقة سوف على العرق الجنوبي الشرقي للجزائر[1]، بين ثلاثة شطوط (شط وادي ريغ، وشط مروان، وشط الجريد)[2]، وتبلغ مساحتها 2800 كلم^2 مربع، تقع بين خطوط العرض 30° و20°[3]، ويحدها شرقا ولايات توزر[4]، ونفطة[5]، ونفزاوة[6] بالقطر التونسي وجنوبا واحات طرابلس وغدامس وما والاهما بالقطر الليبي، وغربا تقرت وتماسين من ولاية ورقلة، وشمالا ولاية تبسة والزاب من بسكرة'[7] وتقع منطقة سوف من عشرون إلى خمس وعشرون فرسخا عن مدينة تقرت[8].

2-التسمية:

اختلفت الآراء حول أصل تسمية " وادي سوف" وقد أعطيت لها عدة تفسيرات نذكر منها: سميت "سوف" لأن أهلها الأولون كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم، وأنها كانت محل لأهل الصوفة أي العباد المتصوفون، وقيل أن رجلا ذا حكمة وعلم واسمه " ذا السوف" كان بها فسميت هذه الأرض به، ولما جاء الطرود إلى هذه الناحية قالوا نسكن تلك السيوف،

---

(1) أحمد بن الطاهر منصوري، **الدرر المرصوف في تاريخ سوف**،(د ط)،ج1،مكتبة البصائر،(د ت)،ص 29.

(2) الندوة الفكرية الأولى للشيخ العلامة العدواني من 10 ديسمبر 1996م إلى 01 جانفي 1997م، المركز الثقافي بالزقم، الجمعية الثقافية، ولاية الوادي، ص 10.

(3) سيشي محمد المولدي، **مقتطفات من تاريخ بني عدوان وعمارة سوف**، الجمعية الثقافية، الشهيد عزوز عمر، الزقم، ص 04.

(4) توزر، هي مدينة عتيقة بالقطر التونسي، ينظر، الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م،ص 142. تبعد عن وادي سوف حوالي 130كلم.

(5) نفطة، مدينة تونسية تابعة لإقليم الجريد مأهولة ومقسمة إلى ثلاثة قصور. ينظر، الحسن الوزان، المصدر السابق، ج 2 ص 140.

(6) نفزاوة، وهو قصر فيه مدن وقصور وعمائر كثيرة متصلة آهلة. ينظر، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، (د ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، (د ت)، ص 151.

(7) أحمد بن الطاهر المنصوري، المرجع السابق، ص29.

(8)EUGENE-GALOIS, Oasis L'Algérie et de Tunisie avec illustrations, L'Auréat sociétés de Géographie, P 81.

أي الكثبان الرملية فصارت السيوف بتصرف الألسن سوف[1]، وهناك من قال أن واديا كان يجري في المنطقة يسمى "وادي إيزوف" OUED ZOUF[2] ثم تغير هذا الاسم وأصبح "وادي سوف".

3- مظاهر السطح:

يسود إقليم وادي سوف عدة مظاهر منها:

العرق: ينتمي ووادي سوف في غالبه إلى العرق الشرقي الكبير إذ تغطي معظم أراضيه، وهي رمال ناعمة ذات ألوان صفراء وبيضاء وهي نوعان: الكثبان الرملية والمنخفضات والأودية.

الحمادات الرملية: وهي شمال إقليم سوف، وتبدو في شكل طبقات حجرية متنوعة تحت الرمال[3] .

3-الخصائص المناخية: تتميز منطقة وادي سوف بمناخها الصحراوي حيث يكون جوها شديد الحرارة صيفا وفي منتهى البرودة شتاءا، أما الرياح التي تهب فيها فهي أنواع[4] أهمها: رياح السموم (الشهيلي)، وهي رياح جافة وتهب في فصل الصيف، ورياح الصبا (البحري)، وسميت بذلك لأنها تأتي من ناحية البحر[5] ، وهناك نوعين آخرين من الرياح مثل الغربي والظهراوي. أما الأمطار فتهطل بنسب قليلة في فصل الشتاء، وذلك بسبب بعد المنطقة عن البحر[6]، ولا تهطل إلا ببعض الجهات من الصحراء بينما تحرم منها الجهات الأخرى طول السنة، وقد تهطل في جميعها لكن ذلك نادر كما أنه قد يكون في الخريف أو أوائل الربيع[7] .

---

[1] نصر الدين وهابي، **سوف في المصادر الإباضية (وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة)**، تقديم أحمد زغب، إعداد عادل محلو، (ط1)، لجمعية الثقافية بالمركز الثقافي محمد ياجور، مطبعة مزوار، قمار الوادي، 2008 م، ص ص 13-14.

[2] André Voisin, **Le SOUF Monographies,** d une région Saharienne, (manuscrit), 1985, p 03 .

[3] بن سالم بن الطيب بن الهادف، **سوف تاريخ وثقافة**، (د ط)، مطبعة الوليد، الجزائر، 2008 م، ص15.

[4] عوادي عمار،**الهجرة بوادي سوف وآثرها على حياة السكان (1854-1963م)**، مخ ، ص10.

[5] إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،(د ط)، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، 1977م، ص50.

[6] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001، مخ، ص13.

[7] إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 50.

4- التقارب الجغرافي بين وادي سوف وتونس: كانت للأوضاع الجغرافية بوادي سوف دورا هاما في صناعة نوع من العلاقات المتميزة القديمة والمتواصلة بين المنطقة والأقاليم التونسية[1]، من الجريد التونسي[2] جنوبا إلى مدينة تونس شمالا لكون سوف تشترك في الحدود لمسافة طويلة مع تونس،ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن المنطقة كانت تتحرك بدون حدود إلى حوالي منتصف القرن19م، فمنطقة الزيبان والجريد ووادي ريغ وسوف كانت تشكل وحدة متكاملة اقتصاديا واجتماعيا وروحيا وثقافيا[3].

لذا كانت مدينة تونس الوجهة المفضلة لسكان منطقة سوف، ومعظم المهاجرين لها كانوا طلبة لمواصلة تعليمهم في جامع الزيتونة إضافة للطبقة الوسطى و الدنيا وتتضمن العمال والتجار الصغار[4].

وهكذا استمرت العلاقة بين سوف وتونس لتكون مصدر إشعاع فعلي لبروز معالم الإصلاح الذي ظل يشع عبر فترات متفاوتة وبشكل مغاير بين الحين والأخر، و تبقى تونس أكثر تأثيرا نتيجة استيعابها العدد الأكبر من مهاجري وادي سوف، وعليه لا غرابة أن تتماثل الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بين أهالي المناطق المجاورة لوادي سوف بتونس خاصة الجريد التونسي[5] .

المبحث الأول: أوضاع منطقة وادي سوف

---

[1] عثمان زقب، **علاقات وادي سوف بتونس وليبيا أواخر القرن 19 وفي النصف الأول من القرن 20 (وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة)**، تقديم أحمد زغب، إعداد عادل محلو، (ط1)،الجمعية الثقافية بالمركز الثقافي محمد ياجور، مطبعة مزوار، قمار الوادي، 2008م، ص 73 .

[2] الجريد التونسي، يمتد هذا الإقليم من تخوم بسكرة إلى تخوم جزيرة جربة ، ويبعد جزء منه كثيرا عن البحر المتوسط كقفصه و توزر، ويشمل الإقليم عدد من المدن و هي، توزر، قفصة،نفزاوة،تاورغة،زليطن،غدامس، ينظر، الحسن الوزان ، المصدر السابق، ج2، ص 142، وسميت بلاد الجريد لكثرة النخيل بها. ينظر، كتاب **الاستبصار**، المصدر السابق، ص150.

[3] عثمان زقب، المرجع السابق، ص73.

[4] حسان الجيلاني، **قصة العودة مذكرة عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صائفة الاستقلال**،(د ط)، ج1، دار هومة، الجزائر، 2011 م، ص31.

[5] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، إشراف أحمد صاري، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006م، مخ، ص113.

أولا:الأوضاع السياسية والاقتصادية

1-الوضع السياسي:

سعت سلطات الاستعمار الفرنسي إلى بسط نفوذها في كامل التراب الجزائري ومنها الصحراء الجزائرية، وذلك يعود لكونها تسعى لمنع وقمع كل أشكال التمرد التي قادها الثوار في مناطق الصحراء الجزائرية، زيادة على هذا رغبتها في امتصاص واستغلال ثروات هذه المنطقة والعمل على توطين عدد كبير من الأوربيين[1] ، لذلك سنت من القوانين ما يسلب الحقوق ومن ذلك ما نص عليه دستور 1848م من اعتبار الجزائر قطعة من فرنسا لا تنفصل ولا تنفصم، كما سنت فرنسا في 05 ماي 1869م قانونا يقضي بتقسيم البلاد الجزائرية إلى قسمين مدني وعسكري الأول بالشمال والثاني بالجنوب[2].

كما عملت السياسة الاستعمارية على إعاقة عمليات تهريب السلاح والمال لفائدة الثائرين عليها خاصة وأن موقع سوف يشكل خطر على السلطات الاستعمارية نظرا لكونها منطقة عبور إلى تونس وليبيا، زيادة على هذا فإن محاولة وسعي فرنسا لبسط نفوذها في الصحراء كان ترجمة لدخولها في إطار الصراع مع القوى الأوروبية المتنافسة للهيمنة على تونس وليبيا[3].

فبعد احتلال منطقة الأوراس من طرف القوات الفرنسية وانتقال الأمير عبد القادر من الأوراس إلى سوف توجهت القوات الفرنسية حوالي سنة 1844م، إلى منطقة بسكرة وكان بها ممثل لسلطة خليفة الأمير يدعى شيخ العرب، كما كان على تقرت وسوف الشيخ سليمان بن جلاب وكلهم تابعون لسلطة خليفة الأمير[4].

أ - دخول القوات الفرنسية إلى وادي سوف:

---

[1] علي غنابزية، المرجع السابق، ص 35.

[2] محمد عز الدين عباسي، **"المدارس الأهلية والبعثات الطلابية بمنطقة وادي سوف"**، الندوة الفكرية الحادية عشر، الجمعية الوطنية الثقافية، محمد الأمين العمودي، دار الثقافة الوادي، أيام 15-16-17 أفريل 1998م، ص15.

[3] علي غنابزية، المرجع السابق، ص ص 36-39.

[4] إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص247.

بعد احتلال القوات الفرنسية لمدينة بسكرة سنة 1844م التجأ خليفة الأمير عبد القادر وقائد الجهاد بالمنطقة محمد الصغير بن أحمد بلحاج إلى وادي سوف ليعتصم بها، لهذا عملت السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر جديا على مد احتلالها إلى سوف[1]، وتوقفت القوات الفرنسية مدة عن مواصلة الزحف فاكتفوا بإرسال رحلات استكشافية تجارية، ظاهرها تجاري لكنها في الحقيقة ما هي إلا طريق لاستكشاف خفايا هذه المناطق، وكذا لتسهيل مهمة القادة العسكريين في تحركاتهم وفي عملياتهم العسكرية بالجنوب الصحراوي الجزائري ولم تستطع القوات الفرنسية أن تواصل توغلها نحو الحدود الجنوبية الشرقية المتاخمة لتونس عبر وادي سوف إلا بعد تطويق المنطقة المجاورة والهيمنة على الأغواط وورقلة وتحييد وادي ميزاب واحتلال تقرت[2].

أما الأغواط فقد احتلها الجيش الفرنسي في 04 ديسمبر 1852م، أما ورقلة فقد حسمت المعركة بسيطرة الفرنسيين عليها أواخر عام 1853م، ولم يبق للفرنسيين يومئذ إلا احتلال القلعة الحصينة والدرع الواقي الذي تحتمي خلفه وادي سوف وهي إمارة بني جلاب (تقرت) التي وضع الفرنسيون أمامها كل ثقلهم العسكري[3].

ومن بين العوامل التي حفزت الفرنسيين ودفعتهم لاحتلال تقرت هو أن حاكم تقرت الشيخ سلمان الجلابي (1854م) الذي رفض التعاون مع الفرنسيين وفتح باب مدينته للمقاومين خاصة[4] الشريف محمد بن عبد الله [5]وبن ناصر بن شهرة[6].

وهكذا التحمت القوات الفرنسية مع جيش سلمان- سليمان - والشريف محمد بن عبد الله وجيش النجدة الذي قدم من وادي سوف تلبية لنداء سلمان ووقعت المعركة في نواحي المقارين (من مداشر تقرت الشمالية)، في المكان المعروف بـ "بورخيص" في يوم 29

---

[1] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934م)**، (د ط)، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص170.

[2] موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 33.

[3] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية (1882-1954م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009م، مخ،ص 17.

[4] موسى بن موسى، المرجع السابق، ص34.

[5] محمد بن عبد الله شريف بلدة ورقلة 1851م، **أحد رجل المقاومة ضد الوجود الفرنسي**. ينظر، إبراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص136 .

[6] بن ناصر بن شهرة شيخ قبائل الأرباع بنواحي مدينة الأغواط رجل **مقوم** دام كفاحه ضد الاحتلال **الفرنسي أكثر من أربع وعشرون من سنة** 1851- 1875م. ينظر، عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، (ط1)، ج4، دار **الثقافة**، بيروت، 1980م، ص 325.

نوفمبر 1854م وكانت نتيجة هذه المعركة انهزام جند سلمان. وبعد أخذ تقرت لجأ الشيخ سلمان إلى الوادي، وهكذا أخضعت القوات الفرنسية تقرت ثم ارتحلت إلى وادي سوف[1].

وفي 05 ديسمبر1854م وصل العقيد ديفو DEVAUX إلى تقرت، وبعد الاستراحة ومراقبة الأوضاع ترك القائد ديفو فرقة عسكرية صغيرة لتراقب المكان وارتحل بجيشه ليختبر أحوال أهل سوف تمهيدا لإخضاعه للنفوذ الفرنسي[2].

وفي 10 ديسمبر 1854م كان القائد ديفو مضطرا لسلوك طريق رملي صعب، رغم أن المسافة لا تتجاوز 85 كلم تقريبا إلا أن القوات الاستعمارية استغرقت ثلاثة أيام لقطعها[3] متخذة طريق الطيبات القبلية موطن أولاد السايح[4] الذين يشبهون أهل سوف في طبيعة أرضهم وعاداتهم وتقاليدهم[5]، وبعد توقف خفيف واصلت القوات الفرنسية طريقها حتى وصلت إلى مشارف أول بلدة من قرى سوف تدعى[6] تاغزوت[7]، وتوقفت ودخل ديفو في مفاوضات مع وجهاء المنطقة، وانتهت بالاتفاق على دفع السكان غرامة حربية قدرها 60.000 فرنك في ظرف يومين[8].

ثم دخلت يوم 13ديسمبر1854م إلى تاغزوت، وقد إختار القائد الفرنسي ديفو الدخول إلى تاغزوت، نظرا لمعرفته المسبقة بموقف السكان المعادي لخصوم الفرنسيين في تقرت، لهذا لم يقاوم السكان هذه الحملة في بداية الأمر، وتركوا الطابور الفرنسي يتجول داخل بعض القرى بكل حرية[9]، وهناك من يبطل هذا الطرح ويؤكد أن سكان سوف استماتوا وبذلوا أقصى ما عندهم من جهد، وهذا ما أشار إليه صاحب كتاب الصروف في قوله "وبعد قتال بين الطرفين أياما عديدة في النخيل و السيوف تغلبت المحلة على سوف" .

---

[1] إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 248.
[2] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 180.
[3] علي غنابزية،**مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية(1882-1954م)**، المرجع السابق،ص 20.
[4] موسى بن موسى، المرجع السابق، ص35.
[5] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية(1882-1954م)**،المرجع السابق،ص 20.
[6] موسى بن موسى، المرجع السابق، ص35
[7] تاغزوت ، هي بلدة من قرى وادي سوف تقع بالطريق الآتي من تقرت إلى قمار، ينظر، إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص314.
[8] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة لتحريرية(1882-1954م)**،المرجع السابق،ص 20.
[9] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 180.

ولما عجزت القوى المحلية الأهلية في رد الزحف الفرنسي رضخت للمفاوضات[1] ثم احتلت منطقة كونين[2]، ومنها إلى مدينة الوادي عاصمة سوف في حدود 14 ديسمبر 1854م والجدير بالذكر أن القوات الفرنسية لم تتمكن من الاستقرار النهائي إلا في منتصف الثمانينات وذلك يعود لمقاومة الأهالي التي دامت قرابة ثلاثون سنة[3].

ب - مرحلة المقاومة الشعبية بوادي سوف: دخلت القوات الفرنسية أرض سوف بغية احتلالها فوجدت من السكان مقاومة عنيفة، فكانت المقاومة الشعبية لرد هجمات القائد الفرنسي ديفو تحت قيادة كل من ثورة بن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله ثم تبعتها ثورة [4] كل من النعيمي[5] ومحمد بوعلاق اليعقوبي[7] التي استمرت إلى سنة 1870م إلى قيام ثورة محمد التومي الشريف المدعو" بوشوشة"[8].

حينئذ بدأ الفرنسيون في التصدي للمقاومة الشعبية التي اجتاحت منطقة الجنوب، والجنوب الشرقي، وأخذت المواجهة أشكالا عديدة بإرسال الطوابير العسكرية لمراقبة المنطقة، وجلب المعلومات، وتتبع المقاومين ومحاولة السيطرة على الحدود بين سوف والدول المجاورة (تونس وليبيا) بشتى الطرق والوسائل وأخيرا اعتمدوا المواجهة العسكرية للمقاومة بالجنوب الشرقي[9].

---

[1] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة لتحريرية(1882-1954م)**،المرجع السابق، ص 20.

[2] كونين، قرية قديمة من سوف تقع عمرانها غرب مناطقها الزراعية، ينظر، CL.Bataillon**, le souf etude de géographie humaine**,institut de recherches sahariennes ,université d'Alger, 1955,P33 .

[3] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي**، المرجع السابق، ص 39.

[4] محمد المولدي سيشي، ص 04.

[5] النعيمي هو من أولاد سيدي الشيخ اختلف مع أخيه حمزة الموالي للفرنسيين فانضم النعيمي إلى الشريف محمد بن عبد الله وبن ناصر بن شهرة، ينظر، موسى بن موسى، المرجع السابق، ص37.

[7] محمد بوعلاق اليعقوبي، ثائر تونسي وهو زعيم عرش أولاد يعقوب المتمردين على السلطة التونسية، ينظر، موسى بن موسى، المرجع السابق، ص35.

[8] محمد المولدي سيشي، المرجع السابق، ص 04.

[9] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة لتحريرية (1882-1954م)**، المرجع السابق، ص ص 21- 23 .

ج - مرحلة الاستقرار النهائي:

لم تتمكن القوات الفرنسية من احتلال سوف حتى سنة 1882م فتمركزت[1] أولا بمنطقة الدبيلة[2]، وتم اختيار هذه المنطقة القريبة من الحدود التونسية، فكانت المركز الأول للإستقرار الفرنسي بوادي سوف[3].

وعين الضابط ديبورترdéporter[4] مشرفا عليه، ثم تحول مركز القيادة إلى مدينة الوادي سنة1887م، ومن هذا التاريخ بدأ النفوذ الفرنسي على سوف وتوالت الأعمال القمعية والقوانين التعسفية ففي 14 أوت 1905م صنفت سوف كمقاطعة جنوبية تحت حكم عسكري هذا الحكم الذي سلط على سكان المنطقة لقمع كل تحرك ديني أو تعليمي أو سياسي .

ومن بين القوانين الجائرة التي استعملتها فرنسا تجاه الأهالي إصدارها لمرسوم فيفري 1912م، ثم أكملته بمرسوم 1917م وكانت تسعى وراء هذه السياسة إلى تجنيد عدد كبير من الشباب للمشاركة في الحرب العالمية الأولى، ونتيجة لعدم رضا الأهالي بهذا أثيرت ضجة في يوم 15 نوفمبر 1918م وتدعى "هدة عميش الأولى" وقد دعى إليها الشيخ الهاشمي الشريف[5]، وكانت من طرف سكان عميش[6] وبعض قرى الوادي[7].

---

[1] محمد سيشي المولدي، المرجع السابق، ص 04.

[2] الدبيلة، بلدة تقع في الناحية الشمالية الشرقية بوادي سوف، وتبعد عن الحدود التونسية بحوالي 62 كلم وعن سوف بحوالي 20 كلم. ينظر، علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة لتحريرية (1882-1954م)** المرجع السابق، ص 24.

[3] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة لتحريرية (1882-1954م)**، المرجع السابق، ص 24.

[4] ديبورترdéporte، ضابط ينتمي إلى المكتب العربي ببسكرة وتقدم نحو تونس وكان على اتصال بمصلحة الاستخبارات بالجريد، ينظر، موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 41.

[5] ولد بمنطقة الجريد سنة 1853م بتوزر من أب تونسي وأم تونسية في حدود 1886م توجه إلى منطقة **الجنوب واستقرا بسوف سنة1892م**، ينظر،سعد بن بشير **العمامرة** - أحمد بن الطاهر منصوري، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة و الأدب**، (دط)،شركة مزوار للطباعة و النشر، الوادي، 2006م، ص 19.

[6] تقع منطقة عميش في الجهة الجنوبية الشرقية لإقليم وادي سوف ،يحدها من الشمال بلدية الوادي ومن الشرق الطريفاوي ودوار الماء، ومن الغرب وادي العلندة وإميه ونسة ومن الجنوب العرق الشرقي وتمتد المنطقة من جنوب الوادي إلى غاية جنوب العقلة. ينظر، CL.Bataillon , op.cit , p49

[7] **عمار عوادي، المرجع السابق، ص15.**

وشهدت وادي سوف كثيرا من الأحداث البارزة والهامة ابتداء بالمقاومة الشعبية والإنخراط بالأحزاب السياسية والحركة الإصلاحية إلى المساهمة الفعالة في الثورة التحريرية[1].

2 - الوضع الاقتصادي:

سعت السياسة الاستعمارية في المناطق الشمالية من الجزائر لنزع الأراضي الخصبة من أصحابها وملاكها وذلك يعود لخصوبة هذه الأراضي وسهولة إستصلاحها وهذه السياسة دفعت بالسكان للفرار من هذه المناطق، لكن بأرض وادي سوف يختلف الأمر، ويمكن أن نرجع أسباب هجرة سكان وادي سوف ربما للظروف الطبيعية الصعبة وصعوبة استصلاح هذه الأرض وقلة الإمكانيات والآلات الخاصة لهذا المجال[2] وهذا ما جعلها تتميز بواقع نشاط قد يميزها عن غيرها من أراضي الأقاليم الأخرى بالجزائر، وهذا النشاط الاقتصادي في أساسه يتمحور حول أنشطة معهودة يمارسها الفرد السوفي كباقي الأفراد من المجتمع الجزائري الريفي وهي، الرعي والزراعة والصناعة الحرفية والتجارة[3]،وترتكز الحياة في بلاد سوف على ثلاثة أعمدة وهي، النخلة وحرفة الخياطة والميزان، وإذا ما اختل أحدها ذات يوم فإن اقتصاد منطقة سوف ينهار إلى الأبد وعندها سوف تفرغ سوف من أهاليها ولن يبق بها سوى بعض جذوع النخيل، وبالفعل هذا ما حدث بالضبط بعدما تدهورت زراعة النخيل بفعل تدني مستوى المياه ونقص المردود للمالك وكذا للعامل، فالمالك لم يعد يقدر على تحمل أعباء الصيانة التي راحت تتزايد باستمرار.

وصار العمل شاقا جدا وقليل المردود بالمقارنة عن ذي قبل كما تقلص تصدير القماش المحلي نحو الشمال بفعل تغير عادات اللباس عند الأهالي، أما نشاط الكيل والميزان فينحصر تقريبا بتجارة التبغ أما كيل الخضروات والفواكه فتقلص بفعل استيراد هذه المواد من القل، وتبقى تربية الماشية المردود الأكبر لسوف خصوصا منذ دورة الجفاف الأخيرة (1939-1947م) وفي نفس الوقت عرف النمو الديمغرافي نموا معتبرا، وكان لزاما إذا على عدد كبير من الملاك المفلسين جزئيا والحرفيين والعمال اليوميين من دون شغل أن

---

[1] سيشي محمد المولدي، المرجع السابق، ص 04.

[2] عمارعوادي، المرجع السابق، ص 29.

[3] موسى بن موسى، **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، تقديم أحمد زغب، إعداد عادل محلو،ط1، الجمعية الثقافية بالمركز الثقافي محمد ياجور، مطبعة مزوار، قمار الوادي، 2008م، ص36.

يفكروا في مغادرة المنطقة[1]، إضافة إلى أن الاستعمار قد استولى على ظاهر الأرض وباطنها وسلب المجتمع الجزائري كل ما يملك[2].

ومن جهة أخرى أدت الرغبة في سرعة الهجرة والرغبة في الابتعاد ما أمكن ذلك ببعض التجار المفلسين أو الذين يمرون بصعوبات مالية وكذا الوطنيين المبحوث عنهم ممن صدر في حقهم أوامر بالقبض إلى الهجرة نحو العربية السعودية وفرنسا وبعض مدن الشمال الإفريقي لإعادة بناء حياتهم من جديد، لكن هذه العوامل مجتمعة تبدوا تافهة أمام العامل المحدد فعلا في غالبية حالات الهجرة هروبا من الفقر المدقع والرداءة[3].

ثانيا: الوضع الاجتماعي والثقافي:

1 - الوضع الاجتماعي:

إن الأوضاع الاجتماعية بمنطقة وادي سوف ليست بمعزل عن أوضاعها الاقتصادية التي أثرت بقوة في حياتها الاجتماعية، فالعوائق التي تمنحها المنطقة جعلت مجتمع وادي سوف يعرف الحيوية والنشاط، والتحدي الكبير لهذه الظروف الصعبة، مما أثر في حركتيه المستمرة والتي تشمل كل الميادين الزراعية، التجارية والتعليمية...إلخ، بما في ذلك ارتباطه بالهجرة كوسيلة فعالة لتخفيف الكثير من مشاكله الاجتماعية وتحسينا لمعيشته المتدهورة ناهيك عن محاولة تحسين مستواه التعليمي من خلال الدراسة خارج المنطقة كالهجرة لجامع الزيتونة[4].

تميزت الحياة الاجتماعية بأسس متشابكة العناصر ذات الروابط السكانية المتعددة والفئات الاجتماعية المتوازية وأشكال الحياة المعيشية المزدوجة، جعلت جزء من السكان

---

(1) Jean Pigoreau, **L migration des musulmans de el-oued**, 1955 , D .MEL. P4-5.

(2) الحاج عبد القادر ميهي، **"المدارس القرآنية في سوف فترة الاستعمار"**، الندوة الفكرية السادسة عشر، أيام 08-09-10 أكتوبر، دار الثقافة، 2003، ص 11.

(3) Jean Pigoreau, Op.cit.p5.

(4) عثمان زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006م، مخ، ص 133.

يتوجه نحو حياة البداوة والجزء الآخر فضل العيش المستقر في الحضر، وساد مختلف هذه الأوساط الاجتماعية مستوى معيشي متقارب وحالة صحية طبيعية حسنة عموما[1].

وكان مجموع السكان بوادي سوف ينتمون إلى العنصر العربي، مع تواجد العنصر الأمازيغي الذي استعرب[2]، وفي فترات زمنية متقدمة في النصف الأول من القرن العشرين اختلطوا وهجنوا قليلا بالدم الأسود مع أن الزنوج عددهم قليل جدا بالإضافة إلى تواجد اليهود في سوف وهم بأعداد قليلة في الوادي وقمار[3].

وينتهي غالبية سكان وادي سوف إلى عرشين كبيرين هما، الطرود وعدوان[4].

أ - الطرود: وهم في الأصل ينتمون إلى طرود بن فهم بن عمر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[5] وقد وصلوا سوف في القرن الرابع عشر ميلادي، وهم يتوزعون إلى قبيلتين أساسيتين[6] وهما الأعشاش[7] والمصاعبة[8].

ب - عدوان: وينتمون إلى عدوان بن عمر بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[9].

2 ـ الوضع الثقافي:

كانت أولى الجرائم التي ارتكبها الاستعمار في الجزائر هي هدم المساجد أو تبديلها إلى كنائس أو استعمالها إسطبلات لدوابهم، فبعدما استولى على أراضيها، وسلب المجتمع الجزائري كل ما يملك من الثروات وأخذ بزمام أموره وأخضعت لسلطانه فإن الاستعمار أراد أن يغير لسان المجتمع ليسهل عليه فكره وبالتالي تغيير عقيدته، وهذا ما حاول فعله

---

(1) موسى بن موسى، **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين (وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثائقية متنوعة)**، المرجع السابق، ص ص 46-47.

(2) إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 289.

(3) عثمان زقب، المرجع السابق، ص ص 133-134.

(4) موسى بن موسى، **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين (وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثائقية متنوعة)**، المرجع السابق، ص 47.

(5) إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 270.

(6) موسى بن موسى، **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين (وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثائقية متنوعة)**، المرجع السابق، ص 47.

(7) الأعشاش: وينحدرون من فرع بني سليم ومنهم أولاد أحمد وأولاد جامع والفرجان والربايع، والقطاطية. ينظر، موسى بن موسى، **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين (وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثائقية متنوعة)**، المرجع السابق، ص 47.

(8) المصاعبة، وهم ينحدرون من سليم أيضا، وينقسم شعب الأصابعة أو المصابعة أو المصاعبة إلى أربع قبائل وهي، الشبابطة، القرافين، والعزازلة، والشعانبة. ينظر، إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 285.

(9) إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 270.

منذ أن وطأت قدمه أرض الجزائر وقد قاوم أهل سوف هذا المسعى منذ الوهلة الأولى على جبهتين:

1- الامتناع عن دراسة اللغة الفرنسية ودعم مزاولة الدراسة في مدارس الكفار- المدارس الفرنسية-

2- العمل على فتح مرافق لتدريس القرآن الكريم واللغة العربية.

وحاولت فرنسا سنة 1883م، أي سنوات قليلة بعد دخولها منطقة سوف فتح قسم للدراسة كان بمثابة النواة الأولى للمدرسة المسماة "مدرسة الوسط" وكان المعلم LACROIX يتجول في المدينة باحثا عن الأطفال قصد إدخالهم بالقوة إلى القسم وبعد عناء شديد تمكن من تكوين قسم يضم خمسة أطفال منهم ثلاثة يهود وواحد فرنسي والأخير سوفي، و قد كان السوافة يلبسون أطفالهم العمائم و البرانس حتى يظهروا كباراً فلا تطالهم يد LACROIX [1]

وأنشئ قسم دراسي سنة 1892م بقرية كوينين ثم قسم آخر في الوادي سنة 1896 ثم قسم دراسي سنة 1906م في قمار ولم يصل أحد لرتبة عالية من تعليمه في هذه الأقسام،لأن التعليم يتوقف عند هذه المرحلة[2].

وكانت فرنسا حريصة على عدم تحصل التلميذ الجزائري على مستويات عالية من العلم سوى الشهادة الابتدائية وليس "من هب ودب يدرس في المدرسة الفرنسية"، وبعد إنهاء المرحلة الابتدائية تقوم فرنسا بإيقاف المشوار الدراسي للطالب الجزائري، وكان التعليم هنا بسوف مقتصر على تعليم القرآن الكريم فقط، أما اللغة العربية والخط فهو ممنوع منعا باتا[3] ، بل أصبح التعليم العربي محرماً، إلا ما قل من تعاليم أولية دينية أو قرآنية[4].

---

[1] الحاج عبد القادر ميهي، المرجع السابق، ص11.

[2] علي بوصبيع،**"المدارس الأهلية والبعثات الطلابية للزيتونة و المشرق و دورها في نشر العلم بالمنطقة و تنشيط الحياة السياسية بها و كيف كانت داعما قويا لحركة التعريب بعد الاستقلال"**، الندوة الفكرية الحادية عشر، الجمعية الوطنية الثقافية، محمد الأمين العمودي، دار الثقافة الوادي، أيام 15-16-17 أفريل 1998م، ص 6.

[3] لقاء شفوي مع الجاهد **داسي محمد الساسي(1924م) الملقب بالشهيد الحي**، بمنزله بقرية الجديدة بلدية الدبيلة يوم 2011/11/30م، الموافق لـ 5 محرم 1433هـ الرابعة والنصف مساء.

[4] لقاء شفوي مع **الشيخ صالح بن عمر بن نصر(1930م)**، بمنزله بالصحن الأول الوادي يوم 13-12-2011 الموافق ل:18 محرم 1433هـ على الساعة التاسعة صباحا ، التحق بجامع الزيتونة سنة 1946م و تحصل على شهادة التطويع سنة 1950م، وفي نفس السنة عاد إلى سوف وإلتحق بسلك التعليم بالوادي بالمدرسة الحرة بالبياضة بطلب من جمعية العلماء المسلمين.

المبحث الثاني:تأثيرها في هجرة السوافة إلى تونس

أولا:توصيف هجرة الطلبة و أسبابها

إن حياة الجزائري منذ الاحتلال أصبحت حياة لا تطاق نتيجة الأوضاع التي آلت إليها البلاد، مما حمل الكثير من الجزائريين على التفكير في الهجرة، حيث تمثل هذه الأخيرة شكلا من أشكال المقاومة التي اتخذها الجزائريون[1]، وشملت هذه الظاهرة وادي سوف، فالأوضاع الصعبة التي عرفتها المنطقة وقربها الجغرافي من تونس جعلت السوافة الجالية الجزائرية الأكبر في القطر التونسي، حتى أنهم شكلوا 2668 نسمة سنة 1921م من أصل 8672 جزائري كانوا يعيشون بمدينة تونس[2]،والهجرة إلى تونس كانت قبل الاحتلال الفرنسي.وفي فترة الاحتلال حاولت فرنسا من خلال قراراها الصادر في 1898/02/07م التحكم في حركة تنقل الجزائريين عبر الحدود التونسية ليسهل مراقبتهم[3].

شهدت الهجرة إلى تونس مراحل متعددة وهي:

المرحلة الأولى: منذ بداية الحرب العالمية الأولى(1914-1918م) وفي هذه الفترة كان الاتجاه نحو تونس هو الأقوى مقارنة بالهجرة نحو الوسط والشرق القسنطيني، وكان تنقل المهاجرين سيرا على الأقدام أو ممتطين الجمال[4].

وقد كانت الهجرة في هذه الفترة هجرة الأفراد دون عائلاتهم، لهذا كان طابعها موسمي، حيث كان هؤلاء المهاجرين يعودون إلى أهاليهم في موسم الخريف أو لزيارة الوالدين، لكون غالبيتهم أرباب عائلات.

كما تعد هجرة الطلبة في غالبها هجرة موسمية، وعند انقضائها سرعان ما يعاود الطلبة الرجوع إلى وادي سوف[5].

المرحلة الثانية: مابين 1918-1930م ويبقى الاتجاه نحو تونس هو الاتجاه السائد خلال هذه الفترة على الاتجاه نحو الشمال والجنوب القسنطيني، وتبقى الحركات في شكل

---

(1) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)**، المرجع السابق، ص 105.

(2) عثمان زقب، **علاقات وادي سوف بتونس وليبيا أواخر القرن 19م وفي النصف الأول من القرن 20 (وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة)**، المرجع السابق، ص 73-74.

(3) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)**، المرجع السابق، ص 112.

(4) عثمان زقب، **علاقات وادي سوف بتونس وليبيا أواخر القرن 19 وفي النصف الأول من القرن 20 (وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة)**، المرجع السابق، ص 75.

(5)Jean Pigoreau, op.cit , p 06.

جماعي مع الملاحظ أن هذه الهجرات أصبحت تشمل بعض الأسر وبشكل نهائي، وكذلك استعمال الوسائل المتحركة ألليا.

المرحلة الثالثة:1930-1954م،وفي هذه الفترة توازت الحركة تجاه الشمال الجزائري وتجاه تونس، كما عرفت هذه الفترة هجرات معتبرة نحو فرنسا والعربية السعودية[1]، وتتم هذه الرحلات في أغلب الأحيان بوسائل النقل الحديثة.

أما فيما يخص بعض الأسر أصبحت تهاجر بأكملها وبعضها لن يعود نهائيا، ولم تعد هذه الأسر تنتقل بشكل جماعي بل أصبحت كل أسرة تهاجر منفردة، والهجرة الجماعية راحت تتعمم هذه الفترة[2].وتبقى الهجرة نحو تونس هي الأقوى لأن الجريد التونسي يشرح لماذا سكان سوف يهاجرون نحو تونس بدلا من الشمال الجزائري فقد كانوا يسافرون عبر الجمال أو الشاحنات (الكاميون) وذلك عبر نفطة ثم توزر وعند الوصول إلى العاصمة تونس يواصلون الطريق إلى مدينة متلوي وقفصة صفاقس ومنهم من يستقر بالعاصمة[3] .

والمميز للهجرة نحو تونس هو التقارب الثقافي وسهولة الانتقال نتيجة غياب وضعف الرقابة الأمنية على مستوى الحدود، بالإضافة إلى تأثيرات التبادل الاقتصادي من سوف إلى تونس أو من تونس إلى سوف دون أن ننسى الروابط العائلية بين أهالي سوف والمناطق الحدودية التونسية[4].

وهناك عوامل أخرى تفسر هجرة السوفي كالحس الديني الحاد جدا لدى السكان، والذي أدى بعدد منهم إلى الرحيل نهائيا، وكذا رغبة عدة شباب في مواصلة دراستهم وخاصة أبناء العائلات الغنية، إلى الالتحاق بمنطقة الجريد القريبة بالجنوب التونسي وكذا قسنطينة ومدينة تونس، بل وحتى بعض البلدان العربية البعيدة[5]، وعرفت الهجرة إلى تونس أفواجا عديدة، وهذا لأجل العمل والتعلم، فقد كان أكثر المهاجرين لها هم الطلبة، كما

---

[1] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)**، المرجع السابق، ص 112-113.

[2] Jean Pigoreau, op.cit, p 07,

[3] (G) Marty, **(les Algèriens à tunis**) REVUE I.B.L.A,N°43et 44,tunis,11ème annèe,3ème et 4ème trimestre1948, p315.

[4] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)**، المرجع السابق، ص 112-113.

[5] Jean Pigoreau , op.cit, p 07

كان هؤلاء يزاولون أعمالا أخرى لكسب القوت قصد مواصلة مسيرة التعليم وحصولهم على الشهادات العلمية[1].

وقد تميز طلبة وادي سوف بمؤهلات عقلية أكيدة (الذاكرة، المنهجية) وهم مجتهدون جدا مما سمح لهم الحصول على شهادات من الجامعات العربية أهلت العديد منهم تبؤ مناصب للتدريس بمدن التل والساحل[2]، ومنهم من حصلوا على درجة وقدر من التعلم أهلهم للتدريس بجامع الزيتونة في حد ذاته.

لكن ما ميز الهجرة إلى تونس هو أن الطلبة المهاجرين إليها ليسوا فقط هم الطلبة القاصدين جامع الزيتونة، بل نجد من يقصد بعض الزوايا كالزاوية القادرية بتوزر. وكما سبق الذكر فإن من بين دوافع هجرة السوافة إلى تونس هو الرغبة في طلب العلم والعمل من أجل الكسب، فصعوبة المعيشة في سوف هي التي أجبرت الكثير من السوافة للعمل[3]، في مناجم الفوسفات بنفطة والمتلوي، والرديف في ظروف صعبة جدا[4].

1- هجرة الطلبة السوافة إلى جامع الزيتونة :

أ- مراحل الهجرة:مرت هجرة الطلبة عبر فترات زمنية وهي:

-الجيل الأول(1908 -1918م)،وهو جيل عبد الحميد بن باديس الذي توجه إلى جامع الزيتونة منذ 1908 م وقضى به أربع سنوات[5]، وإثره تشكلت هجرات جماعية وأبرزها أول بعثة طلابية مزابية توجهت إلى تونس نحو 1913 م[6].

-الجيل الثاني(1919-1939م)، عرفت هذه الفترة ارتفاعا كبيرا في عدد الطلبة حيث وصل 800 طالب[7]، وقد شهدت هذه الفترة حضور كوكبة من طلبة وادي سوف ونخص بالذكر حمزة بوكوشة ومحمد العيد آل خليفة ومحمد الطاهر التليلي وعمار الأزعر.[1]

---

[1] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)**، المرجع السابق، ص 112.

[2] Jean Pigoreau , op.cit, p 04

[3] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)**، المرجع السابق، ص 113.

[4] حسان الجيلاني، المرجع السابق، ص33.

[5] الزبير رحل، **الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية (1889 -1940م)**، (ب ط)، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر ، ص11 .

[6] خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900- 1956م)**، (ط خ)،ج2، 2009 ، ص941 .

[7] مصطفى بن الحاج بكير حمودة ،" **أبو** إسحاق إبراهيم طفيش الجزائري محققا كتاب" **الملاحن** " لابن دريد أنموذجا (المنهاج دورية علمية متخصصة في مخطوطات الإباضية ووادي ميزاب وفي وثائقهما الأرشيفية)"، **المنهاج،العدد الأول**، صدر عن جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم طفيش لخدمة التراث ، **الجزائر** ، 2011م ، ص24 .

-الجيل الثالث(1940-1945م)، شهدت هذه الفترة تراجعا كبيرا في عدد الطلبة بجامع الزيتونة، ومن بين طلبة وادي سوف الذين هاجروا في هذه الفترة نذكر منهم محمود القروي، ومبروك الشامسي.

-لجيل الرابع(1946-1956م)، اثر نهاية الحرب العالمية الثانية لوحظ تطور كبير في عدد الطلبة فقد بلغ عددهم في حدود (1945-1950م) 1200 طالب من بينهم العديد من الطلبة السوافة[2].

ب - الأسباب والظروف المرتبطة بالهجرة:

بما أن منطقة وادي سوف قريبة من الحدود التونسية وأن الاستعمار حرم شباب الأمة ورجالها من التعليم العربي بل أصبح التعليم ممنوعا ومحرما إلا ما قل من تعاليم أولية دينية أو قرآنية[3] وهذا ما دفع أبنائنا بالفرار إلى تونس للدراسة[4].

وإضافة إلى ما سبق هناك أيضا دافع حب العلم والرغبة في تحصيله، فالدراسة بالزيتونة في الحقيقة هي عبارة عن عدوى حيث يقول الشيخ صالح بن عمر :" فلان ذهب إلى تونس للدراسة ولما لا أذهب أنا أيضا؟ماذا يخصني لكي لا أذهب؟"[5]، كذلك من الأسباب التي دفعت بأبنائنا إلى الهجرة للدراسة بالشرق- تونس- هو نشاط العلماء الذين أكملوا دراستهم في جامع الزيتونة وعادوا إلى المنطقة[6]عن طريق الدعاية خاصة في المناسبات كالأعراس والحج والوفاة، فقد كانوا يقدمون دروسا تدعو إلى التثقيف ويحفزون الآباء لإرسال أبنائهم للدراسة ببعض العبارات مثل:" إن الجهل موت، إن الجاهل ميت حي، هل ستبقون رهينة

---

(1) أحمد مريوش ,**الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية و ثورة التحرير1954م، تح**، ناصر الدين سعيدوني **و جامعة الجزائر** ،(2005-2006م)،ص156 .

(2) خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900-1956م)**، المرجع السابق، ص ص 945- 950 .

(3) الشيخ صالح بن عمر بن نصر، المصدر السابق .

(4) المجاهد داسي محمد الساسي ، المصدر السابق.

(5) الشيخ صالح بن عمر بن نصر،المصدر السابق.

(6) لقاء شفوي،مع **حامدي علي(1936م)**، بمنزله ببلدية الدبيلة، يوم 14 /12/ 2011م ، وهذا الأخير ولد بقرية الجديدة، التحق بجامع الزيتونة عام 1952م .

للاستعمار ويبقى المستعمر يحرث عليكم" وهذا ما يبعث النشاط والحماس في نفوس الآباء[1].

وكان جامع الزيتونة مشهورا بعلمه، بالإضافة إلى أنه كانت هناك مساعدة بتونس للفقراء لهذا رغب البعض في تحسين أوضاعهم المعيشية[2]. ولا ننسى الدافع الأم وهو ظلم الاستعمار الذي أدى إلى تردي الأوضاع ، فكانت الأعمال الشاقة مثل: رفع الرملة، فسئم الناس من هذه الحياة[3]، بالإضافة إلى نشاط الحركة الإصلاحية بالمنطقة خصوصا بعد ظهور "جمعية العلماء المسلمين" التي تأسست سنة 1931م[4]، وكان حضور وادي سوف بارزا من خلال حضور كل من الشيوخ عمار بن الأزعر وحمزة بوكوشة والأمين العمودي، وهذا لخير دليل على وجود عناصر في المنطقة تسعى إلى الإصلاح، بالإضافة إلى انضمام الشيخ عبد العزيز الشريف ودوره في دفع انتشار أفكار الجمعية. وقد زار وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وادي سوف يوم،22 ديسمبر1937م وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهذه الزيارة دفعت بالحركة الإصلاحية إلى الأمام، كما كللت هذه الزيارة [5] بزيارة الشيخ الفضيل الورتلاني سنة 1938م[6]، فالحركة الإصلاحية بوادي سوف كانت من بين الدوافع المحفزة لهجرة الطلبة إلى تونس للدراسة بجامع الزيتونة، وفي نفس الوقت هي إسهام من قبل النخبة التي سعت لنشر فكرة الإصلاح بالمنطقة.

وهكذا اندفع شباب هذه المنطقة بكل حماس وبكل رغبة صادقة جاعلا قبلته الوحيدة جامع الزيتونة المعمور الذي هب إليه من جل مناطق إفريقيا وبالأخص شمالها، وقد شملت هذه

---

(1) لقاء شفوي، مع **أحمد توبة (1932م)**، بمنزله بقرية الجديدة بلدية الدبيلة، يوم 2011/11/26م الموافق لـ1 محرم 1433هـ على الساعة التاسعة صباحا، التحق بجامع الزيتونة سنة 1952م.

(2) حامدي علي، المصدر السابق.

(3) أحمد توبة، المصدر السابق.

(4) الشيخ صالح بن عمر بن نصر، المصدر السابق.

(5)) **لقاء شفوي مع الشيخ مع أحمد خراز**(1924م)،بمنزله بحي المصاعبة الوادي، يوم السبت 04/21/ 2012.**وقد درس** هذا الأخيرعلى عدة شيوخ، وقرأ القرآن بجامع أولاد خليفة بحي الأعشاش، **مارس عدة حرف كما عمل في النضال في** الحركة الوطنية. ينظر، قمعون عاشوري، **العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة(حمزة شنوف) 1907- 1994م** ، ط1 ، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، مطبعة صخري، الوادي، 1433-2012، ص16.

(6) الفضيل الورتلاني(1900- 1959م)، ولد ببلدة بني ورتلان في ولاية سطيف، تعلم اللغة العربية والعلوم الشرعية ، أصبح مساعد لعبد الحميد بن باديس في التدريس عام 1932م، أوفدته جمعية العلماء المسلمين عام 1930م إلى باريس لنشر فكرها الإصلاحي، توفي بعد مرض خطير في مارس 1959م . ينظر، قمعون عاشوري، **العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة**، المرجع السابق، ص35.

الموجة كل مناطق وادي سوف تقريبا ونخص بالذكر أهم حواضرها الرئيسية وهي الوادي، وقمار، والزقم[1].

حاضرة الوادي: زخرت هذه الأخيرة بعدد من الشيوخ الذين كان لهم دور في تنشئة الأجيال وهذا منذ أواخر القرن التاسع عشر، وهذا ما دفع بكثير من أبناء المنطقة إلى الرغبة في تحصيل العلم وتعليمه[2].

حاضرة قمار: كان بها النشاط التعليمي في حركة مستمرة وفاعلة[3]، وكانت دوما تعرف نشاطا دءوبا للدور الذي تقوم به المساجد مما جعلها تعرف باستمرار بروز شخصيات وأعلام في تفعيل الحركة الثقافية، فليس على مستوى بلدة قمار فحسب بل في كل أرجاء لإقليم سوف ووصل تأثيرها لمناطق أبعد كوادي ريغ[4].

حاضرة الزقم: تميزت هذه الحاضرة عن غيرها بانحصار الطابع الطرقي بها، **مما جعل** شيوخها يتحررون من الطرق الصوفية رغم تواجد الطريقة الرحمانية التي كان يبدو على أتباعها عدم التعصب لجهة دون أخرى من ناحية، وانعدام وجود زاوية من جهة أخرى بالإضافة إلى تعدد الدارسين بالزيتونة، وهذا بدوره ساهم في جعل الحاضرة أكثر استعدادا لفكرة الإصلاح دون وجود أي عائق يحول بين أبناء البلدة والدعوة للإصلاح[5].

- ظروف التنقل والاستقرار بتونس:

فيما يلي ذكر ظروف التنقل والاستقرار بتونس على لسان مجموعة من الطلبة الزيتونيين[6] " انتقلنا إلى الجريد نفطة ومنها انتقلنا **إلى توزر، وكانت** وسيلة النقل **المتوفرة**

---

(1) الشيخ صالح بن عمر بن نصر، المصدر السابق، يوم2012/01/25.

(2) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)**، المرجع السابق، ص 138.

(3) أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، المرجع السابق، ص 173.

(4) عثمان زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، المرجع السابق، ص 158.

(5) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)**، المرجع السابق، ص 153.

(6) الطرق من سوف نحو بلاد الجريد،منه طريق قفصة ونفطة الذي يبدأ من مدينة الوادي ثم يسير شمالا نحو محطة قمار حيث ينقسم ، فيخرج منه فرع يتجه مباشرة إلى مدينة نفطة ويواصل الأصل نحو الشمال الشرقي إلى قرية فرن،وبعد ذلك يميل أكثر إل الشرق ليقف في مدينة قفصة. وينطلق طريق آخر من الوادي إلى البهيمة ثم الدبيلة ومنها إلى بير الحاج قدور ويتصل بطريق تبسة، و يتجه منه فرع نحو الشرق ويستمر الطريق نحو نفطة وتوزر ثم إلى نفزاوة و قابس.وأما الطرق الأخرى التي يسلكها الأهالي في تنقلاتهم وأسفارهم فهي قريبة من الطريق السابق وتنطلق من توزرإلى نفطة والذراع و أميه السلطان و بير العسلي و بير الخيمة والخازم والبرج و بير بوخيال وعوق لحويذق و العظل و بوشبرية ثم الدبيلة و البهيمة و أخيرا الوادي، ينظر علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ-19م، ص ص 88-86.

آن ذاك هي شاحنة لنقل البضائع، كان الناس يستغلونها للسفر إلى تونس وتسمى الشاحنة **(دول بو)** وتعني **(الدفع الأربعة)**[1]، وكان صاحبها يسمى العربي بن الشاوش **(شركة بن** الشاوش كانت تنقل البضائع من وادي سوف إلى نفطة) ، وكانت هذه الشاحنة تنقل الناس بدون أي وثيقة(حتى بطاقة التعريف)، ومركز وصول هذه الشاحنة توزر[2]، وهذه كانت إحدى وسائل النقل إلى تونس، وهناك من يسافر عبر الإبل مع القوافل ومن لم يسعفه الحظ يسافر على قدميه[3].

وهكذا وصلنا إلى نفطة وكانت هذه الأخيرة معروفة بمشايخها ومعروفة بزواياها أيضا، وهذه الزوايا تقوم بمساعدة الطالب، فالطالب يدخل للدراسة داخلي في الزاوية يحفظ القرآن حتى يختمه، كنا ندرس بالزاوية رسوم القرن وبعد ختمه في تلك السنة يجب على كل طالب ختم القرآن أن يصلي بالجماعة صلاة التراويح[4]، وهنا بتونس الذي يختم القرآن الكريم يصبح حرا،فيمنح مسكنا، وكانت الزاوية راتبا للطالب وتتكفل بإعانته حتى نفقة العيش تابعة للزاوية والطعام،لكنهم كانوا يوفرون لنا إلا وجبة العشاء ، أما الغذاء فكانوا يوزعونه علينا نقودا، فيعطوننا (ثلاثة دورو) ويسمى راتب النهار، أما راتب الليل فيتمثل في حفنة كسكسى في إناء صغير من الخشب، وكان الطعام خاليا من الدسم ولا يغذي ومع ذلك كنا صابرين.وراتب النهار كما سبق الذكر هو ثلاثة دورو فكنا نشتري منه نصف خبزه بـ(2دورو) ونوفر(1دورو) فكل يوم نوفر دورو ففي نهاية الأسبوع يصبح مجموع ما ندخره (7دورو) نشتري منها الغاز وكل الضروريات[5]، وكانت وزارة الأوقاف هي التي تتولى الإنفاق عل لمسجد بصفة عامة وعلى الزيتونة بصفة خاصة[6] ونعني بالمساجد تلك

---

[1] علي حامدي ، **المصدر السابق**.

[2] لقاء شفوي مع **مبروك الشامسي(1934)**، بمنزله بحي الشوامس تكسبت الوادي يوم 2011/12/11 على الساعة الواحدة بعد الزوال، وهذا الأخير طالب زيتوني متحصل على الشهادة العالمية سنة 1962 .

[3] لقاء شفوي مع **المجاهد محمد الصالح بوهلال** (1939م) ، يوم 2012/05/1 بمنزله بمنطقة قمار، **إلتحق بجامع** الزيتونة في 1945م **ومن ثم التحق بالثورةسنة** 1958م.

[4] الشيخ صالح بن عمر بن نصر، المصدر السابق، يوم2012/01/25.

[5] **علي حامدي**، المصدر السابق.

[6] محمد علي كرام، **دراسة حول جامع الزيتونة** ، مخطوط بتاريخ 03/16/ 2012 ،ص 1،ولدينا نصخة منه. وهو طالب زيتوني ولد بمدينة قمار1928 الشيخ والمجاهد محمد علي بن محمد العيد كرام، هاجر رفقة عائلته إلى العاصمة تونس والتحق بجامع الزيتونة إلى أن تحصل على شهادة التحصيل، والتحق بصفوف الثورة في بداية انطلاقها وعمل في مكتبها الدائم بتونس كما ضمن الخلية الثانية لمنطقة الجبل الأحمر.وهاجر رفقة عائلته إلى العربية السعودية وانظم إل ممثلية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بجدة، ينظر، التجاني العقون، **أعلام من قمار** (تراجم لبعض الطلبة الزيتونيين)، مخطوط، ص10-11.

الفروع التابعة لجامع الزيتونة الأم ،والزوايا والمدارس كانت تابعة له[1] لأن أغلب طلاب الزيتونة فقراء وينحدرون من أسر فقيرة، وخاصة أولئك الذين جاؤوا من بلدان بعيدة، ويستوي في هذا التونسيون وغيرهم ولو ما تجود به الأوقاف التونسية من إيواء و إطعام لنحو(600) طالب لما استطاع هذا العدد الكبير أن يواصل تعليمه[2] وبعدما جمعنا كما وفيرا من الثقافة من الزوايا انتقلنا إل مدرسة (البي) وكانت هذه المدرسة بمثابة الإعدادية وبعد النجاح في هذه المدرسة ننتقل للدراسة بجامع الزيتونة"[3] .

ثانيا: الطلبة السوافة بجامع الزيتونة

1 - التعريف بجامع الزيتونة:

اتفق المؤرخون على أنه كان بالموضع الذي بني فيه جامع الزيتونة شجرة زيتون، وهي التي نسب إليها هذا الجامع واختلفوا فيمن بناه[3].

وارتبط تاريخ جامع الزيتونة بمدينة تونس وهو ثاني جامع في المغرب الإسلامي بعد مسجد" القيروان" الذي أسسه عقبة بن نافع[4]، وكما سبق الذكر فقد اختلف المؤرخون حول من بنى جامع الزيتونة فمنهم من يرجعه لحسان بن النعمان إثر توليه تونس سنة 80هـ/669م، وأقامه من أجل الصلاة[5].

وهناك من يقول: أن عبد الله ابن الحبحاب هو الذي بناه سنة 144هـ/732م، في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وقال آخرون: إن الذي بناه هو حسان، وأن ابن الحبحاب هو الذي وسع فيه وكملت ضخامته على يده في سنة 114هـ/732م، وهو الرأي الأرجح، لأن مدينة تونس افتتحها حسان بن النعمان في آن واحد مع قرطاجنة حوالي سنة 79هـ/698م، وولاية عبد الله بن الحبحاب على افريقية في سنة 110هـ/728م، على عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان، فلا يعقل أن جماعة المسلمين لم يكن لديهم مسجد جامع للصلوات في مابين قدوم حسان سنة 79هـ وولاية بن الحبحاب سنة 110هـ، ومنه يمكن القول بأن

---

(1) الشيخ صالح بن عمر بن نصر، المصدر السابق، يوم2012/01/25.

(2) محمد علي كرام، المصدر السابق.

(3) علي حامدي، المصدر السابق.

(3) أحمد بن الطاهر منصوري، **لمحة تاريخية عن جامع الزيتونة**، مخ، ص01. ولدينا نسخة منه.

(4) محمد الباجي بن التميمي،" جامع الزيتونة أهم معلم مدينة تونس الاثرية و التاريخية" ،المعهد الوطني لتراث، تونس ، **مجلة التاريخية العربي**، العدد 17، تونس، 2001م،ص01.

(5) زيادة نقولا وعبده جراح نوري، **حول العالم في 76 عاما رحلات مثقف شامي في آسيا وأوروبا وشمال إفريقيا**، (د ط)، دار سويدي للنشر،(د ب)،2007م، ص449.

لأساس الأول لجامع الزيتونة وضعه حسان بن النعمان، وعمارته تمت على يد عبد الله بن الحبحاب[1].

ولما جاء الأغالبة إلى ولاية افريقية وانصرفوا إلى بناء العمران أخذ منهم جامع الزيتونة جهدهم وكان ذلك في 250هـ[2].

ويتواجد هذا المعلم في قلب المدينة العتيقة، وقد مثل هذا المعلم الديني خلال فترة الاستعمار الفرنسي لتونس حصنا منيعا لحماية الهوية الحضارية العربية الإسلامية .

بالإضافة إلى دوره الثقافي والتربوي والمعرفي الذي لعبه عبر أطوار مختلفة فالعديد من كبار العلماء والمفكرين، كانوا طلبة في هذا الجامع المعمور ومنه تخرجوا ويكفي أن نذكر منه ابن خلدون في العصور القديمة، والطاهر بن عاشور وابنه الفاضل وأبو القاسم الشابي وعبد العزيز الثعالبي في العصور الحديثة[3].

أ/هيكلة التعليم بجامع الزيتونة:

إن هيكلة التعليم بجامع الزيتونة عند نشأته ظل معتمدا على النظام التقليدي المعروف بنظام (الحلق) وبقي على تلك الوتيرة حتى عصرنا الحاضر[4].

ولم يتغير مظهره في مراحله الثلاثة وهي: مرحلة التكميلي، ومرحلة الثانوي، ومرحلة التعليم العالي[5].

ومع مرور الزمن تطور جامع الزيتونة لأن التعليم توسع وشمل كثيرا من الميادين[6]، حتى العلوم الدقيقة لأنه سابقا كان يهتم بالعلوم الدينية واللغة العربية[7]، كالتوحيد وأصول النحو

---

[1] لقاء شفوي مع **أحمد بن الطاهر منصوري**، بمقر جمعية الجماعة السوفية، يوم 2012/01/25م،وهو طالب زيتوني و مؤلف لبعض الكتب منها "الدرر المرصوف في تاريخ "و" أعلام من سوف" وله بعض المخطوطات مثل" لمحة تاريخية عن جامع الزيتونة".

[2] شاكر النابلسي، **محامي الشيطان، دراسة في فكر العنف الأخضر**، (ط 1)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، تونس، 2005م،

[3] حسونة المصباحي، "مكانة جامع الزيتونة في التاريخ التونسي"، **جريدة العرب الثقافي**، الخميس 2009/05/28م.

[4] علي حامدي، المصدر السابق.

[5] محمد علي كرام، المصدر السابق، ص 1 .

[6] الحاج علي معامرة، المصدر السابق.

[7] حواس بري، **شهادات حية حول حياة الشهيد بالرابح**، مجلة أول نوفمبر، العدد 96-97، أكتوبر 1985م، ص 44.

والصرف والبلاغة والسيرة والفقه والخطابة والشعر ومقاصد الشريعة وقطر الندى والمواريث...إلخ[1].

هكذا وبعد استقلال تونس أدمجت بعض العلوم بجامع الزيتونة كاللغة الفرنسية والجبر والتوسع في الرياضيات واللغة الإنجليزية، وسميت هذه المرحلة بمرحلة" إصلاح التعليم"[2].

- **مراحل الدراسة:** مر التعليم بثلاثة مراحل و تتوج بثلاث شهادات وهذه المراحل[3]وهي التكميلي: لا يقبل الطالب في الزيتونة إلا بعد امتحان اجتياز المرحلة الابتدائية، ولابد أن يكون الطالب حافظا لربع القرآن لكي يقبل تسجيله في بداية المرحلة التكميلية ومدة هذه المرحلة أربع سنوات[4] وتكلل بنيل الشهادة الأهلية وتدرس في فروع الزيتونة وأهم الفروع هي : صفاقس و سوسة و القيروان[5]، وكان أقربها إلى منطقة سوف هو الفرع الزيتوني توزر[6].

الثانوية: ويظل الطالب بها ثلاث سنين ويتوج بشهادة التطويع(التحصيل) وتدرس بالزيتونة.

التعليم العالي: أما مرحلة التعليم العالي فقد انفرد بها جامع الزيتونة الأم بتونس العاصمة دون غيره، وتتوج هذه المرحلة بالشهادة العالمية والتي تعادل شهادة دكتوراه درجة ثالثة[7].

- الإدارة بجامع الزيتونة:

---

(1) لقاء شفوي مع **الشيخ صالح بوصبيع**(1935م)، بمنزله بحي النور الوادي، يوم 29 فيفري 2012 م، هذا الأخير التحق بجامع الزيتونة عام 1953م، وتحصل على شهادة التحصيل سنة 1956، وواصل دراسته بالقاهرة نال شهادة الليسانس في الأدب سنة 1963 .

(2) لقاء شفوي مع **الشيخ عبد الرحمان بن علي**، بمنزله، يوم 03 مارس 2012م، التحق بالفرع الزيتوني بتوزر عام 1953م، ثم بجامع الزيتونة عام 1954م.

(3) **مبروك الشامسي، سيرتي و نشاطي في ما مضى من حياتي**، تعليق علي غنابزية ،مخ، ص36.

(4) محمد علي كرام، المصدر السابق، ص01.

(5) **فتحي حسن ملكاوي ،الشيخ محمد الطاهر بن عاشور قضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر رؤية معرفية ومنهجية**ط1، المعهد العلمي للفكر الإسلامي ، **تونس**، 2011، ص49.

(6) **علي حامدي، المصدر السابق**.

(7) الشيخ صالح بن عمر بن نصر، المصدر السابق، يوم2012/01/25.

كان لجامع الزيتونة مشيخة[1] قائمة بشؤون الطلبة كالنظر في كشوف الامتحانات وتحديد الأعمار عند التسجيل للدخول أول مرة، وهذه الإدارة لها قوانين ومنها:

يجب أن لا يتجاوز الطالب سن السادسة عشر وإذا تجاوزها فلن يقبل **كداخل في السنة الأولى**، ويقبل في المرة الأولى كمتبع بمعنى خارجي ولم يشمله القانون الإداري. ويتبع السنة الأولى تحضيري ولو أنه مسجل في الإدارة ولكنه لا يعتبرن من الرسميين، وعند نهاية السنة يجري الامتحان وإذا نجح يدخل كطالب في السنة الأولى. وإذا فاته الامتحان **وتجاوز سن السادسة عشر ودخل سن السابعة عشر فلا** يقبل إلا إذا ادعى الثانية وذلك بإجراء امتحانين بدل الواحد للدخول للسنة الأولى[2]، ووضعوا هذه التسهيلات إلى الطلبة لكي يتابعوا الدراسة حتى لو تجاوزوا السن القانونية[3]، وكان هناك نظام للزيتونة في ذلك **الوقت،وكل** الدراسات الاجتماعية مثل الجغرافيا والتاريخ وعلوم الفقه تدرس بشكل متواضع على الحصير، فالشيخ يجلس على الأرض والطلبة يحطون به لذا سميت حلقات العلم[4]، **أما** العلوم العصرية والتي تتمثل في اللغات الأجنبية (الفرنسية و الإنجليزية) و الرياضيات و غيرها كانت تدرس في أقسام كما هو الحال الآن[5]، وللإدارة نظام صارم و شديد ولا يسمح بالتلاعب أوالتخاذل وخاصة لطلبة الآفاق من داخل التراب التونسي أو المهاجرين من الأقطار الأخرى كالجزائر و ليبيا و النيجر وتشاد. وهناك قانون داخلي أيضا ينطبق على الطلبة الذين تتكفل الإدارة الزيتونية بإطعامهم وإسكانهم في مختلف المراحل ،بحيث يحرم الطالب من السكن أو الإطعام إذا ثبت عليه النشاز أو التمرد وفق محاكمة لدى مجلس التأديب وقد يطرد من حرم الزيتونة بالمرة[6]. **وكان الطالب بالجامع طول السبع سنوات** الأولى منكبا لتحصيل العلم[7]، لكي يصبح مرشح للحصول على الشهادة العليا (العالمية)

---

[1] مشيخة جامع الزيتونة، وتعني إدارته ويتولاها أحد كبار الشيوخ من أقطاب العلم، وشيخ الجامع هو الممثل للحكومة

[2] علي حامدي، المصدر السابق.

[3] الشيخ صالح بن عمر بن نصر، المصدر السابق، يوم2012/01/25م.

[4] **لقاءشفوي مع مسعود حامدي**، بمنزله بقرية الجديدة بلدية الدبيلة يوم 2012/01/25م، وهذا الأخير إلتحق بجامع الزيتونة عام 1952م.

[5] **لقاءشفوي مع عبد الرحمان بن علي**، يوم 2012/03/03م .

[6] **محمد علي كرام** ، المصدر السابق،ص 2.

[7] الشيخ محمد خير الدين، **مذكرات مشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطني ومجلس الثورة الجزائرية**، (د ط) ،ج1 ، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م، ص 76.

وهي أعلى شهادة يتحصل عليها الطالب بجامع الزيتونة[1]، **وكانت سنوات الدراسة موزعة على عشر سنوات تبدأ بالسنة الأولى إلى العاشرة** ، وكل سنة من هذه السنوات كان لها برنامج يشتمل العلوم العربية، كالنحو والصرف والبلاغة وعلوم الشريعة ومنها الفقه وأصول الفقه. **كما** أدخلت العلوم الحديثة كالحساب والجبر والهندسة والطبيعة والكيمياء . فالحساب يشرع في تدريسه ابتداء من السنة الأولى أما العلوم الأخرى فيشرع في تدريسها **من السنة الثالثة فما فوق**[2]، وكان يشرف على الشهادة العالمية المجلس الشرعي برئاسة شيخ الإسلام وقاضيين أحدهما حنفي والأخر مالكي و يحضره الناظر العام بالجامع الأعظم والمدرسون وعدد من الطلبة ويمر الامتحان بمراحل : الكتابية والشفوية والتطبيقية في ثلاثة أيام[3].

ب- هيكلتهم ونشاطهم في القطر التونسي :

لم يقتصر دور الطلبة الجزائريين الذين درسوا بمختلف المعهد العلمية وعلى الخصوص منها جامع الزيتونة لمجرد **تلقي الدروس** والحصول على الشهادات ثم العودة إل بلدهم بل كان لهم دور بارزا في مجال الأنشطة الطلابية وتأسيس الجمعيات وتحريكها والانخراط في الأندية التونسية والاندفاع للعمل ضمنها. **ولاشك أن الغرض الأساسي** من إنشاء هذه الهياكل وتضيمها كان جمعا لشتات الطلبة وتوحيد صفوفهم والتقريب من وجهات نظرهم و **امتصاص** اختلافاتهم الجهوية والمذهبية[4]، ومن بين هذه الأنشطة تأسيس جمعية **الطلبة** الجزائريين الزيتونيين والشباب السوفي الزيتوني والرابطة القمارية[5].

1- جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين:

شهدت الجزائر وفرنسا ميلاد الجمعية الوداية للتلاميذ المسلمين لشمال إفريقيا والتي **تأسست بالجزائر سنة 1918م، وكانت تظم طلابا من جامعة الجزائر التي كانت تخضع**

---

(1) **أحمد توبة، المصدر السابق.**

(2) **بري حوس**، شهادات حية حول حياة الشهيد بالرابح، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 96-97، أكتوبر 1985م، ص 44.

(3) الشيخ محمد خير الدين، **المرجع السابق**، ص77.

(4) **أحمد** بن الطاهر **منصوري، لمحة تاريخية عن جامع الزيتونة، المصدر السابق**، ص 01 .

(5) **الشيخ صالح بن عمر بن نصر، المصدر السابق**، يوم2012/01/25م.

لنظام الجامعات الفرنسية[1]، وكذلك نشاط جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا والتي يعود تأسيسها إلى شهر نوفمبر من سنة1927م بباريس تحت اسم (جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين)[2]، وشهدت تونس هي الأخرى نشاط الطلبة الجزائريين ، ولم يكن خروج هؤلاء للدراسة بجامع الزيتونة فحسب، بل تجاوز ذلك النشاط الصحفي والقلبي والاجتماعي وغيره[3]. وهكذا تأسست بتونس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين حوالي سنة 1933م [4]، كان لجمعية الطلبة الزيتونيين نشاطات ذات أهداف أدبية وفنية و رياضية، وعلى سبيل المثال: أنها مع مطلع السنة الدراسية(1933- 1934م) نظمت حفلا ألقيت خلاله قصائد وكلمات عدة، منها قصيدة ألقاها الطالب محمد الحفناوي بن الأخضر السوفي[5] .

2- جمعية الشباب السوفي الزيتوني : يعود ظهور هذه الجمعية إلى عدة عوامل أهمها:

- تزايد الطلبة السوافة بجامع الزيتونة[6]، بسبب التقارب الجغرافي بين سوف و تونس ، إضافة إلى رغبة أبناء المنطقة في الاستزادة من العلوم، فمن المعروف أن انتشار التعليم القرآني في وادي سوف كان ولا يزال واسع الانتشار في المساجد والزوايا،ويلقى رواجا كبيرا لدى السكان و أبنائهم.

- تنامي الوعي لدى الطلبة من خلال تواجدهم بجامع الزيتونة، مع ما كان يشهده الجامع من حركية علمية وفكرية، بالإضافة إلى نمو الحركة السياسية الوطنية في تونس ذاتها، والتي لها ارتباط بالمسجد الكبير دون شك كان لها تطور كبير عن تطور الوعي لدى الطلبة .

- ظهور الجمعيات الممثلة للطلبة الزيتونيين، فقد عرف جامع الزيتونة العديد من الجمعيات التي تمثل الطلبة الدارسين به، تنوعت حسب الفئات التي تمثلها، فقد ظهرت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين سنة 1933م السابقة الذكر، وإلى جانبها نجد المجمع العام لجميع

---

(1) أبو القلم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945م)، دار الغرب الإسلامي، (ط4)ج3،، بيروت، 1992م، ص105 .

(2) محمد السعيد عقيب، دور الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير(1962 ،1955م) ، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، (دط)، الوادي، 2008، ص ص 31- 40 .

(3) خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900-1956م)، المرجع السابق، ج2، ص 1227.

(4) أبو القلم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3، المرجع السابق، ص106.

(5) خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956م)، المرجع السابق، ج2، ص 1228 .

(6) الشيخ صالح بن عمر بن نصر، المصدر السابق، يوم2012/01/25م.

الطلبة الذي تأسس يوم 15 نوفمبر 1936م بمشاركة طلبة الجامع الأعظم و فروعه، وشبيبة شمال إفريقيا الموحدة التي أسسها محمد العيد الجابري في فيفري 1938 م وجمعية إعانة ضعفاء الطلبة وهناك عدد آخر من الجمعيات الزيتونية[1] مثل:

الجمعية الوداية التي تأسست سنة 1918م[2]، وتظم طلبة الجامع الأعظم حسب المنطق التي ينتمون إليها ونخص بالذكر منها: الرابطة الفهرية الزيتونية، والرابطة الثقافية لطلبة الجريد، والجمعية الزيتونية بالكاف، واللجنة الزيتونية الصفاقسية، والإتحاد الثقافي لطلبة مجاز الباب، والأمل الزيتوني السوسي، والشبيبة الزيتونية بتطاوين، والإتحاد الثقافي لعمل قابس وغيرها[3]، وهكذا تأسست جمعية الشباب السوفي الزيتوني من طرف مجموعة جزائريين أصلهم من منطقة سوف بهدف مساعدة مواطنيهم الطلبة بالمسجد الكبير[4]، وتأسست سنة 1937م،حيث يقول الشيخ صالح بن عمر بن نصر بخصوص هذه الجمعية: " كنت أنا شخصيا أحد أعضائها، وهذه الجمعية خاصة بطلبة وادي سوف وكنت أنا بن عمر صالح بن نصر قائم بالدعاية لها، وكان من بين أعضائها الشريف محمد بن ليمام بن لمين وسي عبد الغني النوبلي والشيخ منصوري وغيرنا ممن ذهلت أسمائهم، وكان مقر جمعيتنا(باب المنار) المجاور للباب الجديد، فذاك هو نادينا وذاك هو ملتقانا، ومن بين المشرفين و الموجهين للجمعية أذكر، الشيخ الشريف محمد الطيب وسي العوامري"[5].

مبادئ وأهداف الجمعية: كان من أهداف جمعية الشباب السوفي الزيتوني تكوين علاقات وطيدة و أخوية بين المنخرطين فيها، وإرساء علاقات حميمية بين الدارسين في الجامع الكبير،أما عن طبيعة الجمعية فإنها طلابية خالصة وليس لها أي ارتباط سياسي، وهذا ما يبين أن هذه الجمعية حاولت الابتعاد عن ما يعرقل سيرها، خاصة وأنها تأسست في

---

(1) محمد السعيد عقيب، **جمعية الشباب السوفي الزيتوني ، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، تقديم أحمد زغب، إعداد عادل محلو، ط1، الجمعية الثقافية بالمركز الثقافي محمد ياجور، مطبعة مزوار، قمار الوادي، 2008م، ص 110- 111 .

(2) . أبو القلم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، المرجع السابق، ج3، ص105.

(3) محمد السعيد عقيب، **جمعية الشباب السوفي الزيتوني**، المرجع السابق، ص 111.

(4) Note, ECHABAB ESSOUFI EZZEITONA, Le Archives. National de Tunisia.Tunis.Le25juin1937, P 05.

(5) **الشيخ صالح بن عمر بن نصر**، المصدر السابق، يوم2012/01/25.

ظرف كانت الأوضاع تشهد اضطرابا بالقطر **التونسي**، وكانت بوادر الحرب العالمية الثانية تلوح في الأفق العالمي[1]، ومن مهام الجمعية تنشيط الطلبة ثقافيا وتوجيههم تربويا وأخلاقيا والمحافظة على الآداب والعمل من أجل كسب المعرفة[2]، إن هذه الجمعية التي تأسست من مجموعة من الشباب الجزائريين القادمين من **منطقة وادي سوف، قد حددت** لنفسها جمع شمل هؤلاء الطلبة والدفاع عن مصالحهم المرتبطة بالجانب **الدراسي والاجتماعي** .

ويتضمن قانونها الداخلي كيفية تشكيل مكتبها والذي يتألف من المناصب الإدارية التالية: الرئيس، نائب الرئيس، **الكاتب العام، الكاتب المساعد**، أمين المال، **و عددا من الأعضاء**[3]، وفي ما يلي معلومات مأخوذة عن أعضاء المكتب الإداري سنة 1937م لهذا التجمع الذي يبدوا أن ليس له أي طابع سياسي:

الرئيس:عبد الرحمان بن محمد بن لخضر، ولد بوادي سوف وعمره 30سنة وصل إلى تونس سنة 1927 م وتابع دروسه بالمسجد الكبير، يسكن بشارع عبد الوهاب رقم 49 بمدرسة الحبيبية.

نائب الرئيس:محمود بن محمد بن أحمد مناعي، ولد بسوف نحو 1901م وصل إلى تونس في 23 ماي 1930 وتابع دروسه بالمسجد الكبير سنة 1932م يسكن في شارع 09 جليزي.

الكاتب العام:مصباح بن الطيب، ولد بوادي سوف يبلغ من العمر 25**سنة**طالب **بالمسجد** الكبير قاطن بالمدرسة الحاوة.

نائب الكاتب العام:العيد بن لطرش، **ولد بسوف نحو**1911**م** وهو طالب بالمسجد الكبير.

أمين المال(أمين الخزانة):عمر باري أصله من قالمة يعيش في تونس منذ عشرين سنة، زاول دراسته بالمسجد الكبير، تحصل على شهادة التطويع، ويقطن **في شارع** 09 نهج جليزي.

نائب أمين المال :عبد الحقي بن علي ، من ودي سوف وصل إلى تونس سنة 1935**م**

---

[1] محمد السعيد عقيب، **جمعية الشباب السوفي الزيتوني، المرجع السابق**، ص 111.

[2] **الشيخ صالح بن عمر بن نصر**، المصدر السابق، يوم2012/01/25م.

[3] محمد السعيد عقيب، **جمعية الشباب السوفي الزيتوني، المرجع السابق**، ص 112.

بهدف مواصلة دروسه بالمسجد الكبير يسكن في شارع 09 نهج جليزي.

الأعضاء: يوسف إبراهيم 24سنة ،طاهر علالي 23سنة، بشير بن عثمان 28سنة، ومحمد الصالح الطيب 29سنة، عثمان بن أحمد بن إبراهيم 24سنة، **بلقاسم بن أحمد بن محمد02 سنة** [1].

3_ **الرابطة الثقافية القمارية :** تأسست الرابطة القمارية بتونس سنة 1946م[2]، أصبحت هذه الجمعية حقيقة ثابتة بعد أن تحصلت على رخصة قانونية [3]، ومؤسسي هذه الرابطة هما: التجاني زغودة[3] وإبراهيم قية، وأهم الأعضاء الناشطين فيها هم:علي شكيري ومحمد علي كرام والطاهر بن عيشة ومبارك مصري وعلي خلف [4]، وكان الهدف من تأسيس هذه الجمعية هو إعانة الطالب القماري المهاجر في سبيل طلب العلم وتحصيله لرفع مستوى شعبه والمشاركة في كفاح أمته والإسهام بهذا الزاد العلمي في المجتمع السوفي خاصة والجزائري عامة، وكانت في نفس الوقت ناديا ومحلا يتجمع فيه القماريين يستمدون منه غذاء أرواهم ويلتمسون فيه مقدار تطور شبابهم القماري، والاستعداد للنهوض بالبلاد علميا بما يلقيه من دروس علمية ومحاضرات اجتماعية أدبية في مختلف المناسبات[5].

ومما سبق نستنتج أن أوضاع المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية هي التي دفعت الطلبة السوافة للهجرة إلى تونس والالتحاق بجامع الزيتونة، وكانت نتائج هذه الظاهرة إيجابية على المنطقة خصوصا في الجانب الثقافي حيث تجسد ذلك في ظهور الحركة الإصلاحية التي نشطت بعودة طلبة وادي سوف من جامع الزيتونة.

---

[1] Note, ECHABAB ESSOUFI EZZEITONA, op.cit,p p 05-07.

[2] **لقاء شفوي مع المجاهد بان محمد علي(1934م)،** بمقر قسمة الجاهدين قمار الوادي، يوم 2012/04/26.

[3] **التجاني العقون، شهداء قمار،ط1، مطبعة صخري، الوادي، 2011م،ص 94 .**

[3] **محمد التجاني زغودة** ، هو العلامة والأديب محمد التجاني بن محمد بن إبراهيم زغودة ولد بقمار خلال سنة 1920م ، في بداية الثلاثينات هاجر وعائلته إلى مدينة تونس ، كان يكتب المقالات في مخلف الصحف والمجلات وكان المراسل الرسمي لجريدة الزهرة التونسية، التحق بجامع الزيتونة بعد عناء ، وساهم سنة 1946م **في إنجاز الرابطة القماري بتونس**. ينظر ، **التجاني العقون، المرجع السابق، ص 02 .**

[4] **لقاءشفوي مع نوار محمد(1944م)،** بمقر قسمة الجاهدين قمار الوادي، يوم 2012/04/26.

[5] جمعية **الرابطة** الثقافية القمارية **لرفع مستوى الطالب** سنة 1365 هـ ، ينظر **الملحق رقم** 6 .

الفصل الثاني: إسهـــامـات طلـبة سـوف الزيتـونييـن فـي الحـركة الوطنيـة .

المبحث الأول: نشاط الطلبة الزيتونيين في الحركة الإصلاحية.

المبحث الثاني: دورهم في العمل الحزبي الوطني والإعداد لثورة التحرير.

إن الروابط المشتركة بين الشعبين الجزائري والتونسي متينة وعريقة، وكان التعاون والتضامن في مواجهة الأحداث والتطورات خلال كل الحقب التاريخية[1]. فكانت الوضعية

[1] يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، (د ط)، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009 م، ص509 .

العامة التي عاشتها الجزائر قبل سنة 1954م على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تنذر بحدوث تطورات ومتغيرات على الساحة الجزائرية بسبب طبيعة الأساليب القمعية الاستعمارية المسلطة على الأحزاب الجزائرية وقياداتها[2]. وكذا استفاقة الحركة الوطنية التونسية[3].فيعتبر عبد العزيز الثعالبي قائد حركة سياسية طلائعية في تونس مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية، في طار الحزب الدستوري القديم، الذي واكبه منذ عام 1934م الحزب الدستوري الجديد بقيادة الزعيم الحبيب بورقيبة[4]. وتضامنت معها الحركات والأحزاب السياسية الجزائرية والطلبة الجزائريون من بينهم طلبة وادي سوف، الذين حرمهم الاستعمار الفرنسي من نور العلم والمعرفة في بلدهم الجزائر، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فتسلحوا باليقظة والوعي السياسي إلى جانب أشقائهم التونسيين، فكانوا من طلائع التحرير كمناضلين وإطارات عليا[5].

المبحث الأول: نشاط الطلبة الزيتونيين في الحركة الإصلاحية.

أولا : إسهامات الطلبة الزيتونيين في نشاط جمعية العلماء المسلمين في وادي سوف.

كان طلاب الزيتونة على مر السنين أهم المشاركين في ذلك النضال الذين استطاعوا أن يجعلوه امتدادا لحركة النهضة العربية الإسلامية التي أسسها الإمـــامـــــان جمـــال الديـن الأفغـــاني من رواد المـــــغرب الاســـلامي [6]
ومحمد عبده[1] في المشرق العربي[2].

---

[2] غالي غربي، **فرنسا و الثورة الجزائرية(1954 – 1958م)**، (د ط)،غرناطة، الجزائر، 2009،ص31.

[3] محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، (د ط)، دار سراس، تونس،1980م،ص121.

[4] الحبيب بورقيبة، يمثل نمط المثقف و السياسي لذلك الجيل، ولد في السنوات الأول من القرن العشرين، ودخل المعهد الصادقي سنة 1913م ثم رحل إلى باريس سنة 1924م فدرس القانون و العلوم السياسية، وشارك في خضم النشاط الفكري و السياسي الذي كان سائدا في أوساط طلبة المهجر، وعاد إلى تونس سنة 1927م، ينظر محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص120.

[5] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص518.

[6] هو جمال الدين الأفغاني(1838- 1897م) أحد الأعلام البارزين في عصر النهضة العربية،ينظر محمد طهاري، **مفهوم الصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدوه**، (ط 3)، دار الأمة الجزائر، 1999م، ص63.

[1] محمد عبدوه بن حسن خير الله، ولد في مصر سنة 1849م، وهو رائد الإصلاح دعا إلى منهج الصلاح الإسلامي بالعودة إلى الإسلام الأول. توفي سنة 1905م، ينظر **موسوعة التاريخ الإسلامي(العصر العثماني)**، (د ط)، دار أسامة للنشر، الأردن، 2006م، ص63.

[2] رابح مشحود،**" دور الطلبة في الثورة الجزائرية"**،الوادي، 1995/04/27م، مخ، ص2.

ولقد كان ظهور الجمعية بالجزائر صعبا وعسيرا، لأن إنشاء جمعية إصلاحية في بلد يخضع للاستعمار أمرا ليس بالهين[3]، فكانت هنالك عدة عوامل ممهدة لظهور الجمعية منها الدور الذي لعبته الصحافة العربية في الجزائر أوائل العشرينات، إضافة إلى الثورة التعليمية الباديسية التي أحدثها في قسنطينة سنة 1923م، وعودة الطلبة الأوائل الذين درسوا في الحجاز ومصر وتونس ومن بينهم البشير الإبراهيمي[4] والطيب العقبي[5] و مبارك الميلي[6] بالإضافة إلى السبب المباشر المتمثل في احتفال فرنسا بمرور مئة سنة على احتلالها للجزائر[7] فقام الشيخ عبد الحميد بن باديس[8]، بعقد اجتماع تأسيسي في الجزائر العاصمة بنادي الترقي والذي أسس سنة 1927م [9]، وعقد الاجتماع من صباح يوم الثلاثاء 17 من ذي الحجة 1349هـ الموافق ل: 05 ماي 1931م[10]،فحضر هذا المؤتمر 72 من علماء القطر الجزائري، كما حضر الاجتماع طلبة العلم، والجدير بالذكر أن المدعوين لم يكونوا من أنصار الإصلاح فقط، بل الدعوة شملت أغلب العلماء و رجال الدين بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو الطرقية أو الإصلاحية [1]. ومن أهداف تأسيس هذه الجمعية، تكوين إنسان جزائري مسلم ومتعلم والحفاظ على الشخصية الوطنية ومقوماتها محاربة الشعوذة والخرافات والحفاظ على وحدة الأمة والوطن[2] وكانت هذه

---

[3] أحمد الخطيب،المرجع السابق،ص95.

[4] البشير الإبراهيمي، ولد في 14 جوان 1889 م بمدينة سطيف، انتقل إلى الحجاز لمواصلة دراسته، ساهم ابن باديس في تأسيس جمعية العلماء المسلمين 1931 م وعين نائبا للرئيس، توفي سنة 1965م. ينظر، أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص148.

[5] الطيب العقبي،(1880-1960م) من سيدي عقبة هاجر مع أسرته إلى الحجاز و وعاد إلى الجزائر سنة 1920م له نشاط متميز في مجال الضال الوطني والصحفي. ينظر، محمد الصالح الجابري، **الأدب الجزائري المعاصر**، ط1، دار الجبل، بيروت،2005م، ص15.

[6] مبارك الميلي، توفي سنة 1945م، من رجال الإصلاح المعروفين درس بالزيتونة و تخرج منها سنة 1924م، من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ينظر، محمد الصالح الجابري، **الادب الجزائري المعاصر**، ص 17.

[7] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق،ج03، ص102.

[8] هو العلامة المصلح عبد الحميد بن باديس (1989- 1940م) ، التحق بجامع الزيتونة سنة1908م، وتأثر بأفكار الجامعة الإسلامية، عاد إلى الجزائر سنة 1913م و عمل في سلك التعليم ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وعين رئيسا لها. ينظر، رابح لونيسي، **عبد الحميد بن باديس رائد النهضة**، (د ط)، دار المعرفة، الجزائر، 1998م، ص ص 05- 11.

[9] محمد الدرعي، **التاريخ المعاصر(التطورات السياسية في الوطن العربي)**، (د ط)،ج2، دار مدني، (د ت)، ص105.

[10] الطيب بن نادر، **الجزائر حضارة وتاريخ**،(د ط)، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص 08.

[1] الزبير بن رحال، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940م)**، (د ط)، دار الهدى، الجزائر، (د ت)، ص56.

[2] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 18 - 19 .

الأهداف ضرورية لبناء مجتمع جزائري مرجعيته الإسلام واللغة العربية[3] للتصدي للمشروع التغريبي الذي تود فرنسا تحقيقه، فما كان على الشيخ عبد الحميد بن باديس إلا رفع لواء الحركة التعليمية، وعلى هذا الأساس كانت ربوع الجزائر قاطبة تعيش حركة نهوض قصد الخروج من المأزق الذي بات يؤرق غالبية المثقفين[4]. وجاء في قانون الجمعية إنشاء شعب لها في كل القطر الجزائري[5]، وفتح مدارس حرة لتدريس اللغة و التاريخ الجزائري والجغرافيا والعلوم الدينية [6] ووادي سوف هي رقعة من هذا الوطن الفسيح، حيث شهدت خلال الثلاثينيات عودة مجموعة من الطلبة الذين تخرجوا من جامع الزيتونة [7]، والجدير بالذكر هنا أن طلبة وادي سوف الزيتونيين كان لهم دور بحضورهم البارز في المؤتمر التأسيسي للجمعية سنة 1931م من خلال حضور كل من عمار بن الأزعر وحمزة بوكوشة وكذلك الأمين العمودي[8]، وكانت هذه المشاركة دلالة على وجود عناصر ينتشرون عبر مناطق وادي سوف يسعون إلى الإصلاح[9]، وبالرغم من الوضع السياسي الصعب الذي كانت تعيشه منطقة الوادي بسبب خضوعها للحكم العسكري الفرنسي، بالإضافة إلى ما كانت عليه الحياة الثقافية والدينية التي كانت تعيش تحت رعاية الطرق الصوفية [1]، إلا أن أفكار جمعية العلماء وجدت صداها بعد عودة طلاب لمنطقة جامع الزيتونة ابتداء من سنة 1933م[2]. وقد أدى تواجد الطرق الصوفية وانتشار بعض البدع والخرافات إلى ظهور الفكر الإصلاحي مبكرا بقمار على يد الطالب الزيتوني

---

[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 113- 114.

[4] موسى بن موسى، **ارهاصات الحركة الاصلاحية بوادي سوف في القرن 20م – قمار نموذجا**، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي (1910-2003 م) قراءات في سيرته وفكره وآثاره،(د ط)، من إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي محمد ياجور بقمار، شركة مزوار، الوادي، 2005م ، ص 69 .

[5] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 265 .

[6] الطيب بن نادر، المرجع السابق، ص77 .

[7] موسى بن موسى، **ارهاصات الحركة الاصلاحية بوادي سوف في مطلع القرن 20م-قمار نموذجا**،المرجع السابق، ص69 .

[8] الأمين العمودي (1957 - 1890 م) ولد بوادي سوف درس بالمسجد ثم بالمدرسة الابتدائية الوحيدة بالوادي آنذاك، حصل على الشهادة الابتدائية سنة 1905م، و تحصل على شهادة المحاماة بقسنطينة، وعين كاتب عام لجمعية العلماء المسلمين،كتب في جل الصحف الإصلاحية ، ينظر سعد البشير العمامرة ، أحمد الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص ص 55 -53 .

[9] أحمد خراز، "الزيارة التاريخية لوفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس لوادي سوف سنة 1937"، **مجلة الشهاب الجديد**،ع01، أفريل،2006م، ص 14 .

[1] حفناوي قصير، الأ**ستاذ الأمين العمودي حياته و نشاطاته المختلفة** ، سلسلة أعلام سوف 01، (د ط)،(د ب)، 2008، ص 38 .

[2] أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، تقديم، أبو القاسم سعد الله،(د ط)، مطبعة العربي، غرداية ، 2004، ص 47.

الإصلاحي عمار بن الأزعر[3]،وباتساع حركة الإصلاح بقمار فتشكلت شعبة للجمعية[4]. وبدأ انتشار الجمعية في وادي سوف، وكان توسعها يختلف من منطقة إلى أخرى ففي الوادي المركزي كان انتشارها حسب الظروف والمناسبات لكن في البداية كان يغلب عليها البطء،و فيما بعد شهدت انتشارا واسعا[5]، ولقد تأسست أول شعبة في الوادي سنة 1937م[6]، ثم شهدت حدثا هاما تمثل في إعلان أحد أقطاب الطرق الصوفية[7].وهو الشيخ عبد العزيز الشريف بالانضواء تحت لواء جمعية العلماء في شهر أكتوبر 1937م[8]، حيث نظم الشيخ عبد العزيز الشريف زيارة لوفد جمعية العلماء المسلمين بقيادة عبد الحميد بن باديس وأعضاء الوفد هم الشيخ مبارك الميلي و الفضيل الورتلاني و محمد خير الدين والعربي التبسي وحمزة بوكوشة[9]، وقد تم ذلك في شهر ديسمبر 1937م[10] فنزل الوفد بحاضرة قمار ثم توجه صوب عميش حيث زار زاوية الهاشمي الشريف ثم الزقم وبعدها إلى الوادي وكذلك تكسبت وتاغزوت وبعدها رجع إلى قمار وكانت آخر منطقة هي الرقيبة[11]. وعملت هذه الزيارة على توعية المجتمع السوفي،وبعث أفكار الحركة الإصلاحية بالمنطقة، وكسر حاجز الخوف المضروب على سوف بسبب الحكم العسكري الفرنسي، وربط العلماء بالجماهير فشجعت العلماء على فتح المدارس في أنحاء المنطقة دينة الوادي وقمار والزقم والرقيبة، وأعطت انطلاقة للعمل في صفوف الجمعية ومهدت الطريق للنشاط الحزبي مستقبلا.

ثانيا : أهم الحواضر الثقافية وطلبة الزيتونيين المصلحين فيها.

---

[3] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، ص174 .

[4] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)**، ص 168.

[5] لقاء شفوي مع أحمد خراز، المصدر السابق .

[6] عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر**،(1830-1962م)، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995، ص327.

[7] موسى بن موسى،**إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف في مطلع القرن 20قمار نموذجا**، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي(1910-2003 م)، (د ط)، شركة مزوار، الوادي،2005،ص70.

[8] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة لتحريرية (1882-1954م)**، ص 45.

[9] محمد خير الدين، **مذكرات،(د،ط)**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ت)، ج1، ص 280 .

[10] عمار عوادي، المرجع السابق، 16.

[11]**أحمد خراز،**" الزيارة التاريخية لوفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس لوادي سوف سنة 1937"، الشهاب الجديد، المرجع السابق، ص 13.

منذ نشوء الحركة الإصلاحية بسوف سنة 1931 م، كانت هناك حواضر ثقافية احتضنت الأفكار الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان لمنطقة وادي سوف أعضاء ومؤسسي لهذه الجمعية[1]. وأصبحت هذه الحواضر تظم العلماء البارزين بالمنطقة ومنها:

1- حاضرة قمار:

كانت قمار أكثر حركية من غيرها من الحواضر الأخرى، التي حوت بين أطرافها عددا لا يستعان به من الطلبة الزيتونيين، ويمكننا الوقوف على بعض هؤلاء الطلبة و تأثيرهم في سوف[2].

عمار بن الأزعر: هو عمار بن عبد الله بن الطاهر أحمد بن محمد بن الأزعر القماري السوفي[3]، ولد سنة 1316 هـ الموافق لسنة 1898م، ببلدة قمار بوادي سوف، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه [4] ثم أرتحل مع والده إلى بلدة سيدي عقبة حيث أتم دراسته هناك [5]، ثم التحق بزاوية سيدي المولدي بوعراقية بتوزر بالقطر التونسي[6]، وما لبث حتى التحق بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة التطويع سنة 1341هـ، ثم قرر العودة إلى بلدته وما لبث أن استقر حتى بدأ يلقي دروسا بمسجد السوق العتيق وبذا في نشر أفكاره الإصلاحية، ومحاربة البدع والخرافات وأصبح يؤم حلقته جمع غفير من الكبار والصغار، وقد فتح بذلك صفحة جديدة من صفحات الجهاد المقدس في سبيل نشر العقيدة والدعوة

---

[1] بن السالم بن الطيب بن الهادف، المرجع السابق، ص 91 .

[2] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة لتحريرية (1882-1954م)**، المرجع السابق، ص 154 .

[3] العقون التجاني، **أعلام من قمار**(تراجم لبعض الطلبة الزيتونيين)، مخ، ص 31.

[4] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 61 .

[5] خولة نعرورة ، عائشة مقدود، **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف شعبة قمار نموذجا(1954-1931)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس ، مخ، تحت إشراف، شافو رضوان ، قسم التاريخ ، المركز الجامعي بالوادي،2008-2009م، ص 67 .

[6] لقاء شفوي مع الأستاذ المحامي عبد الحميد بسر، يوم 25-04-2012م، بمقر عمله بالوادي، وهو مهتم بالتاريخ المحلي ومجاهد سبق له ان ترأس بلدية الوادي.

للرجوع لكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم[1] وكما سبق الذكر أن عمار الأزعر كان من بين الحاضرين للإجماع التأسيسي للجمعية سنة 1931م، وكان هذا الأخير رئيسا لشعبتها بالجنوب[2]. وقد أدت زيارة عبد الحميد بن باديس لقمار، وجهود الشيخ عمار إلى توجه عدد من طلاب العلم إلى تونس[3]. وقد لاقى الأزعر في نشر دعوته المتاعب من طرف السلطة الفرنسية ولأنه لم يخضع لأحكامهم وأخذ ينشر دعوته سرا وبين أتباعه لمقاومة الاستعمار، وقد اتخذ الشيخ عما ر من مسجد الطلبة ومنزله مركز للإشعاع، فقصده الناس لتحصيل العلم[4].وقد قال عنه محمد الطاهر التليلي" أن الفضل الأكبر في تثقيفي وتربيتي التربية الإصلاحية الدينية الوطنية يرجع إلى عمار بن الأزعر، فهو الذي نشر الإصلاح والدين الصحيح في الأوساط الصحراوية بسوف وعلى الأخص بقمار وقد تخرج على يده من طلبة قمار علما وأدبا وإصلاحا وخلقا فكان حامل لواء الجهاد العلمي و الإصلاح في سوف، وكنا جنودا له ومن ورائه وكان شديد الوطأة على المبتدعين والطرقيين وبتلك الشدة وهذه الوطأة ترك أثرا إصلاحيا في قمار لا يمكن أن يمحى. وقد كان الصراع قاصما في قرية قمار وعامة قرى سوف بين الحق و الباطل والإصلاح والإفساد طويلا ومستمرا وفسعى الشيخ لمحاربة هذا الصراع وبهذه الحركة أبتلي عدة مرات من طرف الحكومة الفرنسية والطرقية"[5]. مما جعل المستعمر ينفيه إلى المدينة المنورة سنة 1937 م. فمكث بها مدرسا إلى أن وافته المنية بها حوالي عام 1389 هـ الموافق 1968م، ودفن بالمدينة المنورة [6].

إن الفضل في قيام نهضة إصلاحية بقمار يعود بعد الله إلى الشيخ الزعيم الإسلامي عمار بن الأزعر وإلى جهوده وأفكاره الإصلاحية التي استغرقت أحد عشر عاما قضاها

---

[1] العقون التجاني، **أعلام من قمار**(تراجم لبعض الطلبة الزيتونيين)، المرجع السابق، مخ، ص 32 .

[2] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 61 .

[3] أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، المرجع السابق، ص174.

[4] العقون التجاني، **أعلام من قمار**(تراجم لبعض الطلبة الزيتونيين)، المرجع السابق، المرجع السابق، مخ، ص 32 .

[5] محمد الطاهر التليلي، **سيرة حياتي**، مخ، ص13.

[6] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري ،المرجع السابق، ص 61 .

مدرسا وواعظا حتى أسهم في تكوين نهضة إصلاحية معتمدا على القرآن والسنة لمحاربة البدع و الخرافات و إلى الاستعمار الفرنسي و مشروعه التغريبي في سوف والجزائر عامة

ب-**الشيخ محمد الطاهر التليلي**

ولد الشيخ محمد الطاهر التليلي بن بالقاسم التليلي ببلدة قمار[1]، في يوم الخميس 06 من ذي الحجة 1328 هـ الموافق ل 08 ديسمبر 1910م ، تنحدر أسرته من منطقة فريانة[2]التونسية [3]التي اشتهرت بالعلم والتعليم و منذ أيم جده الأول "أحمد التليلي" الذي تولى القضاء والتعليم، وابنه القاسم وجده المتأخر بن عمر التليلي، فكانت الظروف مهيأة له للسير قدما في ميدان العلم، حفظ القرآن الكريم وتلقى نحو 22 عاما في بلدة قمار على يد مشايخها وهما الشيخ محمد بن السائح اللقماني[4] وعمار الأزعر، وارتحل إلى تونس في أكتوبر 1927 م في بعثة علمية مؤلفة من الشيخان علي بن سعد وبن خيران وعبد القادر الياجوري[4]، وبعد حوالي سبع سنوات في الزيتونة [5]، تحصل على شهادة التطويع سنة 1934 م[6]، ورجع الشيخ محمد الطاهر من تونس إلى مسقط رأسه قمار مليء بالأفكار الإصلاحية و الآمال العريضة[7]. عندما تحصل الشيخ على شهادة التطويع سنة 1934 م ، كانت الحركة التونسية في أوج نشاطها حتى بعد انقسام الحزب الدستوري و أيضا حركة الطلاب المطالبة بالتجديد والتغيير قد أنعشت جامع الزيتونة وأخذت بعدا إصلاحيا قويا إضافة إلى تنوع الصحف التونسية ففيها الديني والسياسي وفقد تأثر الشيخ بذلك فشارك في إضراب الطلبة، وأختلط بالشباب الطامح إلى حياة أفشل عبر الإصلاح[8]. وخلال استقراره بقمار، بدأ ينشر العلم ويبث الأفكار العلمية والإصلاحية[9]، حيث عمل سنة 1938 م مدرسا بمدرسة النجاح التابعة لجماعة الإصلاح التي تشرف عليها جمعية العلماء

---

[1] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 83 .

[2] تقع بلدة فريانة بالقرب من نفطه في الجنوب الغربي لتونس، وهي تابعة إداريا لولاية القصرين التونسية، ينظر إبراهيم رحماني ، المرجع السابق ص 15 .

[3] محمد الطاهر التليلي، المصدر السابق، ص02 .

[4] هو الشيخ محمد اللقماني بن السايح أحد علماء الزيتونة وأصله من منطقة الطيبات القبلية (تقع بين وادي سوف ووادي ريغ) ، توفي بتونس سنة 1868 م ينظرعلي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة لتحريرية** (1882-1954م)، المرجع السابق، ص 154.

[4] محمد الطاهر التليلي، المصدر السابق، ص14 .

[5] العقون التجاني، أعلام منقمار(تراجم لبعض الطلبة الزيتونيين)، المرجع السابق، مخ، ص 18 .

[6] محمد التجاني زغودة، **"الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته"**،العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي (2003-1910م)، ص 10 .

[7] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 83 .

[8] خولة نعرورة ، عائشة مقدود،المرجع السابق، ص73 .

[9] العقون التجاني، **أعلام من قمار**(تراجم لبعض الطلبة الزيتونيين)، المرجع السابق، مخ، ص 18 .

المسلمين، وبسبب الحوادث التي حدثت في شوارع الوادي سنة 1938 م سكت كل صوت للإصلاح واشتد الخناق والتضييق الشيخ التليلي وفلم يجد الشيخ من طريق سوى الاتجاه للعمل التجاري[1].

ثم حاول التعليم في قمار فكان يواجه نفس المضايقات والتهديدات وكان وجود صحيفة البصائر في حوزته أو وجود مراسلة مع بن باديس أو مع أحد رجال جمعية العلماء كافيا لإثبات التهمة ضده[2]، لكنه مع هده المضايقات استطاع التليلي فتح مدرسة النجاح بقمار بعد غلق أبوابها[3]، وكان له دور كبير في إدارة مدرسة النجاح بقمار، التي كانت جامعة لمختلف فئات المجتمع ولكل أطيافه السياسية والفكرية[4]. وبعد الاستقلال عمل الشيخ التليلي في عدة مناطق بالجزائر في مجال التعليم وفي سنة 1972 م طلب التقاعد قبل الأوان، بعد هذه الحياة المليئة بالأحداث والتطورات لزم شيخنا العلامة البيت. وألف الشيخ محمد الطاهر مجموعة من الأعمال منها : ديوان شعر سماه (الدموع السوداء)، (مسائل فقهية)، ووافته المنية في 11 نوفمبر2003 م[5].

ج- **عبد القادر الياجوري**، يعد الشيخ عبد القادر الياجوري بن الحاج عمار، من أبرز طلبة سوف الزيتونيين وأحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد بقمار سنة 1912 م[6]، وبها نشأ وحفظ القرآن الكريم عن والده ثم انتقل إلى مدينة توزر التونسية، و في سنة 1925م مرحل إلى مدينة تونس فالتحق بجامع الزيتونة، ودرس به إلى أن تحصل على شهادة التطويع سنة 1934 م[7]. وخلال فترة إقامته بتونس تشبع الشيخ الياجوري بالروح الوطنية وهو لا يزال طالبا مدافعا عن قضايا وطنه، ولما عاد إلى قمار انظم إلى جمعية العلماء المسلمين وتبنى مبادئها الإصلاحية الوطنية [8].وبدأ يعقد الحلقات ويقدم دروسا في مساجد المنطقة واللقاءات مع بعض طلبة أنصار الإصلاح، وبعدها تعددت الأماكن التي قام الشيخ بالتدريس بها البياضة وسوف. ويعتبر الشيخ الياجوري من الطلاب

---

[1] إبراهيم رحماني، المرجع السابق، ص33 .
[2] خولة نعرورة، عائشة مقدود ،المرجع السابق ، ص74.
[3] إبراهيم رحماني، المرجع السابق، ص35 .
[4] خولة نعرورة، عائشة مقدود ،المرجع السابق ، ص74.
[5] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري ،المرجع السابق، ص 83، 84 .
[6] العقون التجاني، **أعلام من قمار**، المرجع السابق، مخ، ص 17.
[7] محمد الطاهر التليلي، المصدر السابق، ص17.
[8] العقون التجاني، **أعلام من قمار**، المرجع السابق،مخ، ص 47 .

الزيتونيين الذين اعتبروا أنفسهم مجندين منذ حياتهم الطلابية للفكر الإصلاحي وكان إسهامه ونشاطه كإمام خطيب ومرشد ومدير لشعبة الجمعية بالوادي ما بين (1935-1937م)، ونضاله ودعوته المخلصة في كافة أرجاء قرى وادي سوف، وحتى خارج القطر الجزائري، حيث كان يتصل بالمجاهدين في تونس، وقد كان ذلك من الأسباب التي حرضت السلطات الفرنسية على إدخاله السجن سنة 1938 م على اثر برقيات التأييد التي أرسلها إلى الحزب الدستوري بعد مظاهراته ضد الاستعمار[1]، بالإضافة إلى حوادث سوف الأليمة الذي كان أحد أقطابها ولم يفرج عنه إلا في 1940 م وبقي تحت الرقابة الفرنسية إلى غاية 1944 م ليقبض عليه مرة ثانية في 1945 م لكنه تمكن من الفرار حتى صدور[2] العفو العام سنة 1946م[3]. وعاد إلى التدريس بقسنطينة إلى غاية 1954 م[4]، وقد وافته المنية في 12 أوت 1991 م[5].

وكما ذكرنا سابقا أن قمار كانت السباقة لتبني الفكر الإصلاحي على يد رواد أغلبهم طلبة زيتونيين، والذين برز نشاطهم وإسهامهم في نشر الوعي الوطني وتربية الأجيال على القيم العربية الأصيلة لحماية المجتمع السوفي والجزائري من خلال التعليم وإنشاء المدارس الحرة . ومنهم كذلك

-**الشيخ الحفناوي هالي**، ولد سنة 1911 م بقمار وارتحل إلى تونس لطلب العلم سنة 1930 م تحصل على شهادة التطويع من جامع الزيتونة سنة 1936 م[6].

- محمد تركيي: ولد سنة 1920 م بقمار، التحق بجامع الزيتونة سنة 1945 م وتحصل على شهادة التحصيل سنة 1952 م.

- **الشيخ إبراهيم قيه**، ولد سنة 1923 م بقمار والتحق بالجامع الأعظم سنة 1938م، تحصل على شهادة التحصيل سنة 1946 م.

---

[1] خولة نعرورة، عائشة مقدود، المرجع السابق، ص79-80 .

[2] سعد البشير العمامرة ، أحمد الطاهر منصوري،المرجع السابق، ص 83، 84 .

[3] يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)**، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 117.

[4] العقون التجاني **أعلام من قمار**، المرجع السابق، مخ، ص47 .

[5] سعد البشير العمامرة ، أحمد الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 90 .

[6] خولة نعرورة ، عائشة مقدود،المرجع السابق، ص76 .

- **الشيخ العربي حوقة،** ولد سنة 1924م بقمار، التحق بجامع الزيتونة و تحصل على شهادة التطويع.

- **الشيخ معمر حني،** ولد سنة 1920م بقمار انتقل إلى جامع الزيتونة في سنة 1942 م إلى أن تحصل على الشاهدة العالمية سنة 1949 م[1].

- **الشيخ علي بن سعد،** ولد سنة 1908 م بقمار رحل إلى تونس و التحق بجامع الزيتونة و تحصل على شهادة التطويع .

- **الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن دغمان،** ولد سنة 1911 م رحل إلى تونس و التحق بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة التطويع[2].

- **الشيخ عبد الكريم هالي،** ولد سنة 1930 م بقمار انتقل إلى تونس لمواصلة دراسته بجامع الزيتونة تحصل على الشهادة العالمية سنة 1954 م[3].

- **الدكتور أبو القاسم سعد الله،** من مواليد 1930م أو1931 م بقمار توجه إلى جامع الزيتونة بتونس حيث تحصل على الشهادة الأهلية وبعدها التحصيل[4].

و يعد من أكبر مؤرخي الجزائر فاشتهر بمؤلفاته العديدة عن تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية كذلك الإسهام في مجال الشعر والقصة[5].

2- **حاضرة الوادي،** زخرت حاضرة الوادي بعدد من الطلبة الزيتونيين، الذين كان لهم في بث روح المقاومة ضد المستعمر ومناهضة وإصلاح الوضع آنذاك بسوف[6] نجد من بينهم :

أ- **حمزة بوكوشة،** هو الشيخ حمزة بوكوشة كما يلقبه الجميع، أما أوراقه الرسمية وبعد إحداث الحالة المدنية سنة 1937 م، أصبح يعرف رسميا ب: شنوف حمزة، ولد بمدينة الوادي سنة 1907م حسب ما صرح به شخصيا[7]، وكان والده يتعاطى التجارة في مدينة بسكرة وفلما بلغ سن الخامسة من عمره انتقل للعيش مع والده هناك[8].

---

(1) العقون التجاني، **أعلام من قمار**، مخ،ص ص04-12.

(2) سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص79-80 .

(3) نفسه ، ص 121 .

(4) أبو القاسم سعد الله ، **أفكار جامحة**، المرجع السابق، ص177 .

(5) **مجلة الحياة الثقافية**، ع 32، وزارة الشؤون الثقافية، القصبة، تونس 1934 م ص23 .

(6) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)**، المرجع السابق، ص 138.

(7) شنوف صهيب، **حمزة بوكوشة الرجل الموسوعة**، مخ، ص01 .

(8) سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 74

وكان والد الشيخ "البشير بوكوشة" شديد الولوع بالتحصيل العلمي، لهذا وجه ابنه منذ نعومة أظافره نحو الكتاتيب، وبعدها انتقل إلى مدينة تونس سنة 1923 م لمتابعة دروسه بجامع الزيتونة، وتخرج منه بشهادة التطويع سنة 1930م. ومنذ هذا التاريخ دخل حمزة بوكوشة إلى الحياة الصحافية والأدبية بالقطر التونسي، وكانت (مجلة الوزير) الملجأ و الملاذ لشيخنا[1].وابتدأ حمزة حياته العلمية في الميدان التربوي التعليمي في مدارس جمعية العلماء المسلمين اثر رجوعه من جامع الزيتونة[2]وكما ذكرنا سابقا، أن الشيخ حمزة بوكوشة، كان من طلبة سوف الزيتونيين الذين حضروا الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين سنة 1931 م، ولقد ساهم هذا الأخير في إيصال صوت الجمعية وجرائدها إلى بعض من أهل سوف الذين انضووا[3] إليها سرا[4] وقام بالتعريف بالجمعية وأهدافها الإصلاحية في محاربة البدع والأفكار الطرقية الخاطئة في سوف.

وكشفت سياسة فرنسا الاستعمارية بجرأته الصحفية من خلال مقالاته في الصحف التي تصدرها الجمعية وكان حمزة يمضي هذه المقالات تحت اسم " الطالب الزيتوني"[5]. وتعرض حمزة بوكوشة من خلال الحوادث التي جرت في سوف 1937م للاستنطاق و المتابعة من طرف السلطات الاستعمارية وتعرض للسجن خلال حوادث 1945م[6]و بعد حياة مكللة بالعمل والجد مكللة بالعمل والجد حافلة بالفكر الإصلاحي والعلم النافع، يغادر حمزة بوكوشة الحياة يوم الجمعة 16 نوفمبر 1994م، الموافق ل : 12 جمادى الثانية 1415هـ، عن عمر يناهز 85 عاما[7].

---

[1] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري ،المرجع السابق، ص 75 .

[2] شنوف صهيب، المرجع السابق مخ، ص03 .

[3] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري ،المرجع السابق، ص 75 .

[4] و هم، نجعي عبد الكامل و خراز محمد الصالح و حسني الطيب بن حميدة، والشايب عبد الله بن الحاج ميلود و الدراجي الهاشمي و شنوف المكي وعبد الكريم حشية و حميداتو الهاشمي والسروطي محمد بن الحاج لخضر والطاهر عزة وبن بردي بشير والشيخ التليلي والشيخ الياجوري الشيخ علي بن سعد. ينظر حفناوي قصير، **الأستاذ الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة**، (د ط)، (د م)، (د ب)، 2008، ص38-39 .

[5] شنوف صهيب، **حمزة بوكوشة الرجل الموسوعة**، المرجع السابق، ص- ص 06-08 .

[6] علشوري قمعون، **حمزة بوكوشة**، المرجع السابق، ص117.

[7] سعد البشير العمامرة ، أحمد الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 77.

ب- **الشيخ عبد العزيز الشريف،** هو عبد العزيز الشريف بن الشيخ الهاشمي ولد بالبياضة المعروفة آنذاك-عميش- سنة 1889 م. حيث نشأ وترعرع وتلقى مبادئ العلم والقرآن[1]، ثم غادر وادي سوف سنة 1913 م ليلتحق بجامع الزيتونة المعمور[2]، ودرس به إلى أن تحصل على شهادة التطويع في جوان 1923 م[3].

توفي والده سنة 1923م وكان قد اشترط على أولاده الذي يتولى شؤون الزاوية القادرية يجب أن يكون حائزا على شهادة التطويع من الزيتونة[4]، ولذلك تولى عبد العزيز إدارة شؤون الزاوية وأملاك العائلة رغم أنه كان الابن الأصغر[5]، وسعى إلى تنمية موارد الزاوية المالية من النخيل، وتمكن من كسب عدد أكبر من الأتباع وقام بتنشيط الزاوية القادرية[6]، بالحلقات العلمية[7].

تحول الشيخ عبد العزيز الشريف إلى الحركة الإصلاحية، لم يكن أمرا عفويا ، بل تفاعلت عدة عوامل دفعته إلى تبني النهج الجديد، ممثلا رصيده العلمي الذي اكتسبه في الزيتونة، واحتكاكه برجال الحركة الوطنية التونسية، وخصوصا الحزب الدستوري الجديد، وصدى الصحف الوافدة على وادي سوف من تونس والمدن الجزائرية وأحداث المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م[8]، وبداية تبلور مفهوم الاستقلال[9]. وفي السنة ذاتها قام الشيخ عبد العزيز بأداء فريضة الحج، فزلزل هذا الحدث الشيخ لأن المشرق العربي في تلك السنة كان يعج بأحداث تاريخية[10]. وفي شهر أكتوبر من سنة 1937 م، أعلن الشيخ انتماءه إلى حركة الإصلاح ومبادئ جمعية العلماء[11]، ورحب عبد الحميد بن باديس بالشيخ عبد العزيز وعينه كعضو ناشط في مكتب الجمعية مكلف بسوف وبدأ عبد العزيز

---

[1] , سعد البشير العمامرة ، أحمد الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص48.

[2] أحمد خراز، "الزيارة التاريخية لوفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس لوادي سوف سنة 1937"، **مجلة الشهاب الجديد**،ع01، أفريل،2006، ص02 .

[3] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري ،المرجع السابق، ص 47.

[4] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة لتحريرية (1882-1954م)**، المرجع السابق، ص 43.

[5] " الشيخ الثائر عبد العزيز الهاشمي الشريف، (1889- 1965م)"، **مجلة الشهاب الجديد**، ع 01، ص16.

[6] الزاوية القادرية: في تقرت، الأغواط ، بسكرة، سكيكدة، ، أنظر، بن السالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق ، ص74.

[7] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة لتحريرية (1882-1954م)**، المرجع السابق، ص ص43-44 .

[8] المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م، عقد بقاعة سينما ماجستيك بالعاصمة يوم الأحد 07 جوان 1936 ، شاركت فيه مختلف الأحزاب السياسية ماعدا حزب الشعب، ينظر عبد الرحمان بن محمد الجيلاني ، **تاريخ الجزائر العام**،(ط04)، ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 م ، ج4، ص 365 .

[9] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة لتحريرية (1882-1954م)**، المرجع السابق ،ص 45.

[10] منها مواجهة الاستعمار الأوربي في مصر ونضالها من أجل الاستقلال ، وكذلك تشبع الشيخ بالفكر الوهابي و السنوسي، ينظر، **مجلة نافذة سوف**، ع 10، ص02 .

[11] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري ،المرجع السابق، ص48.

نشاطه وإسهامه في تنشيط الحراك الإصلاحي بسوف، ففي ديسمبر 1937 م مهد الطريق لوفد من جمعية العلماء بقيادة عبد الحميد بن باديس لزيارة منطقة الوادي[1]، وكان لهذه الزيارة الأثر في تقوية ساعد عبد العزيز الشريف[2]، فأعلن حملة ضد البدع و عملاء إدارة الاحتلال منددا جهرا بمواقفه السلبية، وفي فيفري 1938م، احتج الشيخ عبد العزيز لدى السلطات الاستعمارية ضد أي مساس بالأحوال الشخصية للجزائريين[3]. وعمل الشيخ عبد العزيز على تطور التعليم في الزاوية، فأسس أول مدرسة حرة عصرية سنة 1937 م من أموال الزاوية[4]،واعتمدت هذه المدرسة نفس البرامج والمناهج الدراسية لمدارس جمعية العلماء، واستدعى للتدريس بها أساتذة أكفاء منهم على وجه الخصوص عبد القادر الياجوري وعلي بن سعد[5].

كما قام الشيخ عبد العزيز الشريف بتظاهرة في 12أفريل 1938 م تدعى "هدة عميش الثانية"[6]، وهي مظاهرة شعبية كبيرا تعبر عن تذمر واستياء سكان المنطقة من السياسية الاستعمارية، وتقدم بمذكرة إلى المسؤول الفرنسي ضمنها بعض المطالب لسكان المنطقة[7]. ومن أسباب ذلك مرسوم 08 مارس 1938 م الذي ينص على مراقبة التعليم في المدارس الحرة[8]، وتدخل السلطة الاستعمارية في الشؤون الدينية للأهـــالي،

والإجراءات القمعية الاستعمارية لهم[9]، وألقي القبض عليه حيث أتهم بمس أمن الدولة والتحريض على عصيان السلطة الفرنسية في الجزائر، وقام بعدة عمليات لضرب الاستعمار، ونفي إلى تونس عندما ضاق الاستعمار به ضرعا وفي تونس كان يهتم بالطلبة الجزائريين والاتصال الدائم بهم،ووافته المنية في أول جوان 1965م بتونس .

---

(1) **"**الشيخ الثائر عبد العزيز الهاشمي الشريف، (1889- 1965)"، **مجلة الشهاب الجديد**، ع 01، ص15 .

(2) سهام فطحيزة علي، نعيمة غرايسة، **دور منطقة وادي سوف في الإعداد للثورة من خلال عمليات التسليح (1947-1957)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، مخ، تحت اشراف جمال بلفردي، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2008-2009م ،ص15 .

(3) "الشيخ الثائر عبد العزيز الهاشمي الشريف، (1889- 1965)"، **مجلة الشهاب الجديد**، ع 01، ص15 .

(4) سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري،المرجع السابق، ص48.

(5) "الشيخ الثائر عبد العزيز الهاشمي الشريف، (1889- 1965)"، **مجلة الشهاب الجديد**، ع 01، ص15 .

(6) عمار عوادي، **الهجرة بوادي سوف وأثرها على حياة السكان (1854-1962م)**،مخ ،ص16.

(7)" الشيخ الثائر عبد العزيز الهاشمي الشريف، (1889- 1965)"، **مجلة الشهاب الجديد**، ع 01، ص17 .

(8) سهام فطحيزة علي، نعيمة غرايسة، المرجع السابق، ص 17 .

(9) محمد عز الدين عباسي، المرجع السابق، ص14 .

وكذلك من الطلبة الزيتونيين الذين كان لهم دور وإسهام إصلاحي بمنطقة الوادي وضواحيها نجد :

- صالح نوغاق (1919م)، من البياضة، التحق بجامع الزيتونة سنة 1945م وعاد إلى الوطن سنة 1950 م[1].

- لزهاري حرزولي (1902 – 1986م) بالوادي التحق بجامع الزيتونة 1933م.

- عبد الرحمان بن علي (13 ماي 1933 م)،التحق بجامع الزيتونة سنة 1954م[2].

3- **حاضرة الزقم**، تميزت حاضرة الزقم بالثقافة والانفتاح الفكري والسياسي، مما أتاح للكثير من طلبتها الزيتونيين، القيام بأدوار ريادية خلال الحركة الإصلاحية[3] نجد منهم:

أ – **عبد الرحمان معمري** طالب زيتوني ولد سنة 1898 م[4] بقرية الزقم،وحفظ القرآن على يد جده إمام مسجد العدواني بالزقم[5]، وفي سنة 1934 م انظم إلى جمعية العلماء المسلمين[6]، ترأس شعبة جمعية العلماء بالزقم من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس أثناء زيارته للزقم سنة 1937 م[7] كان طالب زيتوني مثالا حيا في خدمة الوطن والدين الإسلامي، محاربا للاحتلال الفرنسي وسياسته فكان بين الشيخ والاستعمار آنذاك صراع كبير لأنه شب في قول الحق والدعوة الصادقة والأخذ بتعاليم الدين الإسلامي، و رغم مضايقات الاستعمار ظل عبد الرحمان معمري يواصل ويؤدي رسالته في توعية و تثقيف الشباب في منطقة وادي سوف إلى غاية أن وافته المنية في أفريل1957 م[8].

ب- **محمد بدير**، ولد سنة 1917م بالزقم حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى تونس لمزاولة دراسته بالزيتونة ودخل كذلك المدرسة الصادقية لدراسة العلوم الاجتماعية والعلمية، حيث تحصل على الشهادة الأهلية وبعد عودته من تونس دخل في سلك التعليم وكون مدرسة حرة تحت توجيه جمعية العلماء المسلمين، وكان من بين الذين استقبلوا

---

[1] صالح نوغاق، المصدر السابق .

[2] عبد الرحمان بن علي، المصدر السابق.

[3] سيشي محمد المولدي، المرجع السابق، ص 14.

[4] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)** ،المرجع السابق، ص 154.

[5] سيشي محمد المولدي، المرجع السابق، ص 20.

[6] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري،المرجع السابق، ص70.

[7] سيشي محمد المولدي، المرجع السابق، ص 20.

[8] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري،المرجع السابق، ص70-71.

وفد الجمعية بالزقم عند زيارتهم لها في سنة 1937 م[1] وساهم في دعوته إلى عدم الاختلاط بالمستعمر، فكانت اتجاهاته السياسية سببا في مضايقته، حيث أدخل للسجن وأوقف عن التدريس، وبدأ يكتب في مقالات صحفية في جريدة البصائر تحت اسم مستعار –أحمد بن حامد – وبقي طالبنا الزيتوني نشطا سياسيا يضايق الاستعمار إلى أن توفي بعد مرض شديد 1947 م[2]. ومن طلبة حاضرة الزقم نجد:

- عبد القادر التجيني، طالب زيتوني دخل سلك التعليم كمدرس في مدارس جمعية العلماء المسلمين فمن سنة 1946م إلى 1950م في مدرسة (كلو صلاسبي) بضواحي الجزائر ومن 1951م إلى 1946م بمدرسة سيدي بالعباس[3] .

- الساسي مناني (1929-1995م) رحل سنة 1945 التحق بالزيتونة تحصل على الشهادة الأهلية سنة1950 م[4].

- أحمد غولي(1888-1960م) التحق بجامع الزيتونة 1925 م تحصل على شهادة التطويع 1928 وكان من أوائل المستقبلين لوفد الجمعية .

- محمد العربي (1918-1957م) التحق بجامع الزيتونة 1939 م وتحصل على شهادة التحصيل[5].

المبحث الثاني: دور طلبة سوف الزيتونيين في العمل الحزبي الوطني والإعداد للثورة التحريرية.

اولا : دورهم في النشاط الحزبي الوطني.

لم تكن منطقة وادي سوف بمعزل عن الواقع السياسي بالجزائر قبل اندلاع الثورة، وعرفت مثل باقي المناطق بالقطر الجزائري نشاط التيارات السياسية منها التيار الاستقلالي ويمثله حزب الشعب و(حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، والتيار الاندماجي الذي يمثله (حركة احباب الحرية والبيان والحزب الشيوعي).

---

[1] سيشي محمد المولدي، المرجع السابق، ص 21.

[2] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري ،المرجع السابق، ص102-103 .

[3] وثيقة تبين اشراف الطلبة الزيتونيين على المدارس التابعة لجمعية العلماء. ينظر، **الملحق رقم** 9 .

[4] بن السالم بن الطيب بن الهادف، المرجع السابق، ص64 .

[5] سعد البشير العمامرة، أحمد الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص ص 44- 104.

1- **التيار الاستقلالي :**

كان اعتقال اعضاء جمعية العلماء بوادي سوف في أفريل 1938م أخر نشاط سياسي بارز لكن بداية من سنة 1940م بدأ نشاط لحزب الشعب من طرف بعض مناضلي المنطقة، ومن ابرزهم ميلود أحمد[1] وعبد القادر العمودي[2] وغيرهم من الشبان الذين نشطو في الحركة الوطنية [3] وأثر اجتماع سري بمنزل الهاشمي ونيسي[4] تحت اشراف أحمد الميلودي وتأسست اول خلية للحزب الشعب اواخر سنة 1943م[5].

كما وجدت خلايا أخرى للحزب في بعض قرى سوف ومنها خلية قمار وكان من الطلبة الزيتونيين النشطين بهذه الخلية منهم محمد الأزعر[6].

لكن ظروف الحرب العالمية الثانية وما خلفته من نتائج[7]في الجزائر ابرزها حوادث 08ماي 1945م [8] ساهم في ظهور الانفراج السياسي[9]بإصدارقرار العفو العام 1946م، والإفراج عن المساجين السياسيين[10]، وبرز الحزب بحركة سياسية جديدة تحت راية حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946م، وقد أعلن في سوف عن فرعه بقيادة أحمد الميلودي، وبداية بعث نشاط بوجهة جديدة .

---

[1] ولد 1919م بالوادي أسس أول خلية لحزب الشعب توفي 2002م . ينظر عمار عوادي، **الهجرة بوادي سوف وأثرها على حياة السكان (1854-1962م)**،المرجع السابق،**مخ**،ص16.

[2] كان من مناضلي المنطقة البارزين، وكان من ضمن لجنة22الذين اجتمعوا في صائفة 1954م و قاموا بالإعداد لثورة التحرير. ينظر أحفوظة داسي، **مذكرات**، تع عوادي عمار، كشو محمد، (د ط)، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م،ص72.

[3] سعد العمامرة ،الجيلاني العوامر، **شهداء حرب التحرير بوادي** سوف ،دط ،مطبعة النخلة، الجزائر، (د ت) ،ص18.

[4] ولد سنة 1925م بالوادي كان عضو بارز في حزب انتصار الحريات الديمقراطية بالوادي واعدم في شهر أفريل 1957م . ينظر سعد العمامرة، الجيلاني العوامر ،**شهدا حرب التحرير**،ص92.

[5] سهام فطحيزة علي، نعيمة غرائسة ، المرجع السابق ، ص9.

[6] **الزجاني العقون، شهداء قمار،** المرجع السابق، ص98.

[7] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الإحتلال إلى بداية الثورة التحريرية (1882-1954م)** ،المرجع السابق،ص53.

[8] عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال**،(ط1)، دار طليطلة، الجزائر، 2009م،ص192.

[9] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الإحتلال إلى بداية الثورة التحريرية (1882-1954م)**، المرجع السابق ، ص53.

[10] المنظمة الوطنية لمجاهدين، **حزب جبهة التحرير الوطني الطريق الى نوفمبر كما يرويها** المجاهد، (د ط)، مج 1، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،دت، ص87.

إثر إجتماعهم عقد في مكان يسمى وكالة بوجمعة أو(مقهى بوجمعة)صحبة عبد القادر العمودي وميهي البشير وكذلك الطالبين الزيتونيين علي عون والذي يدعى البشير بن موسى، وعبد الحميد سعيدي من حاسي خليفة وغيرهم، وتأسست منظمة سرية شبه عسكرية برئاسة عبد القادر العمودي[1] وبهذا العمل تكونت أول خلية للكشافة بالمنطقة خلال 1947م لتكون كغطاء للإعداد لثورة، والذي أطلق عليها تسمية "فوج الرمال "[2]، وكان من بين أعضاءه الطالب الزيتوني العروسي ميلودي من مواليد 1909م بالوادي حفظ القرآن بمسقط رأسه، وفي سنة 1939م توجهه للدراسة بجامع الزيتونة وتخرج منه سنة 1943م[3] وتحصل على شهادة التطويع، ثم رجع إلى الوادي مزودا بالمعرفة والروح الثورية، فكان له دور في الوعظ بخطبه ودروسه التي كانت ذات مغزى وطني وتحريري مستغلا المناسبات الدينية والتجمعات، ليبرز موقفه ويبث أفكاره الوطنية[4]، وأسس أول مدرسة تابعه للحركة الوطنية بالوادي سنة 1946م[5].

وجاء في دستور 1947م الصادر في 20سبتمبر[6]لإزالة الحكم العسكري بالجنوب [7]، وإخضاعه للإدرة المدنية، ونتيجة لذلك منحت فرنسا لمنطقة وادي سوف جملة من الاصلاحات أبرزها،حق الإنتخاب لأهالي المنطقة فكانت الاولى من نصيب عبد الحميد مهري في اوائل أفريل 1948م، الذي كان ممثل لحركة انتصار الحريات الديمقراطية لتنشيط الحملة الانتخابية لمترشحها احمد الميلودي في منطقة سوف.واجريت الانتخابات المجلس الجزائري على شكل دوريتين[10] الاولى في 4 أفريل 1948م والثانية قي 11 أفريل من نفس العام وقد برز حضور طلبة زيتونيين منخرطين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية من خلال ما يقدموه يوميا من دروس علمية

---

[1] لقاء شفوي مع احمد خراز، بالوادي، المصدر السابق.
[2] سهام فطحيزة علي، نعيمة غرائسة، المرجع السابق، ص12.
[3] أحفوظة داسي، المصدر السابق، ص74.
[4] سعد البشير العمامرة، احمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص81.
[5] احفوظة داسي، المصدر السابق، ص74.
[6] الطيب بن نادر، المرجع السابق ،ص109.
[7] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الإحتلال إلى بداية الثورة التحريرية(1882-1954م)**، المرجع السابق ، ص53.
[10] احمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الاولى الى الثورة المسلحة، تر، مسعود مسعود، محمد عباس،(د ط)،منشورات الذكرى الأربعين لإستقلال الجزائر، الجزائر، 2012م،ص310.

وتوجيهات سياسية مثل ما قام به العروسي ميلودي على منبر جامع سيدي مسعود عندما كان يخطب لصالح مناضلي حزب الشعب لانتخابهم .

لكن الإدارة الفرنسية قد طلبت من المدعو أحمد التجاني المدعو سي أحمد المولود 1901م بقرية البياضة كان عالما وفقيه ممثل للطريقة التجانية بمنطقة وادي سوف حفظ كتاب الله ،ثم توجة لجامع الزيتونة المتحصل على شهادة التطويع [1]،بأن يكون ممثلها في الوداي لكن أحمد التجاني الذي أقنعهم بان هذه المهمة سيقوم بها بدلا منه غريب إبراهيم[2] وأقنع الإدارة الفرنسية بذلك في هذه الدورة فازاحمد ميلودي بنسبة 99%لكن فرنسا الغت هذة الانتخابات واعتبرتها غير نزيهة، وقد قررت اعادتها كما قامت بملاحقة أحمد الميلودي[3].

وأعيدت الانتخابات في دورة ثانية خلال 11أفريل 1948م، لما أحست فرنسا أن المواطنين اتجهوا للحزب الوطني وتحركت فيهم الغيرة الوطنية واستدركت الموقف ورشحت أحمد التجاني الطالب الزيتوني وطلبت منه الترشح لهذه الدورة تحت تهديد منها فقبل الطلب ونجح في هذه الانتخابات نجاحا باهرا.

وجرت إنتخابات في اكتوبر1948م لإختيار مندوبي مجلس الجمهورية وتم أيضا ترشيح أحمد الميلودي على رأس حركة انتصار الحريات الديمقراطية[4]وكانت مهمة الناجحين التوجه إلى قسنطينة لإنتخابات نائب عمالي وتنتهي هنا مهمته حيث كانت النتائج متوقعة بفوز مرشحي الإدارة الفرنسية [5]. وتميزت فترة (1948م- 1954م)بعدم ظهور نشاط بارز لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بمنطقة وادي سوف حيث ركزت نشاطها سريا في إطار المنظمة الخاصة والإعداد لثورة التحرير .

2- **التيار الاندماجي** :

تأسست حركة أحباب البيان والحرية باجتماع تيارات الحركة الوطنية في14 مارس 1944م وتعتبر هذه الحركة أول تنفيذ لتوحيد الحركة الوطنية المتمثلة في حزب

---

[1] سعد البشير العمامرة، احمد الطاهر منصوري،ص64.

[2] هو محامي من قمار كان يعمل بباتنة، ينظر،عمار عوادي، **الهجرة بوادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854-1962م**، المرجع السابق،ص 18.

[3] أحفوظة داسي، المصدر السابق،ص75.

[4] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الإحتلال إلى بداية الثورة التحريرية (1882-1954م)**، المرجع السابق، ص54.

[5] عمار عوادي، **الهجرة بوادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854-1962م**، المرجع السابق، ص19.

الشعب والحزب الشيوعي وجمعية العلماء، برئاسة فرحات عباس كان من أبرز أهدافها القضاء على النظام الاستيطاني في الجزائر، والمساهمة الفعلية والفورية للجزائريين في حكم بلادهم [1]، وكان من بين الطلبة الناشطين بالحزب حمزة بكوشة [2] لكن بعد حوادث الثامن من ماي 1945م حل إتحاد أحباب البيان بالجزائر ومنطقة وادي سوف كذلك[3].

الحزب الشيوعي تأسس سنة 1936م[4]وكان من بين ممثلي الحزب محمد السروتي، ميسة محمد وكان نشاط هذا الحزب محدود جدا بمنطقة وادي سوف [5]

ثانيا : الطلبة الزيتونيين و الثورة التحريرية :

من خلال الإعداد للثورة التحريرية وتأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947م لتنظيم العمل الثوري[7]، وقد تأسست لها فروع في عدة مناطق مختلفة وكان عبد القادر العمودي ممثلا للمنطقة ومسؤولا على رأس التنظيم في سوف وعمل على تجنيد البعض في الثورة،وتكليف البعض الآخر بجمع السلاح، فقام محمد بلوزداد بدفع الأموال إلى أحمد ميلودي وكلف محمد بلحاج لجلب السلاح[8]من المناطق الحدودية التي كانت بوابة التي يدخل منها السلاح والامدادات المادية و البشرية [9].

ففي تقرير المرحوم محمد بوضياف حول الإعداد لثورة أول نوفمبر 1954م يقول " وأما ما كان موجودا من الاسلحة فلم يكن الا مستودع واحد بالأوراس وفية نحو ثلاثمائة قطعة سلاح إيطالي التي اشتريت في غضون(1947م-1948م) من ليبيا وأودعت في وادي سوف ،ونقلت سنة 1949م إلى الأوراس حيث خبئت في براميل مملؤة بالزيت " .

وكان عبد القادر العمودي ينقل الأسلحة عبر قنوات متقطعة عن طريق الحافلة "دقليون" نحو بسكرة،ومن هناك توزع على مناضلي المنظمة السرية في منطقة الاوراس

---

[1] سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص18.

[2] عمار عوادي، **الهجرة بوادي سوف وأثرها على حياة السكان** 1854-1962م ،المرجع السابق،20.

[3] سعد البشيرالعمامرة، الجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص19.

[4] عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص149.

[5] لقاء شفوي مع أحمد خراز، المصدر السابق .

[7] مسعود كواتي، **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، (د ط)،دار هومة ،الجزائر، 2011م، ص177.

[8] علي غنابزية،**"الكفاح السياسي والعسكري للثورة في الجنوب الجزائري"**، الجمعية الوطنية للثقافة محمد الامين العمودي،الندوة الفكرية،نوفمبر 1997م،ص 249.

[9] علي العياشي، **"مجابهة العدو في الحدود الشرقية"، مجلة اول نوفمبر**، (د ع)،الجزائر ،(د ت)،ص10.

وقسنطينة [1] وكان أهم هذه الاسلحة التي استعملها في البداية الكثير من المجاهدين بندقية الصيد [2].

كما كشفت بعض الأسلحة من طرف السلطات الاستعمارية بعضها من الجنوب التونسي وليبيا التي خلفها الإيطاليون، وقد صودر بعضها كما يبدو من خلال وثيقة فرنسية مؤرخة في أكتوبر1947م جاء فيها في تاريخ 2 أكتوبر وقد صودرت في الرقيبة التابعة لوادي تقرت، خمسة بنادق (ستاتي) و10.000 خرطوشة [3] .

وكان للطلبة دور وهو الإعداد لثورة التحرير وكان من بينهم طلبة سوافة إنطلاقا من الجمعيات السياسية والثقافية التي نشطت في القطر التونسي [5]ومنها جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين التي كانت عبارة عن فرع لحزب الشعب الجزائري وكانت تشرق على خلايا سرية منظمة[6]، ومن هذا المنطلق كانت هناك إتصالات مستمرة بين الحركة السياسية الوطنية والممثلة في حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية فيما بعد و الطلبة الزيتونيين [7].

وفي أوائل الخمسينات كان معظم الطلبة الزيتونيين السوافة منخرطين ضمن خلايا حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية،حيث كانت الاخبار تصل اليهم من طرف السيد عبد القادر العمودي[8].

---

[1] علي غنابزية،**"الكفاح السياسي و العسكري للثورة في الجنوب الجزائري"**، المرجع السابق،ص249.

[2] حشية عمار، **الاطلس الصحراوي**،(د،ط)، دار إفريقيا لنشر،الجزائر،2011م،ص10.

[3] مسعود كواتي، المرجع السابق،ص177.

[5] محمد غلام الله،**"دور الطلبة الجزائريين أيام ثورة التحريرية "**، الندوة الفكرية العاشرة لإحياء الذكرى الأربعين لإستشهاد الشيخ محمد الامين العمودي، أيام 18-21 نوفمبر 1997م، الوادي، 1997م،ص65.

[6] رابح مشحود،**"دور الطلبة في ثورة الجزائرية "**، 27أفريل 1995م ،ص2.

[7] لقاء شفوي مع **صالح بن الطاهر**،يوم 6 مارس2012م ، بمنزله بتكسبت الوادي، وهو طالب زيتوني متحصل على شهادة التحصيل.

[8] الشيخ صالح بن عمر بن نصر، المصدر السابق.

وما إن اندلعت ثورة التحرير في الفاتح من نوفمبر 1954م المباركة [1]، حتى التحق جل الطلبة الجزائريين بالكفاح المسلح ومنذ الوهلة الاولى مباشرة ،بحيث لم ينتظروا أي نداء وهذا يدل على وعيهم السياسي وارتباطاهم بالقضية الوطنية ونيل الاستقلال [2]، ومن بين الطلبة الزيتونيين الطالب كلكامي إبراهيم (1913- 1957م) من الزقم المتحصل على التطويع من الزيتونة وعاد سنة 1943م ليكون معلما ومرشدا ومحاربا، وما إن قامت الثورة حتى كان من السباقين للانضمام إليها وأسهم في العمل على شحذ الهمم وشرح مبادئ وأهداف الثورة التحريرية وجمع التبرعات والاشتراكات للثورة [3] ، كما ساهم الطلبة الزيتونيين في دعم الثورة الجزائرية ماديا بتونس حيث نجد الطالبين عبد الرحمان بو جلخة والحاج لخضر قد دفعا اشتراكا ماليا لفائدة جيش التحرير الوطني سنة 1954 م، كما ساهما الطالب الزيتوني الحسين حمادي (1900- 1982م) من النخلة- الوادي - متحصل على الشهادة العالمية من جامع الزيتونة،وباندلاع الثورة انخرط في جبهة التحرير الوطني وعين كمسؤول على جمع التبرعات والاشتراكات بالجبهة وتعبئة القادرين على حمل السلاح[4])، وتأييد عبد العزيز الشريف لثورة التحريرية أدبيا وماليا،بحيث وضع أمواله تحت تصرف الجبهة، وكذلك محلاته والدكاكين في تونس لاستغلالها لإيواء المرضى والجرحى من الثوار[5] .

ومن أهم ماسهم به الطالب الزيتوني للثورة التحريرية أنه قام بتحرير العديد من النسخ لبيان أول نوفمبر والقيام بتوزيعه على الجماهير الجزائرية في تونس وحسب ما قال لنا الطالب الزيتوني صالح بن الطاهر بوصبيع أنه تم توكيله من طرف الثوار بهذه المهمة هو ومجموعة من الطلبة منهم صالح جراية وخليفة لخضر خلال فترة (1954 – 1956م)، وكانوا على إتصال دائم مع الثوار بل كانت مساكن الطلبة محالات لإيواء الثوار الفاريين من القوات الفرنسية [7]، وكان الطلبة شبة مخبريين للثوار بتونس وتولوا مهمة نقل الاخبار السياسية القائمة بتونس للثورة الجزائريين، وكان من أبرز الطلبة الأبطال الطالب

---

[1] عثمان الطاهر علية، **الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**، (د ط)، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر، 1996م، ص19.

[2] محمد غلام الله، المرجع السابق، ص65- 66.

[3] سيشي محمد المولودي، المرجع السابق، ص20.

[4] سعد البشير العمامرة, احمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، **ص**61-62.

[5] **"**الشيخ الثائر عبد العزيز بن الهاشمي الشريف 1889-1965م"،**الشهاب الجديد** ، ص17.

[7] صالح بن الطاهر بوصبيع، المصدر السابق .

عبد الحي السعيد (1927-1957م)الذي تربى وتعلم بقمار[1]، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1949م[2] وخلال فترة دراسته كان عضو نشيط وبارز بين الطلبة الجزائريين،وكذلك في إطار الحركة الوطنية ، ورجع سنة 1954م والتحق بالثورة [3].

و كذلك الطالب الزيتوني عبد الكريم هالي (1930- 1957م) القماري الذي تخرج سنة 1954م متحصل على الشهادة العالمية ،حيث ناضل في صفوف الحركة الوطنية والتحق بالثورة منذ انطلاقتها، وكان مسؤولا على تمويل السلاح للثورة من خارج التراب الوطني فأنشاء جسر بريا بقوافل السلاح [4] وتولى أيضا مهمة أرسال الاسلحة من الجنوب الى منطقة الأوراس[5].

وهناك مجموعة من الطلبة الزيتونيين انخرطوا في الثورة نذكر بعضهم :

-محمد الضيف لقرع (1913- 1957م) من الخبنة بالرباح كان طالب زيتوني إثر عودته انخرط في جيش التحرير الوطني[6] .

-عبد العزيز طالبي من قمار من مواليد1936م توجهه للزيتونة في بداية الخمسينات وعند اندلاع الثورة كان من السباقين للالتحاق بجيش التحرير الوطني، وتولى الإشراف على التدريب في المدرسة العليا للإطارات التي أنشاها جيش التحرير الوطني .

محمد العيد السعيد ولد 1928م بقمار التحق بالزيتونة تحصل على شهادة التحصيل ومن الاوائل الذين التحقوا بالثورة رفقة السعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي [7].

عمر الشكيري ولد 1920م بقمار توجه إلى تونس سنة 1936م والتحق بالزيتونة وتحصل على شهادة التحصيل 1944م [8].

---

[1] محمد نوار، المصدر السابق .

[2] سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، **شهداء حرب التحرير بوادي سوف**، المرجع السابق،ص41.

[3] سعد العمامرة، أحمد الطاهر منصوري، أعلام من سوف،ص116.

[4] سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، **شهداء حرب التحرير بوادي سوف**، المرجع السابق،ص39.

[5] رابح مشحود، المرجع السابق، ص4.

[6] سعد المعامرة، الجلاني العوامر، **شهداء حرب التحرير بوادي سوف**، المرجع السابق،ص117.

[7] العقون التجاني، **أعلام من قمار**، المرجع السابق،ص19 - 20.

[8] نفسه، ص44.

محمد الضيف لقرع (1916 – 1958م) من الرباح التحق بالزيتونة سنة 1949م تحصل على شهادة الاهلية وعاد الى الوادي 1953م، حيث شارك في الحركة السرية بسوف القائمة بالتحضير للثورة [1] .

وهكذا كان طلبة وادي سوف خريجوا جامع الزيتونة قائدوا الأنوار شحاذ الهمم [2]، ومن الأوائل الذين لبو النداء لثورة التحرير ولعبو دورا هاما أثناء الثورة بمختلف مراحلها وشمل نشاطهم مختلف الميادين منها العلمية والتربوية والثقافية والإعلامية والعسكرية، هكذا برهنوا بحكم ارتباطهم بالثورة وخدمة قضاياها على تفانيهم رغم الصعوبات والعراقيل والمساهمة في إرساء قواعد الدولة الجزائرية المستقلة[3].

---

[1] سعد المعامرة، الجيلاني العوامر، **شهداء حرب التحرير بوادي سوف**، المرجع السابق، ص139.

[2] **الصادق مسلم، الطلبة الجزائريون كما عرفتهم**، مخ ، ص1 .

[3] محمد غلام الله، المرجع السابق .ص71.

الفصل الثالث :الإسهـامات الثقافيــة لطلبــة وادي ســـوف الزيتــونييـن .

المبحث الأول:أهم مراكز التعليمة **لطلبة وادي سوف** .

أولا :الكتـــــاتيب القـــرآنيـــة.

ثانيا :أهم الطرق الصوفية بوادي سوف ودورها العلمي بالمنطقة.

ثالثا :المــدارس التـعلميــة بســـــــوف .

المبحث الثاني :أهم الأنشطة الثقافية للطلبة وادي سوف الزيتونيين.

أولا :الأنشطة الصحفية للطلبة .

ثانيا :النشاطات الأدبيـــة.

ثالثا :النشاطات العلمية و الفكرية.

أن التقارب الحضاري بين القطر الجزائري والتونسي كان بارزا خاصة من الناحية الثقافية والاجتماعية، فقد تواجد الإحساس المشترك بأهمية زيادة الترابط مما ولد سرعة الاستجابة النفسية والعاطفية والاتصالات التي يوجهها كل طرف[1].

لقد شهدت العلاقات بين القطرين خلال القرنين19 و20 الميلادي علاقات فكرية وسياسية بالتونسيين عبر أرجاء القطر الجزائري[2]، لهذا كان لكل منطقة من مناطقه مساهمة في تيارات الحياة الثقافية وكانت هذه الإسهامات مهما تفرعه وتنوعه فهي تصب في اتجاه واحد وهو الثقافة الوطنية الجزائرية،وشهدت منطقة الجنوب الجزائري عدة أثار عمرانية وعلمية ودينية، ومع اهتمام أهلها بتنشئتها وإقامة الزوايا والمساجد والكتاتيب والتعليم بجميع مستوياته،وعرفت العديد من الطرق الصوفية،وكانت أهم هذه المراكزالصحراوية بوادي سوف وورقلة وتقرت ووادي مزاب[3] ...الخ .

وشهدت هذه المناطق المحاذية للحدود التونسية تبادل معرفي خلال منتصف القرن التاسع عشرا لميلادي[4]،إلا أنأواخرهذا القرن شهد التبادل العلمي ركود وانكماش بسب الاستعمار[5]،ألحقت تونس في ماي1881م من نفس المستعمر[6]،وعمدت السلطات إلى محاصرة الحدود التي تجمع بين المنطقتين، ومحاولة قطع الهجرات العائلية[7]والعمالية[8]،لان هذه الهجرات عرفت سرعة الاندماج بفضل العامل الجغرافيبالإضافةإلى العوامل

---

[1]خير الدين شتره، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية** (1900-1939م)، (ط خ)، دار البصائر، الجزائر، 2000م، ص 59.

[2]أحمد الطالب الإبراهيمي**مجلة الإصلاح** (1954-1964م)، (ط 1)، ج5، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1997م، ص88.

[3]أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المرجع السابق، ص171.

[4]Hamdisakkut**, the Arabic novel bilogruphg and crituicl introduction (1865-1995)**,V1,brefuces and arrival intrusion translated by pogre,*Momoe,Egypet,2000,p122.*

[5]**محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري لمهاجرين الجزائريين بتونس**، (دط)، الدار العربية للكتاب، الجزائر ،(دت)، ص33.

[6]الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956**، (دط)، منشورات دارالمعارف لطباعة والنشر، تونس، (دت)، ص26.

[7]ناديه طرشون، المرجع السابق، ص261.

[8]الهجرات العمالية عرفت فترة مابين الحربين تأسيس شركه الفوسفات فكانت نوة اليد العاملة المنجميه المتكونة أساسا من القابيلية ثم لسقدم السوافة. عبد الكريم الماجرى، **هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربية الجواونة إلى تونس (1831-1937م)**، (ط1)، الشركة الوطنية التونسية، تونس،2010م، ص138.

الدينية والثقافية والعلمية التي كانت تتوجه إلى جامع الزيتونة أو أحدفروعة القريبة[1]وشهدت الهجرة الطلابية نشاطات خاصة بعد عودة عبد الحميد ابن باديس خلال العقد الثاني للقرن العشرين[2].

المبحث الأول :أهم المراكز العلمية للطلبة وادي سوف.

لقد عرفت مطقة وادي سوف العديد من المراكز العلمية،التي ساهمت في أرساء اللغة وحفظ التعليم الدينية،البسيطة في عمرانها والمفيدة في علمها والتي عرفت انتشار عبرا أرجاء حواضره وكونت منة خيرة طلبة المنطقة ومنها توجهوا الى جامع الزيتونة وكان أهم هذه المراكز.

أولا:الكتـــاتيـــــب القـــــرآنيـــــة :

في الكتاتيب القرآنية يدرس فيها الكبار والصغار على السواء مبادئ القراءة والكتابة حتى صارت الكتاتيب بطول الزمن مختصة فقط بتعليم الصبيان القراءة والكتابة و تحفيظ القرآن فأصبح المركز الأساسي لتعليم القرآن[3]لقولة صلى الله علية وسلم <<خيركم من تعلم القرآنوعلمه>>رواه البخاري، وأنه باللغة العربية بقولة تعالى <<إنجعلناه قرآن عربيا لعلكم تعلمون >>صدق الله العظيم[4]وصدق رسول الله، لذلك كان الناس يتنافسون لحفظ كتاب الله والسفر لتعليم تفسيره وأحكامه حسب أصول الشريعة الاسلامية [5].

بالإضافة الى القرآن اصبح يهتم بالدراسة الحديثة، وبعض العلوم الدينية،وأصبحت المدارس القرآنية مكملة بل موازية لمدرسة الحرة التي انتشرت في الكثير من مناطق القطر الجزائري بفضل جهود رجال الإصلاح[6]،وقد كانت منتشرة بوادي سوف وعند دخول الاستعمار عمدا على تهديم هذه المراكز مثلما على غرار باقي التراب الوطني و التشديد

---

(1)حبيب حسن اللولب،**التونسيون و الثورة الجزائرية**،(دط)، ج1،وزارة الثقافة،الجزائر، 2009م،ص 128.

(2) **اخضرالسائحي**،**لمحة عن نشاط الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس**،**الندوة** تكريميه بمناسبة الذكرى الخمسين لاتحاد العام لطلبة المسلمين الجزائريين، **منشورات المجلس الإسلامي**،**العدد** 8 ديسمبر،2007م،ص 61.

(3)**محمد صالح رمضان**، **"دورالمدارس القرآنية إبان الحقبة الاستعمارية في حماية الدين ونشر التعليم و المحافظة على الشخصية الوطنية الأصيلة"** ،الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي الندوة 16،أيام 8-9-10أكتوبر،دار الثقافة بالوادي، 2003م، ص16.

(4)سورة الزخرف الآية رقم 3.

(5)عبد القادر ميهي، **المرجع السابق**، ص 11.

(6)**أحمد** مريوش، **المرجع السابق**، ص184.

على ما بقى منها. لكن أهل سوف تمسكوا بلغتهم ودينهم وامتنعوا على الدراسة باللغة الفرنسية منذ المحاولات الفرنسية الأولى بفتح مدارسها ومحاولة بحث قصدا عن تلاميذ لإدخالهم القسم،فكان القسم يحتوي على خمسة تلاميذ منهم ثلاثة يهود وواحد فرنسي وواحد جزائري[1]وما يؤكد هذا ما عبرت عليه الكاتبة الفرنسية سيللي مللي selles Millie بقولها " ليس من الغريب أن تجد واحد مقابل عشر من يحفظ القرآن كله بوادي سوف بينما في باقي إفريقيا فان هذه المعرفة محصورة في الطلبة وبعض الخواص بنسبة واحد من الألف ..."[2]وحسب ما ذكرته إحصائيات1936م فان المدارس القرآنية التي كانت موزعة حسب العمالات، فقد كانت مظلة الجنوب تحتل الصدارة من ناحية الطلبة بالنسبة لباقي المناطق القطر الجزائري فقد كان بها743 مدرسة بها778 معلم وحوالي 12.540طالب[3].وقد راجت فكرة فتح هذه المرافق من طرف الأهالي أصحاب الفكر الإصلاحي الذين وجدو أنه من ضروري تثقيف أهل المنطقة،فقد كانت هذه المرافق يتم فيها حفظ كتاب الله على شكل حلقات كما كان معمول به في جامع الزيتونة المعمور[4].

وكان المدرس يدعى مؤدب الصبيان أو نعم سيدي ولم يكن له أجر،و كان التدريس يتم عبر مراحل فالأولى تسمى بتعلم الأبجدية القرآنية التي يطلق عليها – أليف-، والمرحلة الثانية أليف لاشيء عليها وتعني أي يتم وضع نقاط على الحروف، أما المرحلة الثالثة يتم تعلم حركات الحروف، ويتم الحفظ بتدرج الفاتحة شيئا فشيئا إلى غاية اخر صورة، على لوح ويتم حفظ ثم إملاء الآيات على الشيخ الذي كان دوره الاستماع والتصحيح الأخطاء[5]وكان يدرس طيلة الأسبوع ماعدا عشية يوم الأربعاء والخميس والجمعة بالإضافة إلى أيام المناسبات الهامة كالأعياد[6].

---

[1]عبد القادر ميهي، المرجع السابق، ص11.

[2]jeammeselles Millie ,**cotessahariemnes du soufMaisameur**et rrose,pars ,1973,p24

نقلا عن عبد القادر ميهي، المرجع السابق ، ص11.

[3]أحمد مريوش،مرجع السابق ،ص185.

[4]لقاء مع حامدي علي، المصدر السابق .

[5]بن سالم الشايع ،البشير مقدود، التعليم **الفرنسي بوادي سوف مدرسة الأهالي بوادي سوف أنموذجا**،(ت،أ) علي غنابزية، مذكرة لنيل شهادة لسانس، المركز الجامعي بالوادي،2008-2009م، ص 7.

[6]Ahmed Nadjah ,**le souf Oasis**, éduction la maision de livres,Alger,1979 ,p 118 .

وكانت أهم الزوايا تتكفل بالطلبة والمعلمين بالمأكل والمسكن، خاصة الذين يفدون لها من أماكن بعيدة مثلما قامت به زاوية سيدي سالم، وكان من بين طلبتها حرزولي لزهاري(1903-1986م) الذي درس في الزيتونة ثم أصبح يدرس في الزاوية[1].

وقام بعضها بإرسال بعضالحافظين لكتاب الله لمواصلة الدراسة في كل من (توزر ونفطة)مثلما قامت به الزاوية القادرية[2].

وكانت المساجد بوادي سوف منتشرة كثيرا حيث لا تخلوا قرى ومدن وادي سوف من المدارس قرآنية فقد كانت أما تابعة لمساجد أو أسستها بعض العائلات.[3]

فخلال القرن19م شهدت إنشاء ستة عشرا مسجدا نصفها في الوادي و الأخرى متناثرة

في القرى ومداشر سوف وتحتل قمار المرتبة الثانية من حيث عدد المساجد حوالي

اربعة مساجد.ومن أهم المساجد بسوف (مسجد جامع) أسس سنة 1600م يعرف بمسجد سيدي المسعود، بعد ذلك بقرن تأسس مسجد (أولاد خليفة) في حدود 1700 م، ثم شيد مسجد سيدي عبد الرزاق سنة 1750م من طرف المصاعبة، ثم مسجد (أولاد أحمد)1790م، وبعده أسس مسجد سيدي عبد القادر بالأعشاش سنة 1810 م، ثم شيد مسجد (سيدي سالم) سنة 1840 م، وبهذا توسع حي الأعشاش من الجهة الشمالية الشرقية[4].

وقد اتسعت المدينة صوب الشمال الغربي بتشييد المسجد الحسني المعروف (بمسجد سيدي حميدة) سنة 1870 م، وفي نفس التاريخ تقريبا توسعت المدينة من الجهة الجنوبية الشرقية فأسست فرقة العزازلة مسجدا عام 1872م، كما أسس بحي أولاد أحمد مسجد (سيدي بوعلي) سنة 1890م.هذا وأسست مساجد أخرى في ضواحي المدينة كمسجد (نزلة ضوّاي) روحه سنة 1830م، ومسجد نزلة بالقلم بلعجل سنة 1841 م، كما شيَّد "علي

---

(1)لقاء مع حرزولي مسعود ابن لزهاري، المصدر السابق .

(2)أبو القلم سعد الله، أفكار جامحة،المرجع السابق، ص173.

(3)موسى بن موسى، إرهاصات الحركة الإصلاحية في سوف مطلع القرن العشرين قمارأنموذجا، ابرهيمرحماني،الشيخ الطاهر التليليوجهوده في البحث الفقهي و الافتاء ،(ط1)،مطبعة صخري، الوادي، 2011م ، ص41.

(4)حسام ونيسي، "الوادي معالم للحضارة و العمارة"،مجلة القبلب، تصدر عن دار الثقافة، الوادي، 2005م، ص34.

دربل" بقرية الرباح مسجد سنة 1870م، كل هذه المساجد كانت عامرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي[1]، وصل عددها الى أكثر من اثني عشر مسجدا،أما عددها الاجمالي بسوف في نهاية القرن 19 حوالي ستة وثلاثين مسجد ليتضاعف خلال النصف الأول من القرن العشرين.

ثانيا:أهم الطرق الصوفية بوادي سوف ودورها التعليمي بالمنطقة :

أن التصوف كان ملمح أساسي ميز منطقة وادي سوف منذ مطلع القرن العشرين،وقد عرفت المنطقة عدة طرق كان أهمها القادرية والتجانية والعزوزية حيث أقامت كل طريقة زاوية لها في مناطق مختلفة، مما سمح بانتشارها في ربوع سوف[2]،وكان لبعض الطرق صدى بتونس وأقيمت علاقات خاصة المناطق الحدودية[3]، حيث كان أتباع الطرق بوادي سوف حوالي32.6%سنة1892م وبلغ حوالي 44.8 %سنة 1945م المنتشرة عبرحواضرسوف، كما يجب الإشارةالى حاضرة الزقم لم يكن لها زاوية محددة ولم تتخذ أي طريقة[4].

1- **الطريقة الرحمانية (العزوزية) :** تنسب لمؤسسها عبد الرحمان الأزهري الزواوي المتوفي1209هـ ولد بجبال جرجرةدرس بالأزهر[5] ،وكان من بين تلميذه محمد ابن عزوز (1963م- 1817م)[6]ناشر الطريقة بالجنوب، فأصبحت تنسب إليةوأصبحأتباعها يعرفون بالعزوزية[7]وكان أهم المنطق التي انتشرت فيطولقة و الكاف نفطهوعين البيضاء وتماسين...الخ .

---

(1) عثمان الجباري، مدينة الوادي الحياة الاجتماعية و الاقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن 19م، أشراف حميدة أعمراوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ،2008-2009م ، ص24.

(2)موسى بن موسى، إرهاصات الحركة الإصلاحية في سوف مطلع القرن العشرين قمار أنموذجا، المرجع السابق،ص-ص29-32.

(3)خير الدين شتره، الطالبة الجزائريين بجامع الزيتونة1900-1956م، ج1،المرجع السابق، ص451.

(4)عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947)، المرجع السابق، ص192.

(5)محمودشاكر، المرجع السابق، ص 230 .

(6)أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، (دط)، مطبعة بييرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص480.

(7)موسى بن موسى، إرهاصات الحركة الإصلاحية في سوف مطلع القرن العشرين قمار أنموذجا، المرجع السابق، ص30.

وكان لهذه الطريقة صدى بتونس وكان فرع وادي سوف للشيخ مصطفى بن عزوز وفي قفصه فرع ابن عزوز ثم نشرها بالقطر التونسي عدة من أبناء الحفناوي الذي خلفهعلى زاوية نفطة،ومحمد الذي أسس زاوية بالقيروان الذي كان متخرجا من جامع الزيتونة[1].

أما رسوخ الرحمانيه بسوف فكان بتأسيس زاوية سيدي سالم وسط مدينة الوادي،وأقيم مسجد بجوارها واثر وفاة سيدي سالم1860[2]م تولي ابنه من بعده مصباح سيدي سالمالذي ولدسنة1839م، الذي عرفا بأخلاقه و علمه و دراسته على يد الشيخ ابن قديري ومصطفى بن عزوز فكان له الفضل في نشر الطريقة في ربوع سوف واهم هذه المناطق الوادي و الزقم و كونين و قمار[3].

ثالثا: الطريقة القادرية : تنسب هذه الطريقة إلى عبد القادر الجيلالي (1077م-1166م) التي جاءت من المشرق وتحديد من الحجاز[4]،ظهرت هذه الطريقة منذ القرن التاسع عشر وكان لها أتباع بسوف أبرزهم الشيخ الهاشمي الشريف ابن إبراهيم بن احمد الذي ولدا(1853م-1923م)بنفطة بتونس تلقى تعليمة على يد والدة، و بتوجيه من والده فتح فرع لطريقة بمنطقة الجريد ومنها انتقل إلى ناحية وادي سوف وأسس بها زاوية، ومعظم زوايا الجنوب كانت لها صلة بزاوية نفطة و الكاف الحدودية ، فمؤسس زاوية نفطة أبو بكر بن احمد الشريف وهو تلميذ للشيخ ، وأخوةالأكبر محمد تولى زاوية بنفطة وأسس الهاشمي زاوية بعميش بالوادي وأصبحنائب لأخيه ونشط الهاشمي في تجنيد الأتباع ونشر الطريقة أقصى الجنوب.وقد أنتشرتبتونس كقفصه لمحمد العربي والكافلمحمد الأزهر و قابس للحاج أحمد،أما في سوف فقد انتشرت في تقرت وعميش و ورقلة ولعل أشهر فروعها في عميش[5].

---

[1]خير الين شتره، **الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة1900-1956م**، ج1، المرجع السابق، ص451.

[2]سيدي سالم، هو سالم بن محمد ابن سيدي احمد بن عطية بن الزاير بن محجوب دفين القيروان ولد بالوادي 1768م ينظر. سيدي محمد بن عزوز بن محمد الصالح، **تاريخ زاوية سيدي سالم**، مخ،ص3 .علي غنابزية،مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ 19م،المرجع السابق، ص181.

[3]موسى بن موسى، **إرهاصات الحركة الإصلاحية في سوف مطلع القرن العشرين قمار أنموذجا**، المرجع السابق، ص36.

[4] أحمد مختار امبو، ويثويلارغوث، **تاريخ افريقيا العام**، افريقيا من قرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر، (ط2)، مج5، اللجنةالعلمية تحرير التاريخ، اليونسكو،1997م، ص219،

[5]خير الدين شتره، **الطلبة الجزائريين الطلبة الزيتونة**، ج1، المرجع السابق،ص448- 449.

واستمرت علاقة الشيخ إبراهيم الشريف بأهل سوف حتى وفاته. وتولى ابنة الأكبر من بعدهمحمد الكبير الذيأقام علاقة مع الضابط الفرنسي " ديبورتو"[1]الذي قدم تسهيلات لأبناءإبراهيم ومنحهم ترخيص لفتح فروع،ثم تولها عبد الرزاق من بعده وفي بداية توليه لشؤون الطريقة لم يقم بشيء يذكر لزاويا،عدى بعض الاستثمارات،لكن بعدسفرهللحج سنة 1936م، وعند رجوعه تغيرت طريقة تفكيره واصطبغت بالإصلاح ودعوة الناس إلى الطريق الصحيح[2] فتم اعتقاله سنة 1937 م بتهمة الاعتداء على السيادة الفرنسية وحكم لمدة 18 شهر وغرامة مالية قدرت ب2000فرنك .

وقد شهدا أتباع هذه الطريقة زيادة ففي سنة1892م كان نسبة الأتباع5.7 %و تزيدت فأصبحت14%سنة 1945م[3].

وقد استقدمت الطلبة خاصة الزيتونيين ليصبحوا معلمين في مدرسهم وزاوياهم وأستفيد منهم ومن خبراتهم العلمية المتكونة أساسا في الجامع الأعظم،حيث قدموا إضافات لمطقة، ومازال تأثيراتهم حتى بعد الاستقلال[4].

الطريقة التجانية:

تنسب هذه الطريقة لمؤسسها أبي العباس احمد بن محمد مختار بن سالم التجاني

(1150م- 1230م)[5]برزتأواخر القرن الثامن عشر،الطريقة التجانيةفي العديد من الاواسط العلمية،فبادر شيوخ العلم اليها كعلماء فاس وشنقيط والزيتونة الازهر[6]،وارتبط أهل سوف بهذه الطريقة كان مبكرا وذلك بإرسال الشيخ أحمد التجاني[7]أحد أتباعه وهو

---

[1]تولى الإدارة بسوفسنة 1882م وعمل بعد ذلك في جهاز الاستخبارات بتونس ليتحصل على رتبة مقدم.

[2]موسى بن موسى، إرهاصات الحركة الإصلاحية في سوف مطلع القرن العشرين قمار أنموذجا، المرجع السابق، ص36.

[3]عثمان زقب،الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947)، المرجع السابق، ص194.

[4]أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، (ط1)، ج3، دار الغرب الاسلامي،بيروت،1989م، ص 235.

[5]عبد المنعم الحفني،الموسوعة الصوفية وأعلام التصوف والمنكرين علية والطرق الصوفية، (ط1)،دار الإرشاد ، 1992م، (د ب)،ص88.

[6]علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي ،جوهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي ابي العباس أحمدالتجاني، (ط1)،مطبوعات سالم الحبيب للطباعة و النشر تغزوت، الوادي، 2007م، ص10.ينظرمحمد عبد الواحد السويسي ،الياقوتة الفريدة في الطريقة التجانية،ط1، دار التجاني لطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة، الجزائر، 2008م، ص11.

[7]محمد بن عبد الله بن السيد بن أكتوشن، التلخيص التجاني والتنبيه لشروط الطريقة وأركانها وفقهها و تفنيدالتزوير عليها، (د ط)، (د ب)، (د ت)، ص9.

محمد الساسي القماري ليوصل صوت الطريقة لأهل قمار وتم تأسيس زاوية بقمار سنة 1789م على يد محمد الساسي الذي اشرف عليها ثم سلم مفاتيحها لحاج علي التماسين وأبناءه من بعدة الذين كانت واجهتهم إلى ناحية فاس بالمغرب وكانت لها فروع في تلك المنطقة وكان بعض مقدميها الطاهر بن عبد الصادق القماري واحمد سليمان التاغزوتي[1].

وكان أشهر شيوخها محمد العروسي التجاني المدعو(سي حم العروسي) ولد بقمار 1850م،وقدكان لطريقة التجانية بجانب زاوية قمار زاوية بتغزوت المجاورة لها يشرف عليها مقدم،وشهدت الزاوية في فترة محمد العروسي مكانة علمية باهرة ونشاط دائم.كما قاموا باستقطاب شيوخ من تونس خاصة علماء الشابية الذين قدموا دروس بالزاوية[2].

لكن بعد سي العروسي تولى الزاوية مقدمين ضعفاء ففي سنة 1920م تولها محمد السايح بن محمد العروسي أثرا وفاة أبية،ووصل عدد التلميذ سنة 1938م 54تلميذ[3].

ومجمل القول أنهذه الطرق كان لها دور كبير وظهر من خلال زواياها في إحصاءقدمه رئيس ملحق الوادي " بيرو عرب "حيث وصل تعداد الزوايا ومدارس القرآنية بمنطقة سوف سنة 1958م[4].

جدول يوضح تعداد الزوايا والمدارس القرآنية بوادي سوف [5]:

الزاوية	عدد المدارس	نسبة
التجانية	36	31.03
القادرية	16	13.7
الرحمانية	14	12.07

[1]زقب عثمان، لأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918- 1949م)،المرجع السابق،ص192.
[2]موسى بن موسى، إرهاصات الحركة الإصلاحية في سوف مطلع القرن العشرين قمار أنموذجا، المرجع السابق، ص35.
[3]زقب عثمان، لأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947م)، المرجع السابق، ص192.
[4]بن سالم الشايع، البشير مقدود، المرجع السابق، ص10.
[5]عبدالقادرميهي، المرجعالسابق، ص11.

المجموع	66	56.79

وكان من أهم الطرق التونسية التي كان لها صدى بسوف **الطريقة الشابية**وتعود تسمية هذه الطريقة إلى الشيخ عرفة بن أحمد بن مخلوف الشابي بالقيروان، **كان جذور** هذه الطريقة بسوف على يد مسعود الشابي **وبما أن الطرق كانت مركزا خصبا لبث الأفكار وكسب** الأتباع وربط الصلات بين القطريين التونسي والجزائري فوجدت هذه

الطريقة صدى بوادي سوف[1]و قد قام سيدي مسعود بإنشاء عدة مساجد وزوايا**بالوادي وقمار** التي حملت أسمة وتوجد الزاوية الشابية بقمار وأهم أثاره كانت في**شكل مؤسسات** دينية ومساجد مختلفة،وما خلفه حفيدة الشيخ **مسعود الشابي بن جدو بورقعة ورمضان وقد**[2]وردت معلومات عنها في كتاب عدوان[3]

والذي يعود إلى الوثائق الطرق الصوفية في وادي سوف سيجد لا**محالة أسماء علماء** الذين كانوا يقومون بنشر التعليم و مبادئ الدين ويعرف الناس أسماء العديد منهم كخليفة بن **حسن لقماري و إبر**اهيم بن عامرة سالمي زقيمي و الطاهر التليلي و الطاهر العبيدي واخوة احمد العبيدي وحمزة بكوشة و محمد العيد[4].

ثالثا :المدارس بوادي سوف :

أ ـ المدرسة الفرنسية: ولقد ظهرت عدة مدارس فرنسية بعدا الاستقرار التام **للاستعمار** بمنطقة وادي سوف،وسعت السلطات الفرنسية من خلال هذه المدارس إلى تدعيم سلطانها **وطمس مقاومات المجتمع السوفي**[5]**الذي** اهتمبالتعليم القرآني والمحافظة **على** لغته العربية،التي من خلالها تشكلت أهم الحواضرالعلمية التي تميزت بنشاط مبكر وأهم هذه

---

[1]خير الدين شتره، **الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة**، ج1، المرجع السابق، ص 456-457.

[2]**موسى بن موسى، إرهاصات الحركة الإصلاحية في سوف مطلع القرن العشرين قمار أنموذجا، المرجع السابق، ص39.**

[3]عدوان و الاسم المذكور هو محمد بن محمد بن عمر القسنطيني المعروف بالعدواني. ينظر محمد العدواني،**تاريخ العدواني** تح **أبوالقلم**سعد الله ، (ط2)،دار الغرب الإسلامي، بيروت،2005، ص17.

[4]أبو القلم سعد الله، **أفكار جامحة**، المرجع السابق، ص174.

[5]**موسى بن موسى، إرهاصات الحركة الإصلاحية في سوف مطلع القرن العشرين قمار أنموذجا، المرجع السابق، ص45.**

الحواضر :(قمار- الزقم - الوادي)،حيث وضعها الدكتورecscord قمار بالمدنية الدينية سنة1885م والوادي بالعاصمة الاقتصادية[6].

وكانت أول مدرسة بسوف"مدرسة الأهالي" التي فتحت سنة1886م،كان عدد المتمدرسين ثمانية تلاميذ،يضم أطفال الذين يشتغل أباءهم مع الإدارة الفرنسية وفي (1889-1890م) أصبح عددهم12تلميذ وفي 1900م أصبح عددهم 278 تلميذ[1] .

وفي سنة 1892 م فتحت مدرسة بكونيين،ثم سنة 1896م تم أنشاء قسم درلسي بالوادي، ثم أخرى بقمارسنة 1906م،ويقال أن أول من مسجل لدراسة فيها كان العزوزي بن احمد وصممت سنة 1903م وقام ببنائهاسي عمر بن قاقة القماري[2]، وإنهاء بناءها فيها ثلاث حجرات بداية 1907م سميت بمدرسة قمار وقد سجل بهذا التاريخ 122 تلميذ موزعين على فوجين[3]وكانت هذهآخر مدرسة تنشئه االإدارة الفرنسية حتى سنة1936م.

وشهدت منطقة الجنوب خلال 1920م حوالى 18 مدرسة ابتدائية و108 قسم، من بينهم خمسة بنات[4]حيث لم يصل احد إلى رتبة عالية لان التعليم كان ينقطع في الطور الأول،وكان أول قسم لتعليم المتوسط بسوف أنشاء1953م وتخرج منة تلاميذ سنة1956م، أما الثانوية فلم يتم بناء أي ثانوية حتى خروج المستعمر سنة1962م[5].

الجدول يبين تعداد المؤسسات التعلم الفرنسية بوادي سوف[6]:

	1903م	1939م	1945م	1946م	1947م

---

[6]علي غنابزية، **الشيخ الطاهر التليلي رائد التعليم العصري في مدرسة النجاح**، إبراهيمرحماني، الشيخ الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقه والافتاء ،(ط1)،مطبعة صخري، الوادي، 2011م،ص122.

[1]عثمان زقب،**الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947)**،المرجع السابق، ص170.

[2]عمر بن قاقه قماري كان من المعماريين المشهورين قام بناء زاوية التجانية بقمار ذاع صيته كقاش. ينظر، بشير خلف،"**من أفذ بة سوف**"،**القبلب** مجلة ثقافية شاملة ، تصدرعن دار الثقافة بالوادي، الوادي، 2007م، ص61.

[3]محمودي محمد الهادي ،ميلاد المدرسة ،**مدرسة قمار مئه سنة من العطاء**، مدرسة قمار، 1907-2007،ص 6-7.

[4]Construction de la ligne de chemin de fer stil-el-Oued **, document algériens**, serieeconomique, N°20,7Nov1946 .

[5]علي بو صبيع،المرجع السابق،ص6.

[6]عثمان زقب،**الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947)**،المرجع السابق، ص171.

عدد المدارس	03	03	04	05	09
الأقسام	08	08	10	14	21

ب- المدارس الحرة بوادي سوف:

إن طبيعة المجتمع السوفي السعيلتطويرنفسه وتحسين المستوى المعيشي والعلمي، **الذي قامت** به بعض طرق صوفية والمركز الدينية الأخرى في جميع أقاليمه وسعي الأهالي إلى الحفاظ على تعاليمه الإسلامية،**و البحث عن مصادر العلموالمعرفة خاصة** علوم الشرعية ومبادئها،الذي اخذ الطابع الديني واللغوي عربيا في لغته وطنيا في أغراضه،كما أخذت الحركة العلمية الإصلاحية بوادي سوف **بالظهور والتوسيع** نشاطها فظهرت **المراكز العلمية** حرة مناهضة **للمؤسسات** الفرنسية[1]

اختلف النظام التعليمي في المدارس الحرة الإصلاحية على ما كان موجود في الكتاتيب القرآنية والمساجد فالمدارس مبنية علي أسس نظامية تجمع بين المراكز الدينية المتمثلة في الطرق التقليدية والطرق التربوية الحديثة المنضمة فالدراسة تتم بطريقة منضمة وفق فترات **داخل حجرات** تحتوي عل مقاعد وسبورة وطاولات ودفاتر للتلاميذ وكتب[2].

ومن أهم هذه المركزالحرة:**(كانت أول مدرسة أهلية التي أنشاها الإمام الشريف في زاويته بالرباح سنة** 1896 م وكان هو أحد مدرسيها وجاءها بمدرسين متخرجين من جامع الزيتونة وقامت هي الأخرى بإرسال أولى البعثات للزيتونة ثم تبعت بمدرسة الشيخ

---

[1] موسى بن موسى، إرهاصات الحركة الإصلاحية في سوف مطلع القرن العشرين قمار أنموذجا، المرجع السابق، ص40.
[2] نفسة ص 45.

الهاشمي في الوادي سنة1896ممن أهم مدرسيها:**محمد بن حمد لغريبي** ومبارك الميلي والشيخ الأخضر بشير والشيخ السعيد الزاهري وعبد القادر الباجوري وصديقه علي بن سعيد ...**الخ** .

ومن أهم طلابها إبراهيم بن عامر والطاهر لعبيدي وكان البعثات الزيتونة تخرجوا بشهادات عالية وكان من أوائل الطلبة الشيخ عبد العزيز الشريف القائل:

يا شباب القطر نادي الجزائر البيضاء بلادي

فلنصد عنها العادي **او نمت موت الكرام**

وأصبح هذا النشيد رسميا لهذه المدرسة وكان ينشد يوميا قبل دخول الطلاب[3].

مدرسةالنجاح بقمار

وأنشأت المدارس الحرة بقمار من طرف أعيان قمار وكلف بإدارتها الشيخ الطاهر تليلي رفقة ثلة من علماء ومدرسين: كالشيخ سعداني محمود وسعداني عبد العزيز والشيخ محمد تركي والصادق الوصيف وبزغت المدرسة وأصبحت منارة العلم ومركزا علميا لمنطقة قمار[1]

وهناك مجموعه مهمة من المدارس بسوف وهي :

النخلة الشرقيةأسسها الشيخ حمادي[2] في بداية الأربعينات .

مدرسة الفطاحزةأسسها بالي الصادق[3]**سنة 1944م.**

وفي الجهة الشرقية للوادي مدرسة الطريفاوي التي أسسها شيخ مصباح حويذق[4] **و أرسلت**

---

[3]علي بو صبيع، **المرجع السابق**، ص6-7.

[1]علي غنابزية،**الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري في مدرسة النجاح**، **المرجع السابق**، ص115.

[2]حمادي حسين التحق بجامع الزيتونة تحصل الشهادة العالمية وأصبح فقيه و مدرس.

[3] تحصل على الاهلية 1945م ثم التحصيل1949م، إمام وداعية بحي الفطاحزة بالبياضة.

[4]**ولد بالطريفاوي عام** 1902م،**حفظ** القران الكريم في صغره وأتقن تلاوة،**لما بلغ سن الرشد** أوفده والدة إلى مدينة تونس لدرسه،**واثر** رجوعه شارك والدة في التدريس في القرية وإلقاء الدروس الدينية توفي 1973م .سعد البشير **العمامرة**، احمد الطاهر منصوري، **أعلام من سوف**،ص67.

أول بعثة لزيتونة سنة 1945م وكان من بين طلبتها علي عون.

الجهة الشمالية فكان أول مدرسة أسسها الشهيد كلكامي إبراهيم[5] **بالزقم** .

مدرسة سيدي عون التي أسسها عون الله بلقاسم[6] **لسنة 1945م**[7].

وهكذا انتشرت الحركة العلمية بسوف وشهدت المعاهد الشعبية والمدارس الحرة والمساجد المنتشرة الآلاف من الطلبة وأقيمت جسور المعرفة بين وادي سوف وجامع الزيتونة **وقدم**منها علماء وأدباء وشعراء من أبناء سوف الذين آخذو من بحرالثقافة العربية الإسلامية الأصيلة، **وكانوا** خيرأساتذة ومشايخ سوف، ولا **يزل** بعض طلبة الزيتونة لهم صدى بالوادي **حتى بعد الاستقلال**[8].

المطلب الثاني :النشطات الثقافية للطلبة وادي سوف الزيتونيين .

إن كل امة تستمد طاقتها من تاريخها مع النظر للمستقبل الذي يساهم في تفعيل طاقتنا

وتأجيج رغبة التجاوز والتطور[1]،وحسب المجد التاريخي أنتلامذته اليوم هم جنود النهضة العلمية وهم ألسنتها الخاطبة وأقلام الكتابة ،**وآراءه في** الإصلاح الديني **والاجتماعي** والسياسي وكان لطلبة وادي سوف الزيتونيين نصيب في هذا المجال[2].

أولا :النشاط الصحفي :

---

[5]اثر رجوعه من جامع الزيتونة 1943م انشاء مدرسة الحرة لتعليم على غرار ما قامت به جمعية العلماء المسلمين ،حيث في البداية كان يدرس **في غرفة تسمى دار** الطاهر ابن نصر،وكانت طريقة تدريسه مطابقة لبرنامج الزيتونة وذ**لك** بترتيب التلاميذ إلى أربع مستويات،وعند تزايد الاتباع **أسس مدرسة الإصلاح**. ينظر، سعد البشير العمامرة، **أحمد** الطاهر منصوري، **أعلام من سوف**، ص92-93.

[6]**عون** الله **بلقاسم** من سيدي عون انشاء مدرسة بسيدي عون 1945م وهو طالب زيتوني واصبح مدرس وفقيه .

[7]علي بوصبيع، **المرجع السابق**، ص 7.

[8]محمد عز الدين عباسي، **المرجع السابق**، ص11.

[1]عبد العزيز غرمول، **جمعية العلماء الجزائريين المرجع والنقيض** ،**مجلة الينابيع** ،تصدر عن مركز الثقافة و الإعلام العلماء و التأصل والاغتراب، العدد الثاني ماي 1993،ص4.

[2]محمد البشير الإبراهيمي، **عيون البصائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، **الجزائر**،1904م، ج2، ص632.

أن الجانب العلمي والديني هو الموضوع الأهم الذي تراكمت فيه المقالات نظرا لأهميته في الحفاظ على الهوية الجزائرية،فكانت هذه الكتابات انعكاس لمقاومة التغريب والعمل الممنهج[3] والمحافظة على التعليم العربي ومحاولة تكلم باسم الشعب فكان المعول عليها في رقي الشعوب وتغذيتها بالأفكار الصحيحة الصالحة[4].

وقد كان للصحف التونسية وغيرها من المنشورات الوافدة إلى الجزائر الأثر البالغ في

الحياة الأدبية و الثقافية كما تم فتح بعض الصحف التونسية لبعض الطلبة الجزائريين بالكتابة ونشر أعمالهم وكان أهم هذهالصحف :(العصر و الجديد و النهضة و الزهرة و الأسبوع و الوطن والزيتونة و الصباح[5]...)

وهذا مايدل على اهتمام التونسيين بالنخبة الجزائرية و وجدو المتنفسعلى جرائدها

ومجلاتها في حين كان الاستعمار متشددعلى الكتابات الوطنية، ومنعت إصدار الصحف

وإيقافها،فالطالب الجزائري في تونس لم يكتفي بدور الطالب الذي يتلقى الدرس فقط، بل

ساهما مساهمة فعالة خاصة بعد رفع الحصار على الصحافة التونسية منذ 1920م مما ولدا نشاط فكري وديني وسياسي[6].

بالإضافة إلى عديد من المقالات التي نشرها التونسيين في الصحف و المجلات الجزائرية أمثال : الفاروق1915م وصدى الصحراء1925م والبصائر 1936م .والتي تدل

على وحدة الفكرية و التضامن النضالي بين الشعبين[1].

وقد بلغ تعداد الجزائريين الذين يكتبون في الصحف التونسية سنة 1937 مأكثرمن 55 ناشرا وكاتبا[2].

---

[3]بلوزاع براهمة، **كتابات الجزائريين في الصحف التونسية (1947-1962م)، (ت،أ) عبد الجليل التميمي ،جامعة تونس، 1998-1999م، ص104**.

[4]**التونسي"** جمعية العلماء و علماء تونس **"،مجلة البصائر، ع22**،الموفق 12جوان 1936، ص8 .

[5]خير الدين شتره، **طلبة الجزائريين بجامع الزيتونة**، ج2،المرجع السابق، ص1306.

[6]محمد صالح الجابري ، **النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962م)**، المرجع السابق، ص153.

[1]محمد صالح الجابري،**الأدب الجزائري المعاصر**، المرجع السابق، ص12.

ومن رواد الصحافة بوادي سوف نجد الشيخ **حمزة بكوشة** حيث دخل الحياة الصحافيةوالأدبية بالقطر التونسي، وكانت مجلة الوزير لصاحبها الطيب بن عيسى **الجزائري الأصل**،حيث قال عنها بكوشة في إحدى المناسبات مناسبة مرور ربع قرن على **الكفاح قائل** :ربع قرن قضيته في الصحافة دائبا ساعيا لنشر الثقافة

لم تؤيد مدى الحياة خؤونا غادرا بالبلاد أو ذا خرافة

يدعي العلم والتصوف حتى يكتسب الفلس أو يروم اختطافه

ظنه الجاهلي شيخا تقيا وهو يحتسي كؤوس السلافة

وكانت لحمزة بكوشة علاقة وطيدة مع محرري الجريدة و صداقة متبادلة وكان من بينهم

محمود بورقيبة محرر الركن الأدبي لجريدة الوزير الأمر الذي جعل بكوشة ينشر جل

أعمالة بالوزير دون غيرها[3]،**وكان لحمزة بكوشة عدة مقالات ومن**ها محاورة شعرية في إحدىالمواضيع التي نشرت بالوزير محاورة مع محمد العيد التي نقلت في مجلة البصائر**قال** بكوشة وهوماسك قلمه ينظم أبيات الشعرلمعاتبته:

ما كنت أحسب أن الخلف نسيتكم حتى يؤخركم عن وعدكم مطر

إن لم تجيبوا**بأعذار مسلمة اقل – برغم الاخا–** هل مسكم مطر

ولم يكد يكمل عتابه في بيته الثاني حتى كتبله مايلي ارتجالا:

مامسني بضر بل مسني مطر لكني رغم هذا جئت اعتذر

---

[2]**أ**حمد مريوش، **المرجع السابق**، ص199.

[3]**محمد صالح الجابري، النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962م**،المرجع السابق، ص180.

هيهات اترك أحبائي واهجرهم لا زهد لي في أحبائي وان هجروا[1]

وهذا يدل على العلاقة القائمة بين الطلبة إذ لم تنقطع حتى في المهجر،واثر عودته إلى ارض الوطن سنة 1934م أكمل بكوشة مسيرته العلمية من العلم الشرعية والعلوم الأدبية

رفقة أصدقاء الشيخ الحفناوي هالي، وبدا مسيرة جديدة في البلاد،وقام بإنشاء جريدة المغرب العربي سنة 1937 م حيث أصدرتا عداد أعداد و أقفلت، كان مقرها بوهران كما أسس مطبعة تحمل نفس الاسم مطبعة المغرب العربي[(2)].

وقد شارك في تأسيس جريدة الليالي ومشاركة علماء قمار إذ كان أبرزهم في هذا المجال الشيخ علي بن سعد القماري المتحصل على شهادة التطويع من جامع الزيتونة،ومن مؤسسي جمعية العلماء بالواديودرس في مدارسها،والتي عالجت أهم القضايا الاجتماعية والفساد الإداري وكانت تصدر مرتين في الأسبوع ،حيث أصدرت20عددوتوقفت 1938م[(3)].

كما نشر عدة مقالات بمجلة البصائر متناول مواضيع متنوعة،ومنها موضوع حول قيمة المرأة و مقال تحت عنوان"على من نعول في توحيد المسلمين"، كما أنه رفض ما كان يقوم بهأصدقاءه من الجمعية الذين يكتبون بأسماء مستعارة (الفتى الزواوي) و(الفتى القبائلي)أو(الصنهاجي)مما اثار ضجر حمزة بكوشة[(4)].

وكانت هناك كتابات أخرى لبعض علماء قمار في جريدة البصائر منهم الحفناوي الأخضر القماري "الحفناوي هالي" تحت عنوان"من قمار إلى بسكرة "قصيدة من تأليف محمد الطاهر التليليوألقاها بالنيابة عنه الحفناوي ببسكرة في احتفال بمدرسة التربوية ونذكر منها :خل القاعص واحتفل ودع التعلل بالعلل

فالحي اقبل حية يحيا لنا ميت الأمل

---

[1]محمد كمال رضوان ،" ملاطفة أدبية بين شاعرين "مجلة البصائر،ع2،الموفق ليوم الخميس 10 جانفي1936م، ص7.

[2]شنوف صهيب، المصدر السابق،، ص9.

[3]خولة نعرورة، عائشة مقدود، المرجع السابق ، ص58،

[4] حمزة بوكوشة، "قيمة المرأة في المجتمع"،البصائر ع8 الموافق 21فيفري 1936، ص3-6.

لم تبسم عن من لما اس العمل

عمل تحلل بالجها ل وبالجلال وبالحلل

ويعد محمد العيد ال خليفة[1] أيضا من الكتاب الذين بروزفي الميدان الصحفي الذي

اتخذا منطقة قريبة من ارض الوطن،وفضلا الكتابة فيها خلال سنوات المتتالية (1920م-1921م- 1922م) وهي جريدة العصر الجديد بمدينة صفاقس بالجنوب و كان سبب الرئيس هو وصول الجريدة إلى الجنوب بصورة مباشرة[2]،واثر رجوعهإلى ارض الوطن شارك في حركة الانبعاث بالتعليم والكتابة في الصحف و المجلات وكان أهمها : صدى الصحراءللشيخ احمد بن العابد العقبي التي كان محمد العيد محررا بها التي صدرت 1925موأنضم إليها عدة من المتخرجين من الزيتونة والمدرسة الباديسيه،وكذلك الإصلاحمن إصدارت الطيب العقبي والمنتقد والشهاب إصدارت عبد الحميدابن باديس[3].

ونجد أيضاالتجاني زغودة وكان طالبا زيتوني تحصل على شهادة الأهلية بامتياز1950م لكن في السنة الموالية 1952م عند اختلال الدرلسة بسبب الإضراب الذي حدث بجامع الزيتونة خلال (1951-1952م) فاضطر للعمل في جريدة الزهرة وكان محررا ومصححا لغويا للجريدة[4]،كما كتب عدة مقالات في مختلف الصحف والمجلات منها مجلة الإسلام ومجلة الرسالة، مخلفا عدة أثارأدبية وفكرية ومنها :

- مخطوط سيرة ذاتية - تقييد تاريخية - تحقيق لبعض الكتب المطبوعة .

- ومن أثاره من(ماجادبه الزمن من أخبار سيدي خليفة بن حسن). مخطوط، و الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته .

---

(1)هو محمد العيد بن محمد بن علي بن خليفة ولدا بعين البيضاء 28اوت 1904م انتقل الى بسكرة 1918م وواصلدرستههناكوفيسنة 1921ماتجهلدراسةالتونسحيثدرسسنتينبجامعالزيتونةواضطرلرجوعلاسبابسنة 1923متوفيسنة1979م. ينظر، البشيرالعمامرة، الطاهرمنصوري، اعلاممنسوف، ص71.

(2)خير الدين شتره،**طلبة الجزائريين بجامع الزيتونة**، ج2،المرجع السابق، ص1940.

(3)**أبو القلمسعد الله، دراسات ونقد الشاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ودراسات في الأدب الجزائري** الحديث ، (ط2)،**دار الغرب الإسلامي** ،بيروت 2005،ص28.انظر أيضا عبد العزيز بلعبيدي،**أخيار الرجال** ، الجمعية الثقافية محمد العيد آل خليفة الوادي، 2010،ص5.

(4)زغودة عفاف، **محمد التجاني زغودة**، مخ، ص2.

- العديد من المقالات و المحاضرات والمواضيع المنشورة في الصحف والمجلات و الجرائد الوطنية[5].

وقد تألق أيضاالدكتور أبوالقاسم سعد في العديد من الصحف والمجلات وكان يكتب العديد من أشعاره خصوصا المنشورة بجريدة البصائر كإبراهيم الحمداني

أو رشيد أو بلقاسم القماري، كالمقال الذينشرهبالبصائر تحت عنوان(ارض الملاحم) الذي نشرته البصائر تحت اسم إبراهيم الحمداني[1].

كما تجدر الإشارةإلى المقال الذي كتب في جريدة الأسبوع1952 م بقلم مديرها نور الدين بن محمود تحت عنوان " يومان بوادي سوف" وسنسرد بعض المقتطفات من هذا المقال :"...الوادوركبنا صباح الثلاثاء الحافلة الكبرى وخرقنا الصحراء ،ودامت رحلتناسبع ساعات شققنا فيها أعظمالواحات ...وقد وجدت شبه عظيم بين سكان وادي سوف وسكان الجريد التونسي .فهم مثقفون في الأخلاق والعادات واللغة و السيمات...

هذه ملاحظات عابر سبيل يحب القطر الجزائري كحبه لتونس وهو ينتهز الفرصة لشكر جميع الجزائريين عموما و السوفيين خصوصا"[2]وهذا يدل على تبادل المعرفي والصحفي بين القطريين .

ثانيا : النشاط الأدبي :

لقد قدمت الزيتونة أفواجا من العلماء و المفكرين و الأدباء بحيث لم يكن دورهم مقتصر على تعبئة المشاعر الوطنية والعمليةوإنما كان لهم مساهمات نشطة في شتى المجالات الفكرية والثقافية بتونس أيضا[3].

---

[5]العقون التجاني، تراجم من أعلام قمار، الرجع السابق ،ص2-3 .

[1] خير الدين شتره، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، ج2، المرجع السابق،ص1341.

[2]نور الدين محمود، يومان بوادي سوف، جريدة الأسبوع، العدد393،الموافق ليوم الاثنين 25 فيفري1952م ،تونس ،ص3.

[3]خير الدين شتره، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة،ج2، المرجع السابق،ص1344.

ومن هؤلاء الطلبة الذين لسعوا صوتهم للدعوة و النضالونالوا قسطهم من المحاكمات والتعسفوالاضطهاد،وكانت تونس هي المتنفس لأصواتالأدباء الجزائريين خاصة الزيتونيين طول نصف قرن وإختراق الحصار الذي فرضه الاستعمار .

وقد أصبح دور الطلبة واضحا في الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف خاصة في تقرير حاكم ملحقة تقرت في 25اوت 1927 م الذي كشف اهتمام الطلبة بالدراسة بجامع الزيتونة وقد اثروا بأفكارهم السلبية ويقصد هنا الأفكار الجديدة ودخول هؤلاء لوطنهم حاملين شهادات علمية ستؤثر على الرأي العام خاصة الجنوب[1].

وكان لأدباء سوف الزيتونيين كتاب بارزين خاصة في الشعر وكان أبرزهم :

محمد العيد آل خليفةالذي كانت بداية شعرهبالإخوانيات وعمره 17 سنة وهي السنة التي التحق فيها بجامع الزيتونة ولماأنشئت جريدة العصر بصفاقس والتي كانت تحت إدارة احمد المهيديأرسل محمد العيد أول قصيدة نظمها كان مطلعها :

صفاقس نلت مني لك البشرى بعصر جديد فاز عن أعصرأخرى[2]

وكان أهمالمواضيع التي وردت في الصحف التونسية لمحمد العيد هي :

- إحياءالأدبشعر نشرا في جريدة العصر الجديد 28سبتمبر 1920م.
- تشطير قصيدة الحلي في جريدة العصر الجديد في 16 جويلية1920م.
- أيا حبذا الذكرى نشرا في جريدة الزمان في 6 جويلية1937م .
- بناء المجد مجلة الأسبوع في 9 أكتوبر1953م[(3)].

وكان لشعراء سوف إسهاماتأدبية خاصة ما ذكرته مجلة الشهاب في مطلع الثلاثينات ماكتب في صفحة الأدب مقالا أثناءحفلتأبين لفقيد الشريف حافظ إبراهيم المصري ألفه محمد العيد قصيدة قال فيها :

---

[1] علي غنابزية،**مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954م**، المرجع السابق، ص96.

[2] **ابوالقلمسعد الله، دراسات ونقد الشاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ودراسات في الادب الجزائري الحديث، ، المرجع السابق،** ص28.

[3] **محمد صالح الجابري، النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962م** ، ص364،

قم عز مصر وعز الشرق أقطارا ففحل مصر خبا كالنجم وانهارا

وفي الجزائر من وجدا بمأتمهون علية ضغن كالموج تيارا

وابن الجزائر وابن الشرق مرتبط وان أحاطت بهالأشواكأسوارا[(4)]

ويعد حمزة بكوشة من رواد الأدب في سوف الذي جمع بين الشعر والنثر ومن الطلبة

المتأثرين برواد الأدب القدامى و المعاصرين[1]،حيث كتب حمزة بكوشة عنمعناه الشاعر و الأديبقائل : إن لم تحاربك هذه الحياة فلست إذن من رجال الأدب

فصبرا وصبر على النائيات ولابد يوما تزول الكرب[2]

ويقولأيضا عن الشاعر الذي يعيش الكبت والاضطهاد داخل وطنه حيث شبهه بالعصفور في القفص قائلا:

لايلد الغاب للطير الذي ولدته في القفص

همهأكلوشرب...ومنا م وبعد عن يد المقتنص

من على الخسف تربى ناشئا لا يرى في الخسف من منتقص[3] .

وكذلك محمد الطاهر التليلي الذي كانت له عديد من المؤلفات والكتابات الشعرية،التي تدل على كثرة مطالعتهلأمهات الكتب الأدبية كديوان الحماسة و دوان الهذليين والأغاني و العقد الفريد وكان يستعمل اللغة العامية في مذكراته التي لا تزال مخطوط[4].

---

[4]مجلة الشهاب، ج4،مج8، الموافق لأكتوبر 1932م. نقلا عن أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 96.

[1]خير الدين شتره، الطلبة الجزائريينبجامع الزيتونة،ج2،المرجع السابق،ص 1380.

[2]شنوف صهيب، المصدر السابق،ص10.

[3]محمد صالح الجابري ،الأدب الجزائري المعاصر،المرجع السابق، ص 42.

وهذه بعض الأبيات التي قالها عن حياته **في مخطوط** "هذه حياتي "

حياتيكلها حصرت في عشر من الأحداث في قلق وعسر

فمنها خمسة دارت ومرتواتت كلها من غير نكر

ومنها خمسة كرت وفرت وخلفت الندامة بعد حسر

فخمستها التي درب فحفظي للقرآن توشع فيها فكري

وتطويعي وتعليمي وحجي ونيلي للتقاعد عند الكبر[5]

ونجد أيضا من أدباء سوف محمد العبيدي الذي ترك مجموعة من التأليف في مختلف الفنون **الأدب والنحو والفقه والتوحيد**، وكان ينظم الشعر الفصيح والملحون والقصائد الصوفية **فهي** كثيرة ومتنوعة،ومن تأليفه في اللغة:**(ظم قطر الندى وبل الصداء)**

واستفتحه بقولة :

وبعد فالقصيدة بنظم القطر من شاع صيتة في كل قطر[1]

ثالثاالنشاطات الفكريةوالعلمية للطلبة:

1- النشاط العلمي :

انطلاقا من الأوضاع المختلفة بدأت الحاجة ملحة للقيام بهياكل طلابية **تضم مختلف الطلبة وكان لابدا** من إعلان قيام جمعية توحدهموخلال حقبه العشرينات ظهرت تشكيلات طلابية وكان أهمها وباختصار لأنه سبق ذكرها وهي كالتالي :

- الجمعية الوداية لتلاميذ المسلمين شمال إفريقيا سنة 1918م **وكانت تضمطلاب جامعة**

---

[4]احمد زقب، **الدرس اللغوي الدلالي عند الشيخ محمد الطاهر التليلي من الواقعية الى العفوية من خلال مخطوط القول والفصل في الرجوع الى العامية الأصل**، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي(2003,1910) قراءة في سيرته وفكره وآثاره،**(ط)**، من إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي محمد ياجور بقمار،**شركة مزوار، الوادي**، 2005م، ص134.

[5]محمد الطاهر التليلي، **المصدر السابق**، ص1.

[1]**قمعون علشوري، الشقيقان، (ط)، مطبعةمزوار، الوادي** 2010م. ص87.

الجزائر ويعتبر تاريخ 18 **مارس** 1919م يوم رسمي لتكوين الوداية مقرها **بالجزائر** وأنشاء مجلة التلميذ سنة 1961م[2].

- جمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا المسلمين التي تأسست سنة 1927م وكان هدف الجمعية العمل من اجل أن تكون قطب من الطلبة وتمكين الروابط والعلاقات بينهم والاهتمام **بالمناسبات الدينية** والتكافل الاجتماعي بين الطلبة[3].

- جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين والتي تأسست منذ1933م ومقرهانادي الشبيبة **التابع**لجمعية قدماءالصادقية.

-جمعية الشباب السوفي الزيتوني التي تأسست سنة 1937م .

- جمعية الرابطة الثقافية القماريةالتي تأسست 1946م.[4].

-جمعيةالتعاضدالسوفيالزيتوني:

وهيجمعيةخاصةبأهاليمنطقةتاغزوتومقرهابالجزائرالعاصمة، وفيإجماععقدفيديسمبر1952 مكلفرئيسهذهالجمعيةنائبهاالتليليمحمدالبشير، وأمينالمالداسيأحفوظةوزعترةسليمان، كلفوابالاتصالبأعياناالبلادوهمالمقدممحمدوالمقدم

سالممحمدالأخضروسودانيمحمدالبشيرومحبوبيبنعلي[1]،

والأخوينيمبعيمحمدالحبيب[2]والشيخمحييالدينوقمازيعبدالكريم.ففييوم 25 **جانفي** 1953م، حيثيقولالحاجأحفوظةفيمذكراته:" أعلمتهم -الأعيان-

---

[2]**عبد الملك مرتاض، معجم موسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962م)**،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1983م،ص69.

[3]السعيد عقيب ، **المرجع السابق**، ص29- 30.

[4]**علي حامدي، المصدر السابق** .

[1]**أحفوظةدلسي، المصدر السابق**، ص81.

[2]هو طالب زيتوني اشرف على تسير المدرسة العربية بتغزوت ينظر **الملحق رقم** 11.

بأنني مكلف من قبل جمعية التعاضد السوفي بأن أقوم باجتماع معهم و نستدعي بعض الإخوة لنعرفهم بالأعضاء ال
مسيرين للجمعية و بعدد مشتركيها، حيث يوجد في العاصمة 116
مشترك و في تونس ستة و في باتنة ثلاثة و عشرة[3] في شاطادون[4]،
لقد عزمت جمعية التعاضد السوفي على تأسيس مدرسة عربية خاصة،
و قررت الجمعية أن تتقدم بطلب للإدارة الفرنسية بالوادي لبناء مدرسة فرنسية جنوب البلاد"

و في اليوم الموالي استدعى الشيخ أحفوظة بعض الأعيان و شرحلهم ما ذكر أعلاه فكانت **الموافقة و الرضا بالإ**
جماع و شرعوا في تكوين فرع للجمعية بتاغزوتوقاموا بتنصيب الشيخ مبعيمحمد الحبيب رئيسا غيابيا، **وعو**
نا اللهمحمد أمين المال[5].

2- النشاط الفكري :

لقد اهتم الطلاب الجزائريين بعدة قضايا منها المحلية و العربية و العالمية، وكان الأقرب إليها القضايا العربية من ناحية الحركة العربية الإسلامية و النهوض بالفكر القومي العربي، **والاتصال** بالنخبة المشرقية أمثال الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي[6].

وتطور الفكر الوحدوي العربي وربط ذلك بالحركات التحررية، فالطالب كانت له عدة اهتمامات وتوجهات فكرية وموقف هامة اتجاه عدة قضايا كان أبرزها:

- الاستعمار و الطرق الصوفية :

لقد كان لجمعية العلماء موقف اتجاه الطرق الصوفية و محاربتها خاصة أن بعضها تعاون مع **الاستعمار**[1] **فكان دور الطالب المثقف** لتوجيه و التوعية و الإرشاد من خلال كتابات الطلبة

---

[3] احفوظة دلسي ، المصدر السابق،ص81.

[4] شاطادون وهي منطقة شلغوم العيد وكانت تأتي من هذا المكان باسم سويداني الطيب. ينضر داسي أحفوظة، نفسه.

[5] تقرير من سجل الاجتماعات جمعية التعاضد السوفي، أطلعنا عليه شخصيا، في المكتبة المنزلية عمار عوادي.

[6] خير الدين شتره، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية**(1900-1939م)، **المرجع السابق**، ص221.

[1] نبيل احمد بلاسي، **الاتجاه العربي الإسلامي و دوره في حركة تحرر الجزائر**، الهيئة المصرية للكتاب،1990م،ص74.

والمحاضرات وكان لحمزة بكوشة مقالات ردعية **للحد من توسع الطرقية متخذا مختلف أنماط الشعر والنثر** حيث يقول :

رأينا الذي تدعونه الشيخ جاهلا عدوا لأهل العلم قد خرق الخلقا

بربك ماهذا التجاهل والعمى وهاهو ذا الطغيان قد زادك حمقا

إلا جددوا عهدا مضى أهله وقد بنو لكم مجد على السين الأنقى[2]

كما كانت له عدة كتابات في الوزير عن الطرق الصوفية خاصة في الأعداد التالية:1928/11/10م- و1928/05/10- و1928/03/08م.

- الطلبة واهم القضايا الاجتماعية:

إن أهتمامالطلبة بشتى القضايا الاجتماعية كان من خلال **الكتابات والخطب المختلفة على الإسلام و العدل والإنصاف والمساواة**[3].

بالإضافةإلى القضايا العائلية ودورالمرأة المسلمة وتعاليم السنة النبوية الشريفة وكتب في هذا المجال العديد من كتاب وادي سوف فنجد حمزة بكوشة في مقالة عن المرأةيقول:" المرأة من الأمة كالروح من الجسد و الراحة من البدن إذ صلحت صلحتالأمة كلها وإذا **فسدت فسدتالأمة** كلها وهي المدرسة التي تلقى في طور الأمومة على ولدها كأم كل كائن حي دروس عملية يتخذها ضوى في مجاهل الحياة ومنار يهتدي به في الظلمات ...."

وقال ضمن هذا الموضوع بيت شعري :

أتاني هو ماقبل أن اعرف الهوى فصادف قلبا فتمكنا[4]

وقد كان لبعض الطلبة أبيات شعرية على المرأة في مواجهة الاستعمار الفرنسي ومنهم محمد العيد آل خليفة حيث يقول :

---

[2] خير الدين شتره ،**الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة**، المرجع السابق، ج2،ص1405.

[3]خير الدين شتره ،**الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة**،ج2، المرجع السابق، ص1405.

[4]**حمزةبكوشة**، قيمةالمرأةفيالمجتمع، **المرجعالسابق**، ص8.

قدسبقن الرجال في الباس صبرا وتحملن فتنة الأضداد

وأثرن الأبطال لأثار منهم فاستباحوا زروعهم بالحصاد

صهرتنا الخطوب حتى ظهرانا بالبطولات في كفاح الأعادي

كم غدونا الى جريح طريح فاسونا جراحة بالضماد[1]

كما نادى الطلبة في مختلف المؤتمرات و المناسبات و الصحف بتشجيع تعليم الفتاة في مختلف مراحل التعليم .

ويقول محمد العبيدي[2] للحث على طلب العلم:

هلموا للمعالي يارفاقي وكونوا الثابتين على الوفاق

ولاتضعوا لزخرفة الكسالىإذا مزجوا الصحة بالنفاق

فهبوا من منام الجهل وارتووا بهمتكم إلىأعلىالمراقي

وقوموا للعلوم وبادروها بجد قبل أدراكألمحات

فان للعلم مرتعه خصيب وعرف عرارة عطر اشتاق[3]

- الطلبة الجزائريين ومختلف القضايا العربية :

قد اهتم الطلبة بأهم القضايا كالقضية العربية و الجامعة الإسلامية والقومية والقضية الفلسطينية، وقيام الثورة التحريرية، فقد كان لطلبة الحس العربي المشترك و مداركهالأحداثفالإحساس بالعروبة والانتماء لأمة العربية، كانإحدىالسمات الأساسية في كتابات الطلبة[4].

---

(1)عميراوي حميدة، "محمد العيد آل خليفة"**مجلة أول نوفمبر، العدد 68**، 1984م، ص54.

(2)**ولد** أحمد لعبيدي سنة 1888م بناحية أ**ولاد أحمد بالوادي**، درس بجامع سيدي سالم التحق بجامع الزيتونة تحصل على شهادة التطويع،**توفي** سنة 1977م.ينظر قمعون عاشوري، **الشقيقان**،**المرجع السابق**، ص65-66.

(3)**قمعون علشوري، الشقيقان، المرجع السابق**، ص 95.

(4)خير الدين شتره، **الطلبة الجزائريينبجامع الزيتونة**1900-954م ،**المرجع السابق** ، ج2، ص 1426.

وعموماً لقد كان الطالب الجزائري الزيتوني من خيرة علماء الجزائر وكان لمنطقة وادي سوف رواد منه، نماذج إهتمت بالمنطقة و النهوض بها وحافظو على الشريعة الإسلامية وتعاليمها، وعملوا على تمسك بالقومية الجزائرية وذلك من خلال عدة مجهودات :

- الكتاتيب القرآنية لنشر العلوم الدينية ومحاربة الفرنسية.
- بعض الطرق بالوعظ و الإرشاد والرجوع لطريق الصحيح .
- إنشاء المدارس الحرة لمحاربة الاستعمار الفرنسي الذيحاولطمس الهوية الإسلامية.
- النشطات المختلفة للطلبة خارج الوطن وداخلة علميا وفكريا و من خلالها عرفوابالقضية الجزائرية من خلال الصحف و المجلات و الإذاعات العربية ومن خلال الأدب والشعر.
- وبانطلاقة الثورة التحريرية الكبرى دعوة لجهاد و الكفاح من أجل تحرير البلاد.

خاتمة

- إن دراستنا لإسهامات الطلبة وادي سوف الزيتونيين خلال فترة الممتدة-1930 1954 م مست فترة مهمة من تاريخ سوف خاصة والجزائر عامة، حيث شهدت هذه الفترة حراك سياسي وثقافي، تم تفعيله من طرف شخصيات مهمة بالقطر وكان أبرزها الطلبة، هذه الفئة المتفتحة والمتفاعلة مع القضية الوطنية، وكان لها صدى في الحركة العلمية والثقافية والسياسية وذلك من عدة جوانب والتي يمكن أن نلخص أبرزها في النتائج التالية :
- -أن التكوين العلمي للطلبة الزيتونيين السوافة، من أهم مركز علمي بالمغرب الإسلامي، جامع الزيتونة المعمور بتونس، كان له الأثر في تكوينهم الكبير وصقل شخصياتهم السياسية والأدبية والفكرية .
- - إن الرغبة في الاستزادة وحب المعرفة دافع قوي، أدى إلى الهجرة الطلبة والسفر لقطر التونسي الأقرب جغرافيا وحضاريا وفكريا مما ولد سرعة الاندماج، ويدل على ذلك النشاط البارز في الحراك السياسي والثقافي بتونس .
- - كان الطالب بارزا في الساحة السياسية بوادي سوف وذلك بالمشاركة في أبرز التيارات الحركة الوطنية، وكان أبرزها جمعية العلماء المسلمين التي كان لها صدى واسع بوادي سوف وذلك بإقامة فروع بالمنطقة من طرف أهم الطلبة، ومن خلال الحركة الوطنية
- و الإعداد لثورة التحرير وذلك بالدعم المادي بالتسليح، والمعنوي من خلال الخطب
- و الإرشاد والوعظ لمباركة الثورة والعمل المسلح من اجل التحرر.
- -الدور العلمي الذي لعبته هذه الفئة من تكافل بين الأفراد خلال الفترة الاستعمارية، من خلال المركز العلمية البسيطة بالإضافة لما أحدثه طلبتها من تحول في المجتمع وذلك من خلال عدة مرافق كان من أهمها : المساجد التي من خلالها قام الطلبة برفع الجهل والحفاظ على الهوية الوطنية المغيبة، فكان هو الشيخ المربي والمصلح في خطبة ودروسه والمربي المصلح من خلال تدريسه بمدارس مضادة لسياسة الفرنسية ومؤسستها التي أقامها الأهالي التي لاقت إقبال وافر. أو من خلال العمل الحزبي

السياسي في اطار جمعية العلماء أو التيارات الوطنية الاستقلالية والثوري لمحاربة الظلم والاستبداد الاستعماري .

- ومجمل القول أن دراسة هذه الفئة المهمة التي كان لها صدى في تفعيل الحركة السياسية والثقافية من خلال عدة مرافق ونشاطات علمية وأدبية وفكرية بارزة بالقطر، والجدير بالذكر أن هذه الدراسة البعض جوانبه غامضة خاصة السياسية منها وذلك بغياب بعض الحقائق أو عدم قدره البعض على قولها خاصة السياسية، لان كوكبة مهمة لازالت على قيد حياة، أو نتيجة صعوبة التحصل على المعلومات والحقائق العلمية التاريخية المحلية الكافية لإزالة اللثام عن هذا الدور و الفترة الهامة من تاريخه .
- ونتمنى في الأخير أن نكون قد أبرزنا بعض الجوانب المهمة التي كان طالب وادي سوف الزيتوني بارزا فيها والالتفاتة لأهم هذه الجوانب السياسية والثقافية منها خاصة، ومن حسن الصدف انه تم إعادة فتح جامع الزيتونة من جديد 2012م في ظل التحولات العربية والتونسية خاصة .

تقديم الملاحق

- إن الوثائق التي تم ادراجها ضمن قائمة الملاحق تتضمن مواضيع تتعلق بالطلبة وادي سوف الزيتونيين، وبعض الهيئات المهمة التي أقامها الطلبة وكان من أهمها وثيقة أرشيفية لجمعية الشباب السوفي الزيتوني، وجمعية الرابطة القمارية، وبعض وثائق شخصية او مهنية كالدفتر شهادت التلاميذ بالجامع الاعظم، وتنظيمات مهمه شارك فيها الطالب أو كان عضو فيها مثل جمعية التعاضد السوفي، مع ابراز بعض المهام التي قام بها سوى بما يتعلق من منشورات أو تعليقات، منها منشورت لطلبة وادي سوف بالبصائر، حيث تم إدراجها متسلسلة مع عناصر الموضوع وبترتيب .

MINARET DE LA GRANDE MOSQUÉE ZITOUNA

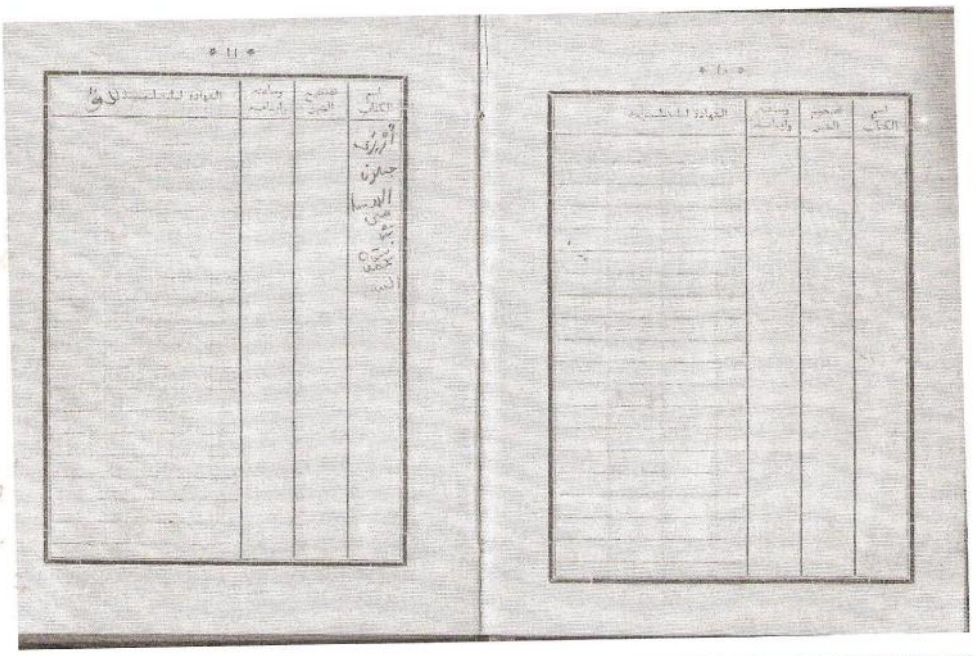

رقم الكتاب	صحيح الغير	وسلمه لباشه	الشهادة للمسلمين لا ؟
أورزك جلون الاحسا			

رقم الكتاب	صحيح الغير	وسلمه لباشه	الشهادة للمسلمين

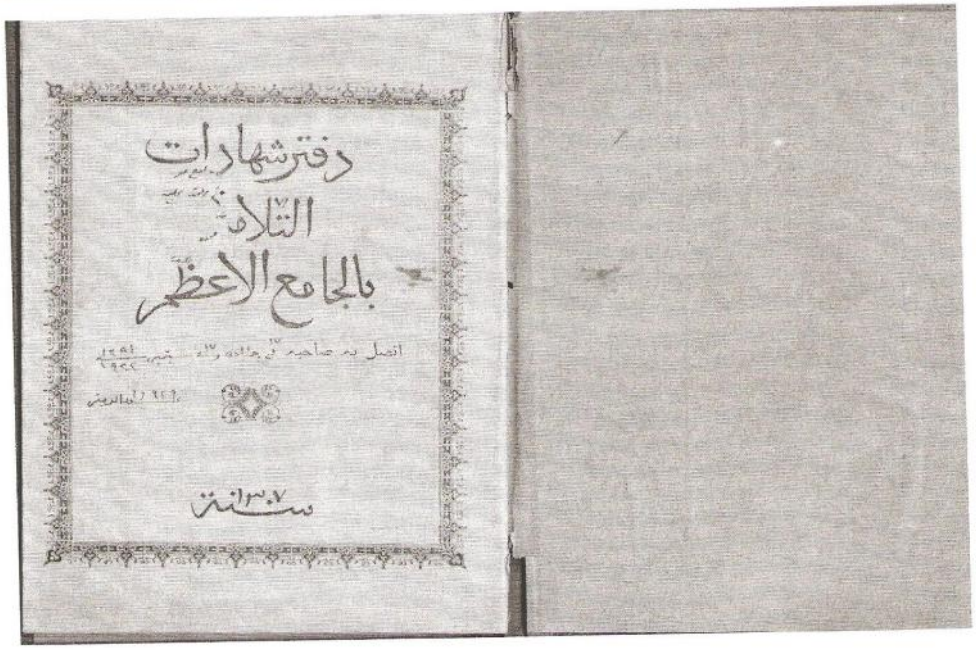

دفتر شهادات
التلاوة
بالجامع الأعظم

اتصل به صاحبه في رمادة سنة ١٣٠٧ بتمبر ١٢٩١ / ١٨٩٤

٢٤٦ المالديف

سنة ١٣٠٧

Tunis,le 25 juin 1937

NOTE

L'Association " ECHABAB ESSOUFI EZZEITOUNI " a été fondée par un groupe d'algériens originaires du Souf dans le but de venir en aide à leurs compatriotes étudiants à la Grande Mosquée .

Ci-après les renseignements recueillis sur les membres du bureau directeur de ce nouveau groupement qui ne parait pas avoir aucun caractère politique .

1/°- Président : ABDERRAHMAN BEN AHMED BEN LAKDAR, algérien, né à El Oued(Souf) =âgé de 30 ans, étudiant à la Grande Mosquée, a été élevé par ses parents. Après avoir fréquenté l'école coranique d'El Oued,il a travaillé avec son père qui est agriculteur au Souf. En 1927, il est venu à Tunis et suit depuis les cours de la Grande Mosquée . Il est domicilié 49 rue Abdelwahab, médersa el Habibia .

Sa conduite et sa moralité sont bonnes et il n'a pas fait l'objet de remarque défavorable au point de vue natioal connue des services de la Sûreté .

2/°- Vice-Président : MAHMOUD BEN MOHAMED BEN AHMED EL MANAI, ALGERIEN,NE à El Oued - Souf -vers 1901,de feu Mohamed et de Aicha bent Hadj Ahmed,marié à Chadlia bent Seghair,deux enfants,commerçant, demeurant 9 rue Sidi Djelizi, a été élevé par ses parents,et après avoir fréquenté l'école coranique de sa ville natale il a suivi les cours de l'école franco arabe de la même localité .

A l'âge de 17 ans, l'intéressé a quitté l'école et a apprisle métier de menuisier pendant trois ans. Ensuite il a aidé son père agriculteur au Souf.

Le 23 mai 1930 il est venu à Tunis et a suivi les cours de la Grande Mosquée. En 1932,il a travaillé en qualité de conduteur à la Cie des Tramways de Tunis .....

عـــــدد

بطاقة اشتراك

جمعية الرابطة التقابية للقمارية

لتوسيع مستوى الطالب

١٣٦٥

المركز : نهج _____

رقم ____ بتونس

وصلت من السيد _____

مبلغ قدره مائة فرنك _____

ذلك معلوم اشتراكه بالرابطة النقابية القمارية عن سنة

_____ كعضو عامل _____

وحرر بتونس في _____ ١٣ وفي _____ ١٩

معلوم الاشتراك بالرابطة

عضو شرفي ٥٠٠

والله في عون المرء ما دام المرء في عون اخيه
« حديث شريف »

جمعية الرابطة الثقافية القمارية
لرفع مستوى الطالب
١٣٦٥
المركز : نهج ——
رقم —— بتونس

الرابطة القمارية الثقافية
لرفع مستوى الطالب القماري

نداء

ايها الاخ القماري

لقد تم بفضل الله وحسن توفيقه تاسيس رابطتك التي طالما تمخضت بها افكار المخلصين المفكرين من ابناء بلدتك ورجال نهضتك وقد اصبحت جمعيتك حقيقة ثابتة بعد ان تحصلت على رخصتها القانونية

وجمعيتك ايها الاخ قد اسست على تقوى من الله ورضوان وهي تعمل لغاية سامية وقصد نبيل الا وهو اعانة الطالب القماري المهاجر في سبيل طلب العلم وتحصيله لرفع مستوى شعبه والمشاركة في كفاح امته والضرب بسهم صائب في ميدان الحركة الاجتماعية

وجمعيتك زيادة على المعونة المادية والادبية التي تبذلها للطالب تعمل على ربط عرى التاخي والتعارف بين كافة الطلبة القماريين المزاولين للدروس بتونس ولذلك جعلت في طليعة اعمالها السعي بجميع الوسائل لكراء او شراء محل تجمعهم فيه في صعيد واحد تحت اشرافها لتوجيههم توجيها يليق بسمعة وطنهم الاصغر بصورة خاصة ووطنهم الاكبر بصورة عامة وبذلك يمكن لطلبتنا ان يعيشوا عيشة عائلية راضية ويتعاونوا على ما تفرغوا اليه من عمل نافع وسعي حميد تحت رمز التاخي والاتحاد

ان هذا المحل الذي عقدنا النية على تاسيسه سيكون مقرا للطلبة ومركزا للجمعية تسير منه اعمالها ويكون في نفس الوقت ناديا لعموم القماريين يستمدون منه غذاء ارواحهم ويلتمسون فيه مقدار تطور شبابهم القماري وحيويته واستعداده للنهوض ببلاده عليا بما يلقيه من دروس علمية ومحاضرات اجتماعية وادبية في مختلف المناسبات .

فاليك ايها الاخ الكريم تتوجه الجمعية وتدعوك للبذل في سبيل تحقيق هذا المشروع الجليل الذي هو مشروع كل قماري تمد يدك الينا واعنا على انجاز هذا المشروع حتى نحقق لطالبنا داره ولجمعيتنا مركزها وللقماري المهاجر ناديه .

N° 59 — ثمن النسخة ٥ سانتيما — ٥٩

البصائر

جريدة الجمعية و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
بـ (نادي الترقي)
قم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين

« ... جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها و ما انا عليكم بحفيظ » (قرآن كريم)

(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi
Chèques Postaux 214-28

« El-Bassaïr »
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

عن سنة ١٥ فرنكا
عن نصف سنة ٨ فرنكات
للتلامذة ٢٥ فرنكا

الجزائر يوم الجمعة ٦ محرم ١٣٥٦ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ١٩ مارس ١٩٣٧

سير الجمعية واعمارها

تأسيس شعبة

جديدة في وادي سوف

حدى بي الشوق الى بلدة وادي سوف ، فاغتنمت ايام الراحة الدراسية بمناسبة عيد الاضحى وقضيتهما بتلك البلدة التي لها علي حقوق واي حقوق .

فهي ما تنسمت في الحياة هواء قبل هوائها وما شربت ماء قبل مائها .

اجتمعت خلال الايام التي قضيتها بها باحياء جمعية العلماء المسلمين وكاشفوني بما يكنونه للجمعية من الاخلاص والولاء ، ونشرهم لمبادئها رغما عن كثرة رؤوس الضلال المنبثة في تلك الارجاء وعدوا عدم زيارة وفد الجمعية لهم عدم اكتراث واعتناء . فاعلمتهم بان لا حق لاهل بلدة على الجمعية ما لم يؤسسوا شعبة فيها لها ، فرغبوا مني تأسيس الشعبة فعينت لهم موعدا للاجتماع . وفي ذلك الاجتماع شرحت لهم مبادئ الجمعية و بينت لهم اعمالها

ثم تأسست الشعبة فكانت كما يأتي :

الشيخ الاخضر شبير و متخرج من المدارس الدولية — رئيس
السيد الهاشمي بن الدراجي — نائبه
— محمد ميسه — كاتب
— عبد الحفيظ بن الطاهر — نائبه
— عبد الكامل — امين مال
— قدور الاخضر — نائبه
— محمد بن الحاج الاخضر — عضو ومستشار
— بلقاسم بن حسين — —
— محمد الصالح بن العربي الخراز — —

و بعد اتمام التأسيس كتب الكاتب العام للشعبة رسالة الى مكتب رئاسة (جمعية العلماء) بقسنطينة يرغب فيها من الرئيس تسجيل هذه الشعبة رسميا في سجل الشعب و بينا نحن على تلك الحالة حتى اتى فوج من الشباب ورغب منا تأسيس لجنة لشباب المؤتمر فاعتذرت اليهم بما قبلوه مني على مضض وهو اني غير مكلف من هيئته بذلك . وبهذه الظاهرة تبين لي ان المؤتمر كاد ان يصبح عقيدة كجمعية العلماء في النفوس فهي واياه في الاصلاح الديني والدنيوي كالتوأمين عند الامة حتى في اعماق الصحراء .

« قسنطينة » (حمزة بوكوشة)

التشعب حسب الاقتفاء للدكتور سلفاتور سيدم ١٢/١١/٥٦ .

الخلية رقم (٢) لمنطقة الجبل الأحمر .

جدول

عدد الشهور ١٩٥٧ -

الأسم واللقب	نوفمبر	ديسمبر ١٩٥٧	جانفي ١٩٥٨	فيفري	مارس
	الحضور غياب	"	"	"	"
ناهية الرئيس: محمد الصغير طليبة .					
كاتب عام : كرام حمد علي قرام .					
ناهية : بوسلطن عبد الرحمن .		/	/		
امين مال : محمد بن مبارك بن فوق		/	/		
ناصبة : خديجة بن الحاشي .					
الاعضاء :					
ناجي بن ناجي برهاني .					
القروي بن الصادق .					
صوالحي محمد بن عبد القادر .					
الصادق بن محمد شاوي					
عطاب بن قدور					

	خلية الام الثانية	الاشتراكات			
١	محمد بن مبارك	بقدر	١٠٠٠	السبت الساعة ٧ مساء	
٢	حمادي بشير بن سالم		١٠٠٠	الاحد الساعة ٧ مساء	نادي الكرمة
٣	لخضر بن علي		٥٠٠	الاثنين الساعة ٨ مساء	الاثنين نادي نوار
٤	بوجلخه عبد الرحمان		١٠٠٠	الاحد الساعة ١٠:٣٠ مساء	الاحد نادي خليبه
٥	شاوي الصادق		٠٠٠٠	الاثنين الساعة ٨ مساء	دار بلجبر
٦	مبارك حرز الله		٥٠٠	الاحد الساعة ٨ مساء	نادي خليبه
٧	ناجي البرهاني		١٠٠٠	الاحد الساعة ٧:٣٠ مساء	بدارة
٨	اجغبني الفيد		١٠٠٠	الاربعاء الساعة ١٠:٣٠ مساء	نادي نوار
٩	النجاني بن بشير		٥٠٠	الاحد ٩ الاثنين الساعة ٨ مساء	
١٠	كواني محمد		١٠٠٠	الاحد الساعة ٤ مساء	نادي خليبه
١١	الحاج لخفر		٢٠٠٠	الاحد الساعة ٧ مساء	نادي خليبه

FRONT DE LIBERATION NATIONALE -

CONSEIL DEPARTEMENTAL DES ANCIENS MOUDJAHIDINE

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

DECLARATION SUR L'HONNEUR .

JE SOUSSIGNE M. TAYEBI Larbi Mohamed Bel Hadi = Ministre de l'Agriculture =
NE LE 17 Décembre 1918.....A: Sidi-Bel-Abbès (Oran)
FILS DE: Bekhadda Ben Ouiss.....ET DE: Tounsi Fatima.....
NOTIFICATION DE DECISION N°:.....
CARTE D'IDENTITE N°: 376386.....
DELIVREE PAR: par la S/Prefecture de B. Abbès le 14 Juin 1963.....
ADRESSE: 3, Rue Etienne Bailac ". Golf. Mouradia ." Alger.....
RESPONSABILITES AU SEIN DE LA REVOLUTION: Cdant. La Zone 5 Wilaya d'Oran ...
RESPONSABILITES ACTUELLES S'IL Y A LIEU: Mbre. Cl. de la Révol. Ministre Agriculture
DECLARE SUR L'HONNEUR QUE LE FRERE: ...T.E.D.J.I.N.I. Abdelkader.....
NE LE:.....19.14.....A:...Bekkaria. Ghardaia (Oasis)
FILS DE:...Mohammed Ali Kebir...ET DE :Bekkar Saadouna
CARTE D'IDENTITE N°:.26.37.42./.26262.H.B.....
DELIVREE PAR :.Prefecture d'Alger.LE:...1er Août 1963.....
ADRESSE:..37..rue des Cyclamens à Mydania...Alger (5e)..
A PARTICIPE A LA REVOLUTION EN QUALITE DE:.... Cdt .....
.....
A PARTIR DE:..... 1954.....JUSQU'AU:..1962.....

REMARQUE IMPORTANTE:

Quiconque aura sciement falsifiée la dite fiche ou aur frauduleusement fait à la Commission de fausses déclarations ou de faux témoignages, sera poursuivi devant les tribunaux et condamne par application des dispositions du code pénal relatives aux faux en écriture publique ou authentique.

Signature:

Le Ministre de l'Agriculture et de la Réforme Agraire

Signé: TAYEBI MOHAMED BEL HADI

ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGERIE
SIEGE SOCIAL
12, Rue Pompée - ALGER
Tél. 278-17 C.C.P. 480-06

Rétablie

ALGER, le ..... 195 .....

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
مركزها : ١٢ نهج بومي
الجزائر
تلف: ٢٧٨-١٧ الحساب الجاري ٤٨٠-٠٦

الجزائر في ١٠ جمادى الآخرة ١٣٨٢
٨ نوفمبر ١٩٦٢

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى
وبعد فيشهد عبد اللطيف سلطاني مدير مركز
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الممضي اسفل هذا
بان الشيخ عبد القادر تجيني ممن علم في مدارس
جمعية العلماء : فمن سنة ١٩٤٧ في مدرسة كلو
صلامبي بضاحية الجزائر، ومن سنة ١٩٥٠ الى ١٩٥١ -الى
١٩٥٢ بمدرسة سيدي بلعباس بعمالة وهران
كتب له هذا الاشهاد بطلبه والسلام

الامضاء

Réunion du 25 Décembre 1953

Absents : Bourgui, Albas, Salmi, Dachri, Aouadi

1°/ La médersa étant achevé, Mr Youmbai Ahmida accepte la place de mouderès sans qu'il soit payé. Le Conseil d'administration est d'accord pour lui envoyer une aide mensuelle de 8 000 f pour commencer et vote une subvention de 10 000 f pour la nurette et les W.C.

2°/ Tedjani Tedjani, étudiant, demande une aide pour l'achat de livres afin de continuer ses études à Tunis. Le Conseil d'administration lui vote une subvention de 10 000 f.

Le Président — Le Secrétaire général

Réunion du 3 avril 1954

1°/ Le président pose la question de la demande de dons au profit des pauvres comme d'habitude. La majorité n'accepte pas le principe de la quête et vote une subvention de 21 000 f pour l'achat de blé aux pauvres et 7000 pour les imams des 3 mosquées.

2°/ Le Conseil d'administration vote après délibération 3 000 f pour réparer les douches de la mosquée Bab-El-Gueblé.

Le Président — Le Secrétaire général

فهرس الملاحق

ملحق رقم 01 : خريطة تبين التقارب الجغرافي بين وادي سوف و تونس....ص 100.

ملحق رقم 02 : صورة لجامع الزيتونة.....ص 101.

ملحق رقم 03 : وثيقة تبين دفتر شهادات التلاميذ بالجامع الأعظم .....ص 102.

ملحق رقم 04 :وثيقة تبين تاريخ تأسيس جمعية الشباب السوفي الزيتوني و قانون الجمعية الداخلي وأهم مبادئها وأهدافها.....ص 103.

ملحق رقم 05 : وثيقة تبين بطاقة الاشتراك بجمعية الرابطة الثقافية القمارية .....ص 104.

ملحق رقم 06 : وثيقة تبين تاريخ تأسيس جمعية الرابطة الثقافية القمارية لرفع مستوى الطالب و مبادئها و أهدافها.....ص105.

ملحق رقم 07 : وثيقة تبين مقال للطالب الزيتوني حمزة بوكوشة والذي هو بعنوان " سير الجمعية و أعمالها تأسيس شعبة جديدة في وادي سوف ".....ص106.

ملحق رقم 08 : وثيقة تبين انخراط بعض الطلبة الزيتونيين(كرام محمد علي كرام) في الخلية الثانية لمنطقة الجبل الأحمر.....ص107.

ملحق رقم 09 : جدول يبين مساهمة الطلبة الزيتونيين من خلال دفع اشتراك مالية لفائدة جيش التحرير الوطني (الحاج لخضر و عبد الرحمان بوجلخة).....ص108.

ملحق رقم 10: وثيقة تبين إشراف الطلبة الزيتونيين على تسيير المدارس التابعة لجمعية العلماء (عبد القادر تجيني).....ص 109.

ملحق رقم 11 : ملحق يبين كتابات بعض الطلبة الزيتونيين في المجال الصحفي بأسماء مستعارة(الفتى الزواوي)(أبو القاسم سعد الله). ..... ص 111.

ملحق رقم 12: وثيقة من تقرير سجل الاجتماعات لجمعية التعاضد السوفي تبين أن الطالب الزيتوني يمبعي أحميدة أشرف على تسير المدرسة العربية بتغزوت.....ص112.

فهرس الموضوعات

مقدمة

المدخل :السياسة الاستعمارية وتأثيرها **على الحركة** السياسية والثقـــافية بالجزائر .....ص8.

المبحث الأول :السياسة الاستعمارية **في الجزائر**.....ص9.

اولا – الواقع الثقافي قبل الاحتلال الفرنسي .....ص9.

ثانيا- **الحالة** الثقافية **في ظل الاحتلال الفرنسي** ..... ص11.

المبحث الثاني : تأثيرها **على الحركة** السياسية والثقافية.....ص15.

الفصلالأول: توصيف **أوضاع مطقة وادي سوف** وتأثيرها **على** هجرة **السواف لجامع** الزيتونة.....ص18.

المبحث الأول: **أوضاع مطقة وادي سوف**.....ص22.

أولا:الوضع السياسي **والاقتصادي**.....ص22.

ثانيا: **الوضع الاجتماعي والثقافي**.....ص28.

المبحث الثاني: تأثيرها **على** هجرة اهل سواف **إلى تونس**..... ص31.

أولا: تطور هجرة **وادي سوف إلى تونس**.....ص31.

ثانيا: **الطلبة وادي سواف بجامع** الزيتونة.....ص38.

الفصل الثاني: إسهامات **طلبة سوف** الزيتونيين **في الحركة** الوطنية.....ص47.

المبحث الأول: **نشط الطلبة** الزيتونيين **في الحركة** الإصلاحية.....ص47.

أولا :إسهامات **الطلبة** الزيتونيين **في نشط جمعية العلماء** المسلمين **في وادي سوف**. .....ص 48.

ثانيا: أهم **الحواضر** الثقافية **والطلبة** الزيتونيين المصلحين فيها.....ص52.

المبحث الثاني: دورهم في العمل الحزبي الوطني والإعداد لثورة التحرير...ص62.
أولا:نشط الطلبة الزيتونيين في الأحزاب السياسية.....ص62.
ثانيا: دورهم في الإعداد لثورة التحريري الوطني.....ص66.
الفصل الثالث :الإسهامات الثقافية لطلبة وادي سوف الزيتونيين.....ص60. المبحث الأول :أهم مراكز التعليمية لطلبة وادي سوف .....ص71. أولا :
الكتاتيب القرآنية .....ص72.
ثانيا :أهم الطرق الصوفية بوادي سوف ودورها العلمي بالمنطقة.....ص75. ثالثا :
المدارس التعلمية بسوف .....ص79.
المبحث الثاني :أهم الأنشطة الثقافية للطلبة الزيتونيين بها.....ص82.
أولا : الأنشطة الصحفية للطلبة .....ص83. ثانيا :
النشطات الأدبية .....ص87.
ثالثا :النشطات العلمية والفكرية .....ص90.
الخاتمة .....ص96.
ملاحق.....ص98.
تقديم الملاحق.....ص99.
ملاحق.....ص100.
قائمة المصادر والمراجع .....ص113.
فهرس الملاحق.....132.
فهرس.....ص133.